



الثبات عند الممات

للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي

تحقيق وتعليق

خالد علي محمد

توزيع

دار الأندلس

جدة

الثبات عند الممات

للإمام

أبي الفرج جمال الدين بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

خالد علي محمد

بين يدي الكتاب

هذا الكتاب له حكاية غريبة ، فقد طُبع أول ما طبع في مكتبة القرآن وقد وقعت في هاتيك الطبعة أخطاء معيبة ، وأرزاء رهيبة .

فقد أعتمد المحقق - عفا الله عنه - على نسخة ناقصة مختصرة محذوفة الأسانيد كائنة في دار الكتب المصرية [أخلاق تيمور ٢٧٠] تقع في ثلاثٍ وأربعين صفحة ، وليس كما قال فضيلة المحقق في إحدى وثلاثين ورقة .

وقد غفل المحقق - غفر الله لي وله - عن نسخة كاملة لهذا الكتاب غير منقوصة ، كائنة أيضاً في دار الكتب المصرية تحت رقم [تصوف ١٤٢٥] ، تقع في اثنتين وخمسين ورقة أي قرابة ثلاثة أضعاف النسخة الأولى ، ومن ثم يتبين شدة الاختصار أو النقصان في هاتيك النسخة .

والخطيئة الأخرى أنه زاد في أصل الكتاب ، ونقص ، وغيّر ، وبدّل ، دون إشارة إلى تلك الجريمة النكراء في حق التراث .

- وضع عناوين لفقرات من عند نفسه دون أن ينبه على ذلك .

ص ٢١ « أعظم الشدائد » .

ص ٣٣ « علامات الصبر » .

ص ٣٤ « نموذج في القمة » .

ص ٣٧ « واجب الإنسان قبل فوات الأوان » .

ص ٣٨ « فضل المرض » .

ص ٣٩ « فيما يداوي المريض نفسه عندما يشتد مرضه » .

ص ٤٢ « كيف نتلقى موجات البلاء » « احفظ الله يحفظك » .

ص ٤٤ « في تعرض إبليس للمريض » .

ص ٤٥ « لماذا يعذبنا الله ـ عز وجل ـ وهو قادر على اللطف » .

ص ٤٦ « الميت يُعرض عليه مقعده من الجنة أو النار » .

ص ٤٧ « ماذا يقول من أحس بالموت » « في الخذلان عند الموت وسوء الخاتمة » .

زد على ذلك أنه زاد في أصل متن الكتاب إثماً وزوراً ، وهاك أمثلة :

ـ ص ٤٣ ، السطر السادس « الشكوى لغير الله مذلة » وقد بدأ الفصل في النسختين المذكورتين سلفاً بقول المصنف « وقد كان السلف يكرهون الشكوى إلى الخلق » فكتب المحقق قبل هذه العبارة . العبارة المبتذلة السالفة .

ـ ص ٦٢ من طبعة المحقق .

أحمد بن خضرويه :

ولما حضر أحمد بن خضرويه الوفاة سئل مسألة فدمعتْ عيناه وقال : يابني .. باب كنتُ أدقه خمساً وتسعين .. هو ذا يفتح الساعة لي .. لا أدري أيفتح بالسعادة أو الشقاوة !.. فأنى لي أوان الجواب » .

هذا نص ما سطرت يداه أما الموجود في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ص ٣٨ .

« أحمد بن خضرويه البلخي رحمه الله روى حامد بن منصور عنه قال : كنت عند أحمد بن خضرويه وهو في ..... ثم كلام ساقط بعده .

أبو بكر بن حبيب شيخنا رحمة الله عليه سمع الحديث وتفقه ....

أما نقصه من أصل الكتاب .

- ففي ص ٣٦ من النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها :

« ذكر وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه .. روى أبو سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه أعتق عشرين مملوكاً له . كيف نجدك فقال : (شعر) .

ومالي سوى الإطراق حيلة

ووضعي على خدي يدي عند تذكاري

إلى آخر أبيات الشعر الكائنة في طبعتنا التي بين يديك أيها القارىء ص ١٦٥ منسوبة لذي النون المصري - رحمه الله -

والكلام غير مستقيم ، ومن ثم فما كان من المحقق - سامحه الله - إلا أنه حذف كل هذا الكلام دون إشارة .

فألفينا في طبعته ص ٦٠ « ذكر وفاة عمر بن الخطاب » ثم بعده مباشرة « ذكر وفاة أبي نواس » .

زيادة ونقص وتبديل وتغيير وتحريف في التراث الإسلامي باسم التحقيق.

أي تحقيق إنه التلفيق والتزوير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويالله لتراث المسلمين.

ثم ألفيت طبعة أخرى قريبة الشبه بطبعة مكتبة القرآن ، عنيت طبعة دار الكتب العلمية ، وما أدراك ما دار الكتب العلمية .

والحق - والله على ما أقول وكيل - أن محقق هذه الطبعة قد وقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها محقق طبعة مكتبة القرآن بيد أنه لم يضع عناوين من عند نفسه .

ثم جريمة أخرى .

جناها هذه المرة لصوص التراث الإسلامي ومزوروه

فهذه الطبعة التي بين يديك - أخي القارىء - من « الثبات عند الممات ».

قد حققته - منذ سنتين - معتمداً على النسختين المخطوطتين السالفتي الذكر، ثم أسلمت أصول عملي وجهدي إلى أحد ناشري الكتب المشهورين.

تعاقدت معه على طبع الكتاب بثمن زهيد بشرط نسبة الكتاب إلى محققه الأصيل، ولم يُكتب هذا الاتفاق اعتماداً على الأمانة والثقة المتبادلة ظناً بغير علم، ثم فوجئت بطبع الكتاب ونشره موسوماً عليه اسماً غير اسمي. فاطلعت على الكتاب لعل الناشر بدل وغير في التحقيق والتعليق والتخريج ومن ثم يحق له - جدلاً - أن يطبع الكتاب باسم امرىء آخر « عبد الله الليثي الأنصاري ». بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث.

بيد أني لم أجد في الكتاب حرفاً واحداً لم يخطه قلمي بشهادة كرامٍ عدول.

زد على ذلك أنه تأكد لي أن « عبد الله الليثي الأنصاري » شخصية وهمية لا وجود لها.

فأردنا أن نعيد الحق إلى صاحبه، فقمنا بإعادة نشر الكتاب مع نسبته إلى محققه الحقيقي.

﴿ **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾ [الأنفال (٨)].

ولما كان طبع الكتاب وتصحيحه بعيداً عن محققه، جاء مليئاً بالأخطاء والتصحيفات، فقمت بتصحيح الكتاب، وزدت في تحقيقه بعض المهات. فإن كان في الكتاب من تصحيف، فأنا أبرأ منه إذ ليس في جعبتي الأصول، وحسبي الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين..

خالد علي محمد

الجيزة

غرة شعبان - ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ثم، أما بعد، فكم نبتهل إلى الله ـ عز وجل ـ معاشر المؤمنين أن يثبتنا الله ـ تبارك وتعالى ـ بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يحسن خواتيم أعمالنا، فالعبرة بها، لا بغيرها، ومن ثم تأتي أهمية الكتاب الذي بين يديك ـ أخي الحبيب ـ فالأمر جدٌ لا هزل فيه، والخطر جدٌ عظيم.

ومكتبة ـ ابن الجوزي ـ عامرة ومباركة، واليوم تمدنا بكتاب نافع مبارك ـ نسأل الله أن ينفع به المسلمين.

وكتاب «الثبات عند الممات» ثمة نسختان منه في «دار الكتب المصرية» الأولى تقع في اثنين وخمسين ورقة. تحت رقم [تصوف ١٤٢٥] ورمزت لها بالرمز (أ) وما أكثر التصحيفات التي احتوتها. والثانية نسخة يبدو أنها مختصرة عن الأولى وتقع في ثلاث وأربعين صفحة ومن ثم يبدو شدة الاختصار. وهي تقع تحت رقم [أخلاق تيمور ٢٧٠]. ورمزت لها بالرمز (ب).

والحق أن الكتاب صحيح النسبة لمصنفه ـ أبي الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن الجوزي القرشي التيمي البكري من بني محمد بن أبي بكر الصديق، البغدادي الحنبلي.

فقد عدَّه علماء كُثْر من بين مؤلفات العلامة ابن الجوزي.

ـ ذكــره البـغـدادي فــي «هـداية العـارفين» (١/ ٥٢١) ط استـانبـول ١٩٥١.

ـ وذكره ابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة: ١/ ٤١٩.

ـ وكذا ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٣٦٩.

زد على ذلك أن منهج الكتاب وأسلوبه لا يبعـد عن منهج ابن الجـوزي وأسلوبه في سائر كتبه.

وفي عجالة من أمري ضبطت النص وقد ذكرت أنه مليء بالتصحيفات، وخرَّجت الأحاديث الواردة والآثار، وعرَّفت بكثير من الأعلام، مِمَّن يحتاج منهم إلى تعريف. وأوضحت بعض معاني الكلمات.

والله أسـأل أن يعصمني من الزلـل والخـطأ، وأن ينفـع بـالكتـاب، وأن يجعله خالصاً لوجهه سبحانه وتعالى، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وكتب

خالد علي محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنِّف: الإمام ابن الجوزي (*)

(١) اسمه ونسبه:

هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن الجوزي القرشي التيمي البكري من بني محمد بن أبي بكر الصِّديق، البغدادي الحنبلي. وُلد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ.

(*) مصادر ترجمته:

الكامل لابن الأثير (١٢/ ٧١).

المرآة لسبط ابن الجوزي (٨/ ٤٨١).

المنذري في التكملة (الترجمة ٦٠٨).

الذيل لأبي شامة (٢١).

وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٤٠).

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/ ٣٦٥).

البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٨).

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (١/ ٣٩٩).

غاية النهاية ـ للجزري (١/ ٣٧٥).

شذرات الذهب لابن العماد (٤/ ٣٣٠).

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦/ ١٧٤).

مفتاح السعادة لطاش كبري زادة (١/ ٢٥٤).

صديق حسن خان في التاج المكلل (٧٤/ ٧٥).

جلاء العينين ـ للألوسي (٩٨/ ٩٩).

هدية العارفين للبغدادي. (١/ ٥٢٠).

(٢) نشأته وطلبه للعلم :

«إني رجل حُبِّب إليَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به. . ثم لم يُحبَّب إليّ من واحد منه. بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه»[١].

ولقد كانت نشأته نشأة متدينة تقرب من طرق الزّهاد المبالغين في العبادة، وقد أثر سلوكه الديني في كلامه وبصيرته وحسن تصرفه قال[٢]:

(كنت في بداية الصبوة قد ألهمت طريق الزّهاد، بإدامة الصوم والصلاة، وحببت إليّ الخلوة، فكنت أجد قلباً طيباً، وكانت عين بصيرتي حادة. . فانتهى الأمر بي إلى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي، فأمالني إليه، فمال الطبع، ففقدت تلك الحلاوة. ثم أمالني آخر فكنت أتقي مخالطته ومطامعه لخوف الشبهات. . .)[٣].

وكان عازفاً عن اللهو وإضاعة الوقت، وكان يستفيد من وقته أتم الاستفادة وذلك من طريق تنظيم الوقت وقلة مخالطة الناس.

قال الإمام ابن كثير:

(وكان وهو صبي ديناً لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان)[٤].

(٣) شيوخه :

للإمام ابن الجوزي مشايخ كثيرون. . وقد تولى الإمام ابن الجوزي بيان مشايخه في كتاب نشره الأستاذ الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي ببيروت بتحقيق الأستاذ محمد محفوظ باسم «مشيخة ابن الجوزي».

---

(١) صيد الخاطر (٣٧).

(٢) من مقدمة الدكتور محمد الصباغ لكتاب «القصاص والمذكرين - ١٣».

(٣) صيد الخاطر (٧٨/ ٧٩).

(٤) البداية والنهاية (١٣/ ٢٩).

(٤) ثناء العلماء عليه:

* قال الإمام ابن رجب الحنبلي[1]: قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج:

* «اجتمع فيه من العلوم ما لم تجتمع في غيره. وكانت مجالسه الوعظية جامعه للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس. . . .».

* وذكره الحافظ ابن الدبيثي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني، فقال: «شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم: من التفاسير والفقه والحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه».

* وقال الموفق عبد اللطيف:

(كان لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة. . . أما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وان روى أبدع)[2].

* وقال الذهبي: (وفي الحديث له اطلاع تام على متونة، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين)[3]

(٥) مؤلفاته

* قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ[4]: (وما علمت أحداً من العلماء صنَّف ما صنف هذا الرجل).

* وقد كتب الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً جيداً أحصى فيه كتبه وأشار إلى المطبوع منها وإلى مكان المخطوط إن كان موجوداً، وإلى المفقود،وإن المطبوع الذي أحصاه الأستاذ العلوجي بلغ ٣٠ كتاباً والمخطوط الموجود

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٤١١).

(٢) التاج المكلل (٦٨). وتذكرة الحفاظ (١٣٤٦).

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦١) طبعة مكتبة وهبة.

(٤) تذكرة الحفاظ (١٣٤٤).

بلغ ١٣٩ كتاباً والمفقود بلغ عدد ما أحصاه من كتبه ٢٣٣ كتاباً.

* يقول الدكتور محمد الصباغ:
والكتاب (يعني كتاب مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي) مطبوع سنة ١٩٦٥ ونشر بعد ذلك عدد من كتبه.

* وهناك محاولتان لابراز مؤلفات الامام ابن الجوزي الأولى استدراك الأستاذ محمد باقر علوان على الأستاذ العلوجي في بحث نشر في (مجلة المورد المجلد الأول العددان الأول والثاني سنة ١٩٧١).

وقد ذكر الأستاذ محمد باقر علوان أسماء الكتب التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي، وذكر أماكن وجودها. بعد أن تتبع فهارس لم تصل إليها يد الأستاذ العلوجي.

والثانية: الدراسة التي قامت بها الباحثة ناجية إبراهيم عبد الله في مقدمة رسالتها المحققة والموسومة «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» وتحقيقها فهرست كتب ابن الجوزي المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والثلاثون ـ العدد الثاني ١٩٨٠[1].

(٦)وفاته:

توفي ليلة الجمعة بين العشاءين في الثاني عشر من رمضان سنة ٥٩٧/ ١٢٠٠ في بغداد.

وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق وشدة الزحام، حتى إنه أفطر جماعة من شدة الحر. ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل[2].

---

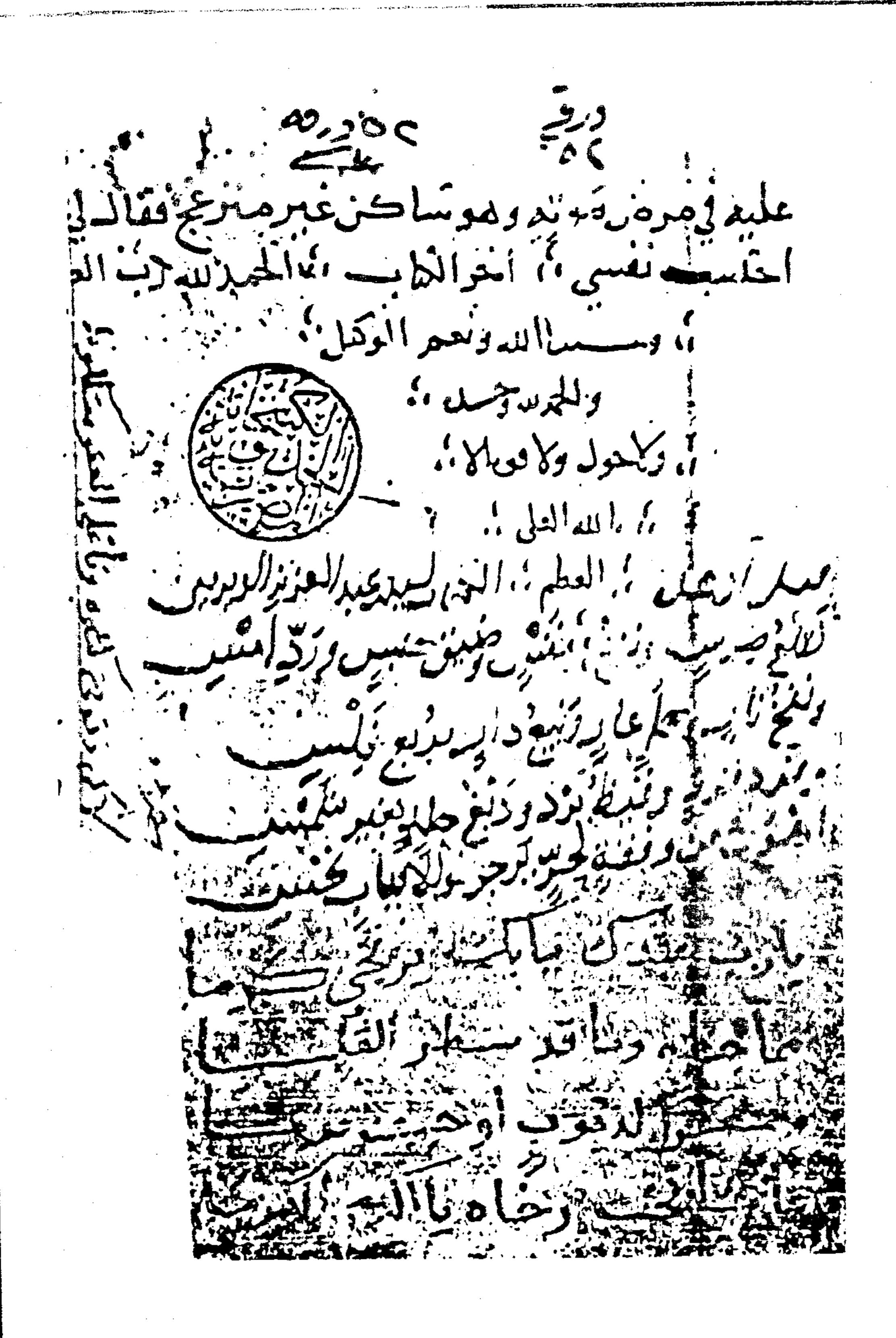
(١) مقدمة كتاب «نزهة الأعين النواظر» تحقيق الأستاذ محمد عبد الحكيم كاظم الراضي ص (٢٧) طبعة مؤسسة الرسالة.

(٢) مقدمة كتاب مشيخة ابن الجوزي تحقيق الأستاذ محمد محفوظ ص (٣٤).


كتاب الثبات عند الممات
الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين
أبي الفرج بن الجوزي

صفحة العنوان من المخطوطة (أ)

الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)



وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله وحده

ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي

العظيم

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

الثبات عند الممات

إملاء الإمام الحافظ

الحجة الثبت أبي الفرج

عبد الرحمن ابن علي الجوزي

شكر الله قصده وسعيه

وجعل الجنة مقره

ومثواه

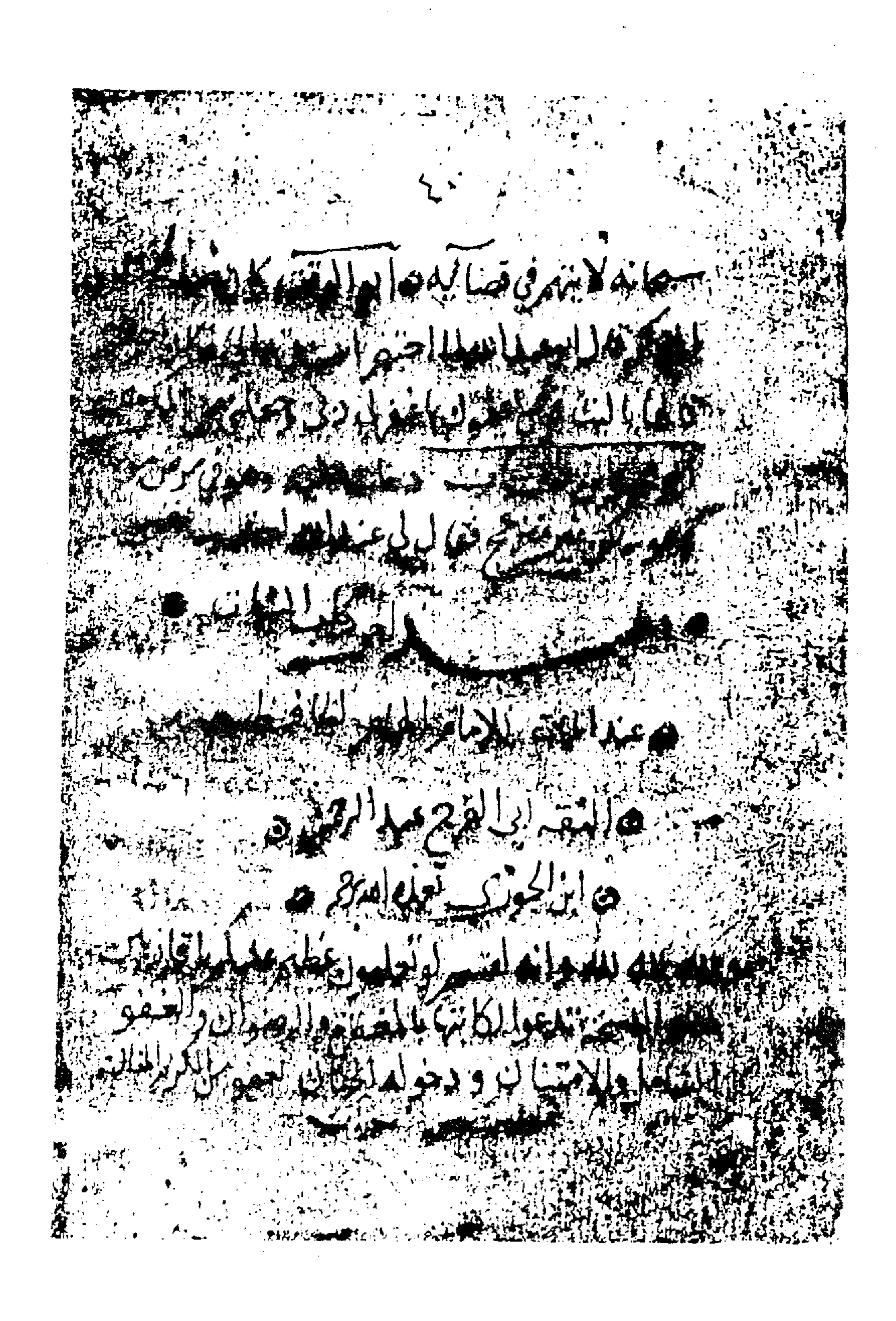
بعزه

صفحة العنوان من المخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احسن الى من وهب له احسن مخلوقاته
وهو العقل وجعل التجارب يزيده حسنا كما يحسن
المصقول بالصقل وصلى الله على مشفعه بما صدر
عنه من النقل صلوة تعم معه جميع الانبيا وتابعيهم
عموما لما قلتين خير النقل وسلم اما بعد
فاني رأيت جميع الناس ينزعجون لنزول البلا انزعاجا
يزيد على الحد كانهم ما علموا ان الدنيا على ذلك وضعت
وهل ينتظر الصحيح الا السقم والكبير الا الهرم
والموجود سوى العدم شعر على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة
وميت ومولود وقال ووامق وما أحسن مما روى
بعض السلف ان رجلا جاءه وهو ياكل طعاما فقال له قد مات
أخوك فقال اقعد وكل فقد علمت فقال من اعلمك وما سبقني
احد

الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي أحسن إلى من وهب له أحسن مخلوقاته وهو: العقل، وجعل التجارب تزيده[1] حُسناً كما يحسُنُ المصقول بالصَّقل، وصلى الله على مُثَقِّفه[2] بما صار[3] عنه من النقل، صلاة تعمُّ معه جميع الأنبياء وتابعيهم عموم المتماقلين[4] خير المَقْل وسلم.

أمَّا بعد: فإني رأيتُ جميع الناس ينزعجونَ لنزول البلاء انزعاجاً يزيدُ على الحد، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذلك وُضِعتْ، وهل ينتظر الصَّحيحُ إلا السَّقمَ، والكبيرُ إلا الهَرَمَ[5]، والموجودُ سوى العدم.

على ذا مضى الناسُ، اجتماعٍ وفرقةٍ، وميتٍ ومولودٍ وَقَالٍ[6] ووامقٍ[7].

وما أحسن ما رَوَى بعضُ السلف: أنَّ رجلاً جاءَهُ، وهو يأكلُ طعاماً، فقال له: قد مات أخوكَ فقال: اقعُد وكُل، فقد علمتُ، فقال:

---

(١) في الأصل: يزيده.

(٢) من ثَقُفَ ـ ككرُم وفرِح ـ ثَقفَا وثَقُفَا: صار حاذقاً خفيفاً فطناً، وثقفه تثقيفاً: سواه. ترتيب القاموس.

(٣) في نسخة (ب): صدر.

(٤) من المقل وهو: الغمس والتغطية، وفي لسان العرب «ومقله في الماء يمقله مقلاً: غمسه وغطه... وفي الحديث: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه فإن في أحد جناحيه سماً، وفي الآخر شفاء... وتماقلوا في الماء: تغاطوا.

(٥) أقصى الكبر.

(٦) من القلى وهو: البغض.. وفي التنزيل العزيز ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ معناه: (لم يقطع الوحي عنك ولا أبغضك).

(٧) من (المقة): المحبة وقد وَمِقه يَمِقه ـ بكسر الميم فيهما ـ أحبه: فهو (وامق). مختار الصحاح.

من أعلمك وما سبقني أحد؟! قال: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1] [2].

ولعمري[3] إن أصل الانزعاج لا يُنكر، إذ الطبع مجبولُ على الجزع من طول المُنافِي، وإنما يُنكر الإفراط والتكلف، كمن يخرق ثوبه[4]، ويلبس الثياب المرزولة عند موت قريبه، ويلطم وجهه، ويعترض على القدر، فإن هذا لا يردُّ فائتاً لكنه يدل على خور[5] الجازع، ويوجب العقوبة.

---

(١) جاء في صفوة الصفوة نحوه(٣/٢١٦) ولعله نفسه: عن حماد بن سلمة قال: أنبأ ثابتٌ أن أخاً لصلة بن أُشيم مات، فجاء رجلٌ وهو يطعم. فقال: يا أبا الصهباء: إن أخاك مات، فقال: هلُمَّ فكلْ قدْ نُعِيَ لنا، ادن فكلْ، فقال: والله ما سبقني إليك أحد، فمن نعاه؟! قال: يقول الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. الزمر: (٣٠). وورد الخبر أيضاً في طبقات الشعراني: (١/٣٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٥) وهي كقوله تعالى من سورة الرحمن ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

(٣) قال في اللسان: العَمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ: الحياة... والعرب تقول في القسم: لَعَمْرِي وَلَعَمْرُك، وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿لعمرُك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ أي لحياتك. ا. هـ. وقد ورد النهي عن الحلف بغير الله، وأشكل على بعضهم قوله ﷺ (أفلح وأبيه إن صدق) قال النووي في شرح مسلم (١/١٦٨): ليس هو حلفاً إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلوف به، ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى وهذا هو الجواب المرضي وقيل يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى والله أعلم إ.هـ. وبمثل الجواب الأول يجاب عن المصنف رحمه الله وغيره في قولهم (لعمري). هذا وقد ألف الشيخ حماد محمد الأنصاري رسالة أسماها: (الإعلام بأن لعمري: ليس من الأيمان) «وقد أوضح الشيخ في العنوان دون أي لبس رأيه بأنها ليست من الحلف بغير الله بل هي ضرب من اللغو الذي جرى عليه العرب دون قصد إلى اليمين» ا.هـ علماء ومفكرون عرفتهم (١/٤٦).

(٤) في (ب) ثيابه.

(٥) الخَوَر بفتحتين: الضعف.

فصل

ولما كان فراقُ المحبوب من أعظم الشدائد، وأعظمُ[1] منه نزولُ المرض بالإنسان، وأقوى من الكل حلولُ الموت به[2]، افتُقِرَ إلى ما يثبتُ انزعاجه في تلك الأحوال.

وقد وضعت هذا الكتاب، جامعاً بين حثِّ العقل والنقل للمصاب على الثبات، وهو يشتمل على خمسة أبواب:

الباب الأول: في بيان فضيلة العقل والنقل، ولزوم القبول منهما.

الباب الثاني: في بيان ما اتفق عليه العقل والنقل من أن الدنيا دار ابتلاء.

الباب الثالث: في ذكر المصيبة بالمحبوب من الأهل[3].

الباب الرابع: في ذكر المصيبة[4] المختصة بذات الإنسان.

الباب الخامس: في ذكر من ثبت عند الموت ولم يجزع.

---

(١) في ب: وأشد.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) في ب: في ذكر المصيبة المختصة بذات الإنسان.

(٤) في ب: **المصيبات**.



الباب الأول

في بيان فضيلة

العقل والنقل ولزوم القبول منهما

قد ثبت أن العقل هو الآلة التي عرف بها الإله، وحصل [به] تصديق الرسل والتزام الشرائع، وأنه المحرِّضُ على طلب الفضائل، والمخوِّف من ركوب الرذائل، والناظر في المصالح والعواقب، فهو مدبرُ أمر الدارين، وَمَثَلُهُ كالضوء[1] في الظلمة، فقد يقل[2] عند أقوام فيكون كعين الأعشى[3]، ويزيد فيكون كنور القبس[4]، ويكون عند قوم كضوء الشمعة، وعند الكاملين كطلوع الشمس على عين زرقاء اليمامة[5].

ولهذا تتفاوت العقلاء في العلوم والأعمال، فينبغي لمن رزق العقل

---

(١) في (ب) : ومثله كمثل الضوء

(٢) في (ب): نقل.

(٣) هو الذي لا يبصر بالليل، ويبصر بالنهار مختار الصحاح: (٤٣٥) وفي (ب) الأغشى.

(٤) النار وكذلك الشعلة من النار ترتيب القاموس (٥: ٣٥١٠).

(٥) زرقاء اليمامة اسم امرأة، من بنات لقمان بن عاد يُضرب بها المثل في حدة البصر قال المصنف ـ رحمه الله ـ في «كتاب أحكام النساء»: وكانت أبصر الخلق، وقصدهم جيش حسان بن تبع، فبقي بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام، فأبصرتهم وقد حمل كلُ رجلٍ منهم شجرة، فقالت: أقسم بالله، لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً، أو يخصف نعلاً، فكذبوها، فلم يستعدوا حتى صبحهم حسان، فاجتاحهم، فأخذها فشق عينيها فإذا فيها عروق من الإثمد، وبنظر هذه المرأة يضرب المثل ا. هـ ص (٤٢٢).

وانظر ترجمتها وقصتها مع جيش حسان في: أعلام النساء لكحالة: (٢/ ٣٤)، والعقد الفريد (٣/ ٧١)، والدرر الفاخرة في الأمثال السائرة: (١/ ٧٩)، ومعجم البلدان: (٥/ ٤٤١)، الأعلام: (٣/ ٧٦).

أن لا يخالفه، ولا يخلُد إلى ضده وهو: الهـوى، فمتى مال إلى الهـوى صيَّر الإمام مأموماً، وذلك لا يحسُن.

فصل [(١)]

فأما النقل فإن العقل لما نظر في معجزات الرسل [صلوات الله عليهم[(٢)]] صدقهم، وعلم أنما[(٣)] أتوا بما أتـوا به عن الخالق سبحانه، فقولهم معصوم عن خطأ، محفوظ عن غلط.

وإذ[(٤)] قد بان فضل العقل وشرف النقل لزم القَبُولُ منهما.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (ب) أنهم.

(٤) في (ب) وإذا.

الباب الثاني

فيما اتفق عليه العقل والنقل

من أن الدنيا دار بلاء

فينبغي أن لا ينكر فيها وقوع البلاء

مَن استخبر العقل والنقل عن وضع الدنيا، أخبراه أنها مـارستان[1] بلاء، [فلا ينكر وقوع البـلاء بها][2] وليس فيهـا لذة على الحقيقـة، إنما لذتها راحـة من مؤلم، وإنما المـراد من الأكل إقـامة خلف المتحلل، ثم كم فيـه من محـذور، فـإن الإكثـار يـوجب التّخمـة، ومن المـطاعم مؤذ بـالاسهال أو بـالإمساك، ومنهـا ما يقـوي بعض الأخـلاط، وإنمـا جعلت اللذة في التناول كالبرطيل[3].

وكـذلك الـوطء فـإن المراد منـه إقامـة الخلف، وكم في ضمنه من أذى، أقله قلة القوى، وتعب الكسب، ومقاساة أخلاق المعاملة.

ومتى حصل محبوب، كـان نغصـه تُـرْبي على لذاتـه، ويا سَـرعان ذهابه، مع قبح ما يجني، وأقلُ آفاتِه الفراقُ الذي يَنْكُبُ[4] الفؤاد ويُذيب الأجساد.

---

(١) كلمة فارسية الأصل بمعنى: مستشفى.

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (أ)، وما أثبته من (ب).

(٣) البرطيل بكسر الباء في الأساس: الرشوة، وفي القاموس: برطله فتبرطل: رشاه فارتشى. وفي (أ) الترنجبيل.

(٤) ينكب: يصيب يقال: نكبه الدهر ينكبه نكباً ونكباً: بلغ منه وأصابه بنكبـة أي: مصيبة. وفي (ب) نكث.

وكل ما يُظن من الدنيا: سراب، وعمارتها وان حسنتْ صورتها: خراب، ومجيئها إلى مجيبها: ذَهاب، ومن خاض الماءَ الغمر[1]، لم يجزع من بلل، كما أن من دخل بين الصفين[2]، لم يخلُ من وجل.

والعجبُ لمن يدُهُ في سلة الأفاعي، كيف ينكر اللسع، وأعجبُ منه من يطلب من المطبوع على الضر التمنعَ، وما أحسن قول الشاعر:

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدُها ... صَفْواً من الأقذاء[3] والأَكْدارِ
ومُكَلِّفُ الأيامِ ضدّ طِباعِها ... مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جَذْوَةَ نارِ
وإذا رَجَوْتَ المُسْتحيلَ فإنَّما ... تبني الرَّجاءَ على شفيرٍ هارِ[4]

ولولا أن الدنيا دار ابتلاء، لم تعتور[5] الأمراضُ والأكدارُ، ولم يضق العيش على الأنبياء والأخيار، ولقد لزق بهم البلاء، وعُدِموا الراحة.

فآدم يعاني المحنَ إلى أن خرج من الدنيا، ونوح يبكي ثلثمائة[6] عام، وابراهيم يكابد النارَ وذَبْحَ الولد، ويعقوبُ يبكي حتى ذهب البصرُ، وموسى يقاسي فرعونَ، ويلقى من قومه المحنَ، وعيسى لا مأوى له إلا البر في العيش الضنك، ومحمد ﷺ يصابر الفقرَ، وقذْفَ الزوجةِ، وقتلَ[7] من يحبُّهُ.

ولو خُلقت الدنيا للذة، لم يُبْخسْ حظُ المؤمن منها، فإن الجمل

---

(١) الكثير، وقد غمره الماء أي علاه، مختار (٤٨٠) وفي (ب) الغمى.

(٢) يقصد صفى المتحاربين.

(٣) في (ب) الأقذار. والأقذاء جمع قذى: ما يقع في العين والشراب

(٤) شفير كل شيء: حرفه: والهار: الساقط الضعيف والأبيات من بحر الكامل.

(٥) التعاور والاعتوار أن يكون هذا مكان هذا.

(٦) فراغ في (ب).

(٧) في (ب) قيل.

يـأكل أكثـر[1] منه، والعصفـور يُسَافِـدُ[2] أكثر منـه. وقد قـال النبي ﷺ: «الدنيا سِجْنُ المؤمنِ، وجَنَّةُ الكافر»[3].

وإذا بان أنها دارُ ابتلاءٍ وسجن ومحن، فلا ينبغي أن يقـع جزع من البلْوى.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) من السفاد: كناية عن الجماع.

(٣) رواه أحمد في المسند: (٢/١٩٧، ٣٢٣، ٣٨٩، ٤٨٥).

ومسلم في (٥٣) الزهد ـ رقم (١)

والترمذي في (٣٧) الزهد (١٦) ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

وابن ماجة في (٢٩) الزهد (٣) مثل الدنيا.

ومعناه أن كل مؤمن مسجـون، ممنوع في الـدنيا من الشهـوات المحرمـة والمكروهـة. مكلف بفعل الطاعـات الشاقـة. فإذا مـات استراح من هـذا، وانقلب إلى ما أعـده الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات. وأما الكافـر فإنمـا له من ذلك ما حصل في الدنيا، مع قلته وتكديـره بالمنغصـات. فإذا مـات صار إلى العـذاب الدائم وشقاء الأبد.

الباب الثالث
في ذكر
المصاب بالمحبوب من الأهل[1]

المرءُ يصابُ مصائبُ لا تَنْقَضِي حتى يُواري جِسْمُهُ في رَمْسِهِ[2]
فمُؤَجَّلٌ يَلْقَىٰ الردىٰ في غَيْرِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلْقَىٰ الرَّدَىٰ في نَفْسِهِ

وعلاج فقد المحبوب بثمانية[3] أشياء:

أحدها: أن يعلم أن القدر قد سبق بذلك، قال الله عز وجل ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[4] ثم قال سبحانه ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[5]. والمعنى أن المصائب مقدرة، لا أنها وقعت على وجه الاتفاق كما يقول الطبانعيون[6]، ولا أنها عبثٌ، بل هي صادرة عمن صدرت عنه محكمات الأمور، ومتقنات الأعمال، وإذا كانت صادرة عن تدبير حكيم لا يعبث، إمّا لزجرٍ عن فسادٍ، أو لتحصيل أجر، أو لعقوبة على ذنب، وقع التسلي بذلك.

الثاني: العلم بأن الدنيا دار الابتلاء والكرب، لا يُرْجَىٰ منها راحة.

---

(١) في (ب): . . . المصاب من الأهل والمحبوب.

(٢) رَمَسَ الشيءَ يَرْمُسُهُ رَمْسًا: طَمَسَ أثَرَهُ، وللرمس معان كثيرة منها ما قال ابن سيده: الرمس: القبر، والجمع: أرماس ورموس.

(٣) في (ب) سبعة وفي (أ) ثمانية فاعتمدنا على (أ).

(٤) سورة الحديد الآية (٢٢).

(٥) سورة الحديد الآية (٢٣).

(٦) في (أ): الطباعيون

وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ ... وَلَا أَعْلَمَتْنِي غَيْرَ مَا القَلْبُ عَالِمُهُ

والثالث: العلم بأن الجزع مصيبةٌ ثانية.

والرابع: أن يقدّر وجود ما هو أكبر من تلك المصيبة كمن له ولدان ذهب أحدهما.

والخامس: النظر في حال من ابتلي بمثل هذا[1] البلاء، فإن التأسي راحةٌ عظيمةٌ، قالت الخنساء:

ولولا كثرةُ الباكينَ حولي ... على اخوانهم لقتلت[2] نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن ... أُعزِّي النفس عنه بالتأسي

وهذا المعنى قد حَرَمَه اللهُ ـ عز وجل ـ أهلَ النار، فإن كل واحد من المخلَّدين فيها محبوسٌ وحده، يظن أنه لم يبق في النار سواه.

والسادس: النظر في حال من ابتُلي بأكثر من هذا البلاء فيهون هذا.

والسابع: رجاء الخلف، إن كان من معنى يصلح عنه الخلف كالولد والزوجة.

قيل للقمان: ماتت زوجتك، فقال: تجدد فراشي،وأنشدوا:

هل وَصْلُ عَزَّة إلا وصلُ غانية ... في وصلِ غانيةٍ من وصلها خلفُ

والثامن: طلب الأجر بحمل أعباء[3] الصبر، فلينظر في فضائل الصبر، وثواب الصابرين، وسيرتهم[4] في صبرهم، وإن ترقى[5] إلى مقام الرضى فهو الغاية.

---

(١) في (أ): بهذا.

(٢) في (أ): لقلت.

(٣) في (أ) اعياء.

(٤) في (ب) وسيرهم.

(٥) في (ب) يرقى.

فصل

في فضائل الصبر

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أعطى أحد عطاء قط خيراً و(لا)[1] أوسع من الصبر[2]**».

أخبرنا ابن الحصين[3]. قال: أخبرنا ابن المُذْهِب، قال: أخبرنا

---

(١) لم أعثر على لفظ « لا » في شيء من الكتب الحديثية التي اعتمدت عليها في تخريج هذا الحديث .

(٢) البخاري : (٣ / ٣٣٥) (٢٤) كتاب الزكاة (٥٠) باب الاستعفاف عن المسألة وفي (٨١) كتاب الرقاق (٢٠) باب الصبر. ومسلم في: (٧٢٩/٢) - (١٢) كتاب الزكاة - (٤٢) باب فضل التعفف والصبر - حديث (١٢٤). ورواه مالك (٩٩٧/٢). (٥٨) كتاب الصدقة (٢) باب ما جاء في فضل التعفف عن المسألة الحديث (٧). وأحمد (١٢/٣) بلفظ «وما أجد لكم رزقاً أوسع من الصبر»، (٤٧/٣) عن أبي سعيد قال:أرسلني أهلي إلى رسول الله ﷺ أسأله طعاماً فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فسمعته يقول: «من يصبر يصبّره الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله، وما رزق العبد رزقاً أوسع له من الصبر» (٩٣/٣). والترمذي: (٣٧٣/٤) (٢٨) كتاب البر والصلة (٧٧) باب ما جاء في الصبر - رقم (٢٠٢٤) قال: وفي الباب عن أنس. والنسائي: (٩٥/٥) كتاب الزكاة - الاستعفاف عن المسألة. والدارمي: (٣٢٦/١) - (٣) كتاب الزكاة - (١٨) باب الاستعفاف عن المسألة،وأخرجه أيضاً ابن حبان وأبو يعلى والبيهقي.

(٣) أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي، الكاتب الأزرق، راوي مسند الإمام أحمد عن أحمد بن علي بن المذهب، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي عن عبد الله ابن الإمام أحمد، ولد سنة ٤٣٢ هـ، وعَمَّر حتى صار أسند أهل عصره، فرحل إليه الطلبة، وازدحموا عليه، وتوفي - رحمه الله - يقول ابن الجوزي - بين الظهر والعصر يوم الأربعاء، ١٤ شوال - سنة ٥٢٥ هـ وأشرف على غسله ابن ناصر.
انظر ترجمته في: مشيخة ابن الجوزي ص (٥٣)، المنتظم: (٢٤/١٠)، البداية =

القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي. قال: حدثنا أبو سعيد. قال: حدثنا سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ـ عزَّ وجلّ ـ إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن صَبَرَ فلهُ الصبرُ، ومن جَزِع فله الجَزع**»[1].

وينبغي أن يكون الصبر في أول صدمة ففي الصحيحين من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**الصَّبرُ عِند الصَّدمَةِ الأولى**»[2].

وينبغي أن يحتسب عند الله تعالى ما أُخذ منه، ويوقن بحسن الجزاء وذلك يهون الصبر.

ومن علامة الصبر الكف عن تمزيق ثوب، أو لطم خد، وحبس اللسان عن اعتراض وتسخط، والامتناع من كل شيء يوجب إظهاره تأثر المبتلى. وليعلم العاقل أن البلايا ضيوف، فليعد لها قرى الصبر.

= والنهاية: (٢٠٣/١٢) شذرات الذهب: (٧٧/٤)؛ العبر: (٦٦/٤)، الكامل (٢٥٦/١٠)، النجوم الزاهرة (٢٤٧/٥).

(١) المسند: (٤٢٧/٥) قال المنذري: رواته ثقات اهـ.

(٢) البخاريُّ في (٢٣) الجنائز (٧) زيارة القبور، و(٣١) الصبر عند الصدمة الأولى ـ و(٤٢) قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري. وفي (٩٣) الأحكام (١١) ما ذكر أن النبيَّ ﷺ لم يكن له بواب ـ رقم (١). مسلم في (١٥) الجنائز (٨) الصبر عند الصدمة الأولى رقم (١)، (٢)، (٣). أبو داود في (١٥) الجنائز (٢٧) الصبر عند الصدمة الأولى. الترمذي في (٦) الجنائز (١٣) ما جاء أن الصبر في الصدمة الأولى ـ رقم (٢) النسائي في (٣) الجنائز (٢٢) الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة ـ رقم (٢) ورواه أيضاً في اليوم والليلة.

والمعنى: أن الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه يكون عند فورة المصيبة وحموتها، لأنه إذا طالت الأيام، وقع السلو طبعاً، فلم يؤجر عليه.

وأصل الصدم الضرب في شيء صلب. ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة.

قال الحكماء: العاقل يفعل في أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام.

وقال علي عليه السلام للأشعث[1] بن قيس: «**إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً وإلا سلوت كما تسلو البهائم**»[2].

فصل

وأما ثواب الصابر على فقد الأولاد

فأخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ للنساء: «**ما منكُنَّ امرأة يموتُ لها ثلاثةٌ من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النَّار**»، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**واثنين**»[3].

---

(١) هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أسلم سنة عشرة من الهجرة، وارتد زمن الردة، ثم أسلم وتزوج أخت أبي بكر الصديق وشهد اليرموك والقادسية وجلولاء ونهاوند، ثم سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٤٠ هـ. انظر شذرات الذهب (١/ ٤٩)، والأعلام: (١/ ٤٩).

(٢) العقد الفريد: (٣/ ٣٠٣) في التعازي ومنه أخذ الشاعر قوله:

وخاف عليٌّ في التعازي لأشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سُلُوَّ البهائم.

(٣) المسند: (٣/ ٣٤) ولفظ آخره: فقالت امرأةٌ: او إثنان فإنه مات لي اثنان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أو أثنان». والحديث أخرجه: البخاريُّ في (٦) الجنائز (٦) فضل من مات له ولد فاحتسب - رقم (٢) وفي (٣) العلم (٣٥) هل يجعل للنساء يوم على حدة في=

قال أحمد: وحدثنا يحيى عن مالك قال: حدثنا الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«ما من مسلم يموت له ثلاثةٌ مِنَ الوَلَدِ ـ لم يبلغوا الحنث ـ فتمسَّهُ النار إلا تَحِلَّةَ القَسمِ»**[1].

قال أحمد: وحدثنا محمد بن أبي عدي عن سليمان بن أبي ليلى [عن أبي السليل] عن أبي حسان[2] قال: توفي ابنان لي، فقلت لأبي هريرة، سمعتَ من رسول الله ﷺ حديثاً تحدثناه تطيب أنفسنا[3] عن موتانا؟ قال: نعم، **«صِغَارُهم دَعَامِيصُ الجنَّةِ، يلقى أحدهم أباه أو قال: أبويه، فيأخذ بناصية ثوبه أو بيده كما آخذ بِصَنَفَةِ[4] ثوبك، ولا يفارقه حتى يدخل الجنة[5]»**.

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، واتُّفق على الذي قبله

= العلم ـ رقم (١، ٢). وفي (٧١) الاعتصام (١٠) تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل ومسلم في (٣٤) الأدب (٤٧) فضل من يموت له ولد فيحتسب ـ رقم (٤، ٥). والنسائي في الكبرى ـ كتاب العلم.

(١) المسند: (٢/٤٧٣). والبخاري في (٥٧) الأيمان والنذور (٩) باب قول الله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ ـ رقم (٣). ومسلم في (٣٤) الأدب (٤٧) فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ رقم (١). والترمذي في (٦) الجنائز (٦٥) ما جاء في ثواب من قدَّم ولدا ـ رقم (١). . والنسائي في (٣) الجنائز (٢٥) من يتوفى له ثلاثة ـ رقم (١). ومعنى (تحلة القسم): ما ينحلّ به القسم وهو اليمين. قال ابن قتيبة: معناه تقليل مدة ورودها. ا هـ.

(٢) في الأصل: سليمان بن أبي ليلى، عن ابن حسان، وما أثبتناه من المسند

(٣) في المسند: بأنفسنا.

(٤) بصنفة: هو طرفه. ويقال لها أيضاً: صنيفة.

(٥) المسند: (٢/٤٨٨، ٥١٠). مسلم في (٣٤) الأدب (البر والصلة) (٤٧) فضل من يموت له ولد فيحتسبه ـ رقم (٦).

والدعموص[1]: دُوَيبّةٌ تسبحُ في الماء، قال الشاعر:

إذا التقى البحران عم الدعموص فبقي أن يسبح أو يغوص

فصل

وكلما قرب المحبوب ـ المستلب[2] ـ من القلب كان الأجر على قدر ذلك، فينبغي للصابر أن يتسلى بالجنس.

فصل

فأما الرضاء بالقضاء فهو الغاية

قال أبو الدرداء: إن الله ـ عز وجل ـ إذا قضى قضاء أحب أن يُرضى به.

وقال أبو عبد الله[3] البراثي[4]: من وهب له الرضا فقد بلغ أقصى الدرجات.

وقالت رابعة[5]: إن الله عز وجل إذا قضى لأوليائه قضاء لم يتسخطوه.

---

(١) أصل الدعموص: دُوَيبّة تكون في الماء لا تفارقه. والمعنى: أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها.

(٢) في (ب) المستلب.

(٣) أبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي، اشتهر ببكائه، قيل له: كم تبكي؟ كم هذا البكاء؟ فأخرج إليّ يده، وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة، فنشرها ثم قال: إذا كان المجاز على مثل هذه فأيّ قدم يثبت على مثل هذا؟ ثم بكى! صفة الصفوة: (٢/٣٨٨).

(٤) ساقطة من (ب) والأثر في صفة الصفوة: (٢/٢٨٩).

(٥) العابدة المشهورة أفرد لها المصنف كتاباً جمع فيه كلامها وأخبارها انظر صفة الصفوة: (٤/٢٧ ـ ٣١).

وقتل لبعض الصالحين ولد في سبيل الله ـ عز وجل ـ فبكى، فقيل له: أتبكي وقد استشهد؟! فقال: إنما أبكي كيف كان رضاه عن الله عز وجل حين أخذته السيوف؟[1].

فإن قيل: قد يُتصوَّرُ الصبر، فأما الرضا بالمكروه. فكيف يُتصور؟

فالجواب: أن نفور الطبع من المُنافِي، لا يضاد رضى القلب بالقدر[2]، فإنما نرضى بالقضاء وإن كرِهنا المقضى.

فصل

في ذكر أخبار جماعة من الصابرين والراضين

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا بهز قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال:

مات ولد[3] لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحةَ بابنه، حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء، فقرَّبت إليه عشاءً، فأكلَ، وشربَ، ثم تصنَّعت له، أَحْسَنَ ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع، وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً عاروا عاريتهم (أهل بيت، وطلبوا عاريتهم)، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، فقالت: فاحتسب ابنك»[4].

---

(١) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس: ص (٧٧) ط دار الفتح.

(٢) في (ب) بالمقدر.

(٣) في المسند: ابن.

(٤) المسند: (١٩٦/٣). وما بين المعكوفين ساقط من الأصل ومسلم في: (٣٣) الفضائل (٦٦) من فضائل أبي طلحة الأنصاري، رضي الله عنه ـ رقم (١، ٢).

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: حدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا هاشم قال: حدثنا المبارك عن الحسن قال: حدثني أبو الأحوص الجُشمي قال:

دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير[١] فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال: كأنكم[٢] تغبطوني بهم قلنا: إي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير قد عشعش فيه الخطاف وباض، فقال: والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضتُ يدي عن تراب قبورهم أحب إليَّ من أن يسقط، عش هذا الخطاف، وينكسر بيضه[٣]. قال ابن مسعود: ما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواه.

أخبرنا محمد بن طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: اخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني يعقوب بن عبد الله القُمّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن عمار بن ياسر أنه قال:

لو أعلمُ أنَّه أرضى لك عني أنْ أرمي نفسي من هذا الجبل، فأتَرَدَّى، فعلتُ، ولو أعلمُ أنه أرضى لك عني، أنْ أُوقِدَ ناراً عظيمة، فأَقعَ فيها، فعلتُ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني، أن أُلْقيَ نفسي في الماء، فَأغْرِقَ، فعلتُ[٤].

(١) في صفة الصفوة: الدنانير حسنا.

(٢) في الأصل: كأنهم.

(٣) ذكره المصنف في صفة الصفوة: (١/٤٠٧).

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد: (٣/٢٥٧)، وذكره المصنف في صفة الصفوة: (١/٤٤٥).

وكان عمران بن حصين[1] قد سقى بطنه فكان يقول: أحبه إليَّ: أحبه إلى الله عز وجل[2].

وقال علقمة في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾[3] قال هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله عز وجل فيسلّم لها ويرضى[4].

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي[5] قال: حدثنا العباس بن يزيد قال: حدثنا يعلي بن عبد الرحمن قال: حدثنا سيار بن سلامة قال: دخلت على أبي العالية[6] في مرضه الذي

---

(١) عمران بن حصين بن عبيد، يكنى أبا نجيد، من كبار الصحابة، أسلم قديماً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ولم يزل في بلاد قومه، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها، فسُقي بطنه ـ أي حصل فيه الماء الأصفر، فبقي ثلاثين سنة على سرير مثقوب.
عن محمد بن سيرين قال: ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يُفضَّل على عمران بن حصين.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٤/٧، صفة الصفوة: (١/٦٨١)، تذكرة الحفاظ: (١/٢٨)، تهذيب التهذيب: (٨/١٢٥)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: (٢٥٠) وغيرها.

(٢) صفة الصفوة: (١/٦٨٢).

(٣) سورة التغابن الآية (١١).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره: (٤/٣٧٥) وقال: رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما.

(٥) هو ابن أبي الدنيا مؤدب أولاد الخلفاء وصاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق.
تنبيه: إذا رأيت «أبو بكر القرشي» في الإسناد فاعلم أن الخبر قد رواه ابن أبي الدنيا في أحد كتبه الكثيرة ـ وأغلبها لم يُنشر بعد ـ وعندي ما يقرب من عشرة كتب له ـ فإذا وجدت الخبر الذي أورده ابن الجوزي فيها عزوت إليها، وإذا لم أجد أحاول أن أجده في كتاب آخر لغير ابن أبي الدنيا وإلا لم أعزه.

(٦) أبو العالية الرياحي، اسمه «الرفيع»، أعتقته امرأة من بني رياح، أسند عن أبي بكر،=

مـات فيه فقـال: إن أحبه إليَّ أحبـه إلى الله[1].

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبـرنا جعفـر بن أحمد قـال: حدثنـا الحسن بن علي قـال: حدثنـا أبو بكـر بن مالـك قال: حـدثنا ابن أحمـد قال: حدثني أبي قـال: حدثنـا بهز قـال: حدثنـا جعفر بن سليمـان قال: حدثنا ثابت قال:

مـات عبـد الله بن مـطرف، فخرج مـطرف على قـومـه في ثيـاب حسنة، وقد ادَّهن فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله ثم يخرج في ثياب مثل هذه مُدهنا، قال: أفأستكين لها، لقـد وعدني تبـارك وتعالى عليهـا ثلاث خصـال، لكل خصلة منهـا أحب إليَّ من الدنيـا كلها قـال الله عـز وجـل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[2] وقال: (ما من شيء أعطى في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ مني في الدنيا)[3].

قال أحمد: وحدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قـال: أخبرنـا ثابت البناني أن صلة بن أشيم كـان في مغزى لـه ومعه ابن لـه فقال: أي بني: تقدم فقاتل حتى أحتسبك عند الله فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم، فقتل، فاجتمعت النساء عند امرأته معـاذة، فقالت: مـرحبا إن كنتن جئتن لتهنيني فمرحباً بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

وقال عمر بن عبد العزيز ـ وقد مات ابنه ومولاه ـ : ما أحب أن شيئاً

= وعمر وعلي، وأُبَيّ بن كعب، وأبي موسى، وأبي هريرة، وابن عباس، في جماعة من الصحابة، إلا أنه أرسل الحديث عن بعضهم. توفي في شوال يوم الإثنين سنة تسعين.

انظر ترجمته في: صفة الصفوة: (٢/١١١).

(١) صفة الصفوة: (٣/٢١٢).

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) صفة الصفوة: (٣/٢٢٣).

من ذلك لم يكن، لأن الله عز وجل أراده.

وقال أبو جحيفة: إنا لمتوجهون إلى مهران، ومعنا رجل من الأسد، فجعل يبكي، فقلت له: أجزع هذا؟ قال: لا، ولكن تركت ابني في الرحل، فوددت أنه كان معي، فدخلنا الجنة جميعاً.

وقال أبو مسلم الخولاني[1]: لأن يُولَد لي مولودٌ يُحْسِنُ اللهُ ـ عز وجل ـ نباتَه حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعْجبَ ما يكون إليَّ، قَبضَهُ مِنِّي، أحبُّ إلي من أن يكون لي الدنيا وما فيها[2].

أخبرنا عمر بن مطرف قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أبو القاسم الأزجي قال: حدثنا أبو الحسن بن جهضم قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص عن علي بن الموفق[3] قال: سمعت حاتماً الأصم[4] يقول: لقينا الترك فكان بيننا جولة، فرماني تركي بوهق فغلبني عن فرسي، ونزل عن دابته، فقعد على صدري، وأخذ بلحيتي، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني، فوَحَقِّ سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينته، إنما كان قلبي عند سيدي انظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سيدي

---

(١) عبد الله بن ثُوَب الخولاني: تابعي، فقيه عابد زاهد، نعته الذهبي بريحانه الشام. أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، وفاته بدمشق سنة ٦٢ هـ. انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٢/١٢٢)؛ صفوة الصفوة: (٤/٢٠٨)؛ تذكرة الحفاظ: (١/٤٦)؛ تهذيب التهذيب: (١٢/٢٣٥)؛ فوات الوفيات: (١/٢٠٩).

(٢) المصدر السابق: ٤/٢١٣).

(٣) في الأصل: الموقق.

(٤) حاتم بن عنوان الأصم من أهل بلخ، كان أوحد من عُرف بالزهد والتقلل واشتهر بالورع والتقشف، وله كلام يدون في الزهد والحكم، كان تلميذ شقيق وأستاذ أحمد بن خضرويه، قيل لم يكن أصم، وإنما تصامم مرة فسُمِّي به. مات سنة ٢٣٧ هـ.
أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: (٢/٢٦)، طبقات الأولياء: (١٧٨)، الرسالة القشيرية: (١/٩٩).

قضيتَ أن يذبحني هذا، فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك فبينما أنا أخاطب سيدي، وهو قاعد على صدري آخذٌ بلحيتي ليذبحني، رماه بعض المسلمين بسهم، فما أخطأ حلقه، فسقط عني، فقمت أنا إليه، وأخذتُ السكين من يده فذبحتُه، فما هو إلا أن تكونَ قلوبُكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لم تروا من الأباء والأمهات[1].

وقال الشاعر:

إنْ كانَ سكانُ الغَضَا[2] رَضُوا بقتْلي فَرِضَا
واللهِ مَا كنتُ لِمَا يهوىٰ الحبيبُ مُبْغِضَا
صرتُ لهم عبدا وما للعبْدِ أن يعْترضا[3]

وقال الآخر:

إنْ كانَ رِضَاكُمْ في سَهَرِي فسلامُ اللهِ علَى وَسَنِي

وقال الآخر: فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أرضاكم ألم.

فصل

وقد خُذِلَ خلق كثير عند موت أحبابهم، فمنهم من خرق ثوبه، ومنهم من لطم، ومنهم من اعترض. ولقد رأيت رجلاً كبيراً قد قارب الثمانين، وكان يحافظ على الجماعة، فمات ولد لابنته، فقال: ما ينبغي لأحد أن يدعو فإنه لا يستجيب ثم قال: إن الله يعاندنا، فما يترك لنا ولدا، فعلمت أن صلواته وفعله للخير عادة، لأنه لا ينشأ عن معرفة وإيمان، وهؤلاء الذين يعبدون الله على حرف.

---

(١) وفيات الأعيان: (٢/٢٨)؛ طبقات الأولياء: (١٨٠)، الرسالة القشيرية: (١/١٠٠) باختصار.

(٢) في ترتيب القاموس: أهل الغضى: أهل نجد.

(٣) استنشاق نسيم الأنس: ص (٧٧).

الباب الرابع

في ذكر

المصيبات المختصة بذات الانسان

إني رأيت جمهور الناس إذا طرقهم المرض اشتغلوا، تارة بالجزع منه والشكوى، وتارة بالتداوي، إلى أن يشتد، فيشغلهم اشتداده عن الالتفات إلى المصالح، من وصية، أو فعل للخير، أو تأهب للموت، فكم له من ذنوب، لا يتوب منها، أو عنده وديعةٌ لا يردها، أو عليه دين، أو زكاة، أو في ذمته ظلامة لا يخطر له تداركها[1]، وإنما حزنه على فراق الدنيا، إذ لا همَّة له سواها وربما أفاق فأوصى بجَوْر.

وسبب هذا: ضعفُ الإيمان كما قال عز وجل ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾[2]. وقد عمَّ هذا أكثرَ الخلق. نعوذ بالله من الخذلان.

فينبغي للمتيقظ أن يتأهب في حال صحته، قبل هجوم المرض، فربما ضاق الوقت عن عمل، أو استدراك فارط أو وصية.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين، وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده**»[3]. أخرجاه في الصحيحين.

---

(١) في (أ): تداوقها.

(٢) سورة النجم الآية (٢٩، ٣٠).

(٣) المسند: (١/ ٨٠). والبخاري في (٥٥) الوصايا (١) الوصايا وقول النبي ﷺ: وصية =

فصل

فإن لم [يكن]أوصى في الصحة فليبادر في أول المرض، فليوصي، وليحذر من الجور في وصيته ففي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن الرجل ليعمل بعمل أهل [الجنة] الخير سبعين سنة، فإذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل الشر سبعين سنة. فيعدل في وصيته، فيُختم له بخير [عمله] فيدخل الجنة».

وفي حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **«من فَرَّ بميراثه من وارث حرمه الله ـ عز وجل ـ ميراثه من الجنة»**[1].

فصل

وليعلمَ المريضُ أنَّ المرضَ يُذهِبُ الخطايا، وكلَّما اشتدَّ المرضُ كان أذهبَ لها.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا

= الرجل مكتوبة عنده. ومسلم في (٢٥) الوصية ـ رقم (١) والترمذي في (٨) الجنائز (٥) ما جاء في الحث على الوصية.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ معنى الحديث: ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده. فيستحب تعجيلها، وأن يكتبها في صحته، ويشهد عليه فيها. ويكتب فيها ما يحتاج إليه.

(١) ابن ماجه: (٢/٩٠٢) (٢٢) كتاب الوصايا (٣) باب الحيف في الوصية حديث (٢٧٠٣) من طريق سويد. ثنا عبد الرحيم بن زيد العمِّي، عن أبيه عن أنس... بلفظ... قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة... في الزوائد في إسناده زيد العمِّي.

أبـو[1] معاويـة قال حـدثنا الأعمش عن إبـراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال: دخلنا على النبي ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت: يـا رسول الله إنـك لتوعـك وعكاً شـديداً، فقـال: «**أجل إني أوعـك كما يوعك رجـلان منكم**» قلت: إن لك أجـرين فقال: «**نعم، والـذي نفسي بيـده ما على الأرض مسلم يصيبـه أذى من مـرض فمـا سـواه إلا حط الله (عز وجل) من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها**[2]».

قـال أحمد: وحـدثنا أبـو اليمان[3] قال: أخبرنا شعيب عن الزهـري قال: أخبرنا عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله ـ عز وجل ـ بها عنه حتى الشوكة يشاكها**[4]». الحديثان في الصحيحين.

قال أحمد[5]: وحدثنا محمد بن بشر قـال: حدثنـا محمد بن عمرو قـال: حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا يـزال البلاء بـالمؤمن والمؤمنة في جسـده وفي مالـه وفي ولده**

---

(١) في الأصل: ابن.

(٢) المسند: (١/٣٨١). والبخاري في (٧٥) المـرضى (٢) شدة المـرض ـ رقم (٢)و(٣) أشد الناس بلاءً الأنبياء. و(١٣) وضع اليد على المريض و(١٦) ما رخص للمريض ـ رقم (٣). ومسلم في: (٤٥) البـر (١٤) ثـواب المؤمن ـ رقم (٤). والنسـائي في الكبـرى ـ (٤٢) الطب (١٧) وضـع اليد على المـريض. والـدارمي في (٢٠) الـرقـاق (٥٧) في ثواب أجر المريض.

(٣) في الأصل: ابن اليماني، وما أثبته من المسند

(٤) المسند: (٦/٨٨)، البخاري في: (٧٥)، المرضى (١) ما جاء في كفارة المرض. ومسلم في (٣٤) البر والصلة (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه. . . ـ رقم (٩). والنسائي في الكبرى (٤٢) الطب (٦) كفارة المريض رقم (١).

(٥) في الأصل: محمد. والصواب ما أثبتناه

حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»[1].

قال أبو هريرة: ودخل أعرابي على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «أخذتك أم ملدم قط؟» قال: وما أم ملدم، قال: «حَرٌّ يكون بين الجلد واللحم» قال: ما وجدت هذا قط، قال: «فهل أخذك الصداع؟» قال وما الصداع؟ قال: «عرق يضرب على الإنسان في رأسه» قال: ما وجدت هذا قط فلما ولى قال: «من أحب أن ينظرَ إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا[2]».

قال أحمد: وحدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: استأذنت الحمَّى على النبي ﷺ فقال: «من هذه؟» قالت: أم ملدم، فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا منها ما يعلمُ الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، قال: «ما شئتم، إن شئتم أن أدعو الله لكم فيكشفها عنكم، وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً» قالوا: يا رسول الله أو يفعل؟ قال: «نعم». قالوا: فدعْها[3].

وفي أفراد مسلم من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «الحمى تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكيرُ خبثَ الحديد[4]»

---

(١) المسند: (٢/٣٣٢)، وأخرجه الترمذي في (٣١) الزهد (٥٧) باب ما جاء في الصبر على البلاء - رقم (٤). وقال: حسن صحيح.

(٢) المسند: (٢/٣٣٢)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى - (٤٢) الطب (١٠) عيادة النساء الرجال - رقم (٢).

(٣) المسند: (٣/٣١٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/٣٠٦) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح. ووافقه المنذري قال: (٤/١٥٤) رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني بنحوه من حديث سلمان وقال فيه «فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما شئتم إن شئتم دعوت الله فدفعها عنكم، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم» قالوا: فدعها يا رسول الله.

(٤) الحديث في مسلم بلفظ: لا تسبي الحمَّى. فإنها تُذهب خطايا... الحديث. في (٤/١٩٩٣) - (٤٥) كتاب البر - (١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه... رقم (٥٣).

وقال الحسن: لِيُكَفِّرُ من العبد خطاياه كلها بحمى ليلة[1].

فصل

فإذا اشتد المرض عليه فليداوِ نفسه بسبعة عشر دواء قد ذكرنا [منها] ثمانية فيما تقدم.

والتاسع: أن يعلم أنه كيف جرى القضاء فهو خير له.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهّب قال: أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا مهدي قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ:

«عجبتُ من قضاء الله ـ عز وجل ـ للمؤمن إن أمرَه كله خيرٌ، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابتْه سراءُ، فشكرَ، كان خيراً، وإن أصابته [ضراء] فصبر كان خيراً له[2]». انفرد بإخراجه مسلم.

والعاشر: أن تشديد البلاء يختص بالأخيار

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه قال:

---

(١) رواه أحمد في الزهد: (٢٨٠) بلفظ: كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما سلف من الذنوب.

(٢) المسند: (١٥/٦). ورواه مسلم في: (٢٢٩٥/٤) ـ (٥٣) كتاب الزهد والرقائق ـ (١٣) باب المؤمن أمره كله خير ـ رقم (١) بلفظ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءُ صبر، فكان خيراً له».

قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه [رقة] خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على [ظهر] الأرض، وليس عليه خطيئة**»(1).

قال: وحدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول:

كان بين يدي رسول الله ﷺ عند موته رَكْوةٌ ـ أو عُلبةٌ فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت سكراتٍ**» ثم نَصَبَ يده؛ فجعل يقول: «**في الرفيق الأعلى**» حتى قُبض، ومالتْ يده(2).

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا ابن منصور محمد بن الحسين المقوى قال: أخبرنا القاسم بن أبي المنذر قال: حدثنا علي بن ابراهيم ابن سلمة بن نجر قال: حدثنا محمد بن يزيد بن ماجة قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال: حدثنا ابن أبي فديك قال: حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال:

دخلت على النبي ﷺ: وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حرَّه بين يدي [فوق اللحاف] فقلتُ: يا رسول الله ما أشدها عليك قال: «**إنَّا كذلك يُضعَّف لنا البلاء ويُضعَّف لنا الأجر**» قلت: يا رسول الله أي

---

(1) المسند: ١٧٢/١. والترمذي في (٣٧) الزهد (٥٧) في أشد الناس بلاءً ـ رقم (٣). والنسائي في الكبرى ـ الطب. وابن ماجة في (٣٦) الفتن (٢٣) الصبر على البلاء ـ رقم (١).

(2) المسند (١٧٢/١)، البخاري (٦٥١٠) بنحوه.

الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء» قلت: ثم من؟ قال: «**الصالحون، إن كان ليبتلي بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يُحوِّيها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**»[1].

قلتُ: والأحاديث عمَّن كان يختار البلاءَ ويحبه، نظراً[2] إلى ثوابه كثيرة، وقد ذكرنا عن ابن مسعود في إيثار موت أولاده، وعن أهل قباء في إيثار دوام الحمَّى.

وأخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن السراج قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: حدثنا ابن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع عن أبي حيان عن أبيه قال:

دخلوا على سويد[3] بن شعبة، وقد صار على فراشه كأنه فرخ وامرأته تناديه: ما نطعمك؟، ما نسقيك؟ فأجابها بصوت خفي: دبرت الحراقف وطالت الضجعة، وما أحب أن الله عز وجل نقصني منه قُلامة ظُفْر.

[قالت عائشة: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ][4].

---

(١) ابن ماجة: (٢/١٣٣٤) (٣٦) كتاب الفتن (٢٣) باب الصبر على البلاء، حديث (٤٠٢٤)، وفي الزوائد: إسناده صحيح. رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: نظر.

(٣) سويد بن شعبة اليربوعي، من بني تميم، وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب. صفة الصفوة: (٤٢/٣).

(٤) البخاري في (٧٥) المرضى (٢) باب شدة المرض - رقم (١). ومسلم في (٤٥) البر (١٤) باب ثواب المؤمن - رقم (١، ٢). والنسائي في السنن الكبرى في (٤٢) الطب (٥) شدة المرض - رقم (٢). و(٣٩) الوفاة (٦) ذكر شدة وجع رسول الله ﷺ. وابن ماجه في (٤) الجنائز (٦٤) باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ - رقم (٥). وابن سعد أيضاً في الطبقات: (٢٠٧/٢).

الحادي عشر: أن يعلم أنه مملوكٌ، وليس في نفسه شيءٌ.

قال الشاعر [الماهر الباهر]:

صِـرْتُ لَـهُـمْ عَـبْـدا وَمَـا لِـلْـعَـبْـدِ أنْ يَعْـتَـرِضَ

والثاني عشر: أن يـذكر عـظمة المبتلي وعـز القاتـل، ثم يقدر أنـه [لا] يملك نفسه، فيقول: يا نفسُ، أُنسيتِ أنَّ الله اشتراك[1]، فـإن كنت رضيت البيع فما لك فيك[2] شيء.

قال أبو الوفاء بن[3] عقيل: مات ولدي عقيل وكان قد تفقَّـه وناظـر وجمع أدباً حسنـاً، فتعزيت بقصـة عمرو بن عبـدِوُدٍّ الذي قتله علي عليـه السلام فقالت أمه ترثيه:

لَـوْ كَـانَ قَـاتِـلُ عَمْـرو غَيْـرَ قَـاتِلِه مَـا زلْتُ أبْكي عليه دَائِمَ الأبـد[4]
لكن قـاتله مَنْ لا يُـعَـابُ[5] بِـهِ من كـان يـدعى أبـوه بَيْضَـةَ البلدِ

فأسْلاَها وعزَّاها جلالَةُ القاتل والافتخار بأن ابنها مقتول له، فنظرت إلى أن القاتل[6] ولدي المالكُ الحكيمُ، فهان القتل والمقتول لجلالة القاتل[7].

والثـالث عشـر: أن يعلم أن هـذا الـواقـع، وقـع بـرضى المـالـك وإرادته، فيجب أن يقع الرضى بما رَضِي به المالكُ.

[و] الـرابع عشـر: أن يعاتبَ نفسَـه إذا جزعَتْ، فيقـول لهـا: أمَـا

---

(١) غير واضحة في (أ).

(٢) في (ب): فيه.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) المحفوظ «آخر الأبد». حاشية المنهج الأحمد.

(٥) في المنهج الأحمد: من لا يقاد به والصواب ما أثبته المصنف.

(٦) في المنهج الأحمد: قاتل.

(٧) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: (٢٣٠).

علمت أن هذا لا بد منه؟ فما وجه الجزع مما لا بد منه؟

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحارث قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال حدثني الحكم بن القاسم عن أبي الحويرث: لما كان مرضُ رسول الله ﷺ الذي توفي فيه، طفق يقول لنفسه: ما لك تلوذين كل ملاذ[1].

والخامس عشر: أن يقول لنفسه: إنما هي ساعة ثم كأن لم يكن[2] ما كان، وليتذكر أمراضاً جرت عليه، فبالغت في ألمه ثم ذهبت كأن لم يكن، وإنما الاعتبار بالعواقب، ومن تأمل العاقبة[3] هان عليه البلاء.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال حدثنا يزيد قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

يُؤْتَى بأنْعَمِ أَهْلِ الدُّنيا، من أهل النَّار، فيصبغُ في النَّار صَبْغَةً، ثم يُقَالُ: يا ابنَ آدمَ هل رأيْتَ خيراً قطُّ؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله! يا رب، ويُؤْتَى بأشدِّ النَّاس بؤساً في الدنيا من أهلِ الجنَّة فيصبغ في الجنَّة صَبْغَةً، فيقالُ له: يا ابنَ آدمَ: هلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هل مرَّ بك شدةٌ قَطُّ فيقولُ: لا. والله! يا ربِّ، ما مرَّ بي بؤسٌ قطُّ، ولا رأيتُ شِدَّةً قَطُّ[4].

---

(١) طبقات ابن سعد: (٢/٢٥٧) باختصار.

(٢) في (أ) تكن.

(٣) في (أ) العافية.

(٤) المسند (٣/٢٠٣) وليس فيه (بؤساً). وأخرجه مسلم: (٤/٢١٦٢) (٥٠) كتاب المنافقين (١٢) باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، حديث (٥٥).

والسادسُ عشر: أن يَتخايَلَ الانتقال إلى نعيم الجنة الذي لا انقطاع له، فما قَدْرُ تلك اللحظة؟ بل ما قَدْرُ جميعِ عُمر الدنيا بالإضافة إلى البقاء السَّرمدي.

وبيّنُ هذا بأنا لو قدرنا أن الله سبحانه [وتعالى] كبس[1] السموات والأرض وما بينهما بخردل، ثُمَّ خلق طائراً واحداً، وأمره أن ينقل كل ألف ألف عام خردلةً، تَصَوَّرْ نَفادَ ذلك! وبقاءُ أهلِ الجنةِ لا نفادَ له.

ومن تخايلَ البقاءَ السرمدي، وأنه باقٍ في النَّعيم السرمدي، ببقاءِ الخالق سبحانه، وبقاؤه لا ينقطع، طاشَ فَرحاً، وَنَسِي كُلَّ أَلَمٍ، وإذا كان الموتُ هو الطريق إلى ذلك النعيمِ، هَانَ.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا حمزة قال: حدثنا أبو اسحاق عن الأغرّ أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال:

«ينادى أهل الجنَّة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا»[2].

والسابع عشر: أن يحتقر ما يبذل من الصبر بالاضافة إلى عظمة

---

(١) في (أ) لبس.

(٢) الحديث في المسند (٢/٣١٩)، (٣/٣٨)، قال يتنادون بهذه الأربعة ومن (٣/٣٨) ينادون بهؤلاء الأربع. ورواه الترمذي (٥/٣٧٤) كتاب التفسير (٤١) سورة الزمر في أوله يُنادي منادٍ... وفي آخره فذلك قوله تعالى: ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ قال أبو عيسى: روى ابن المبارك وغيره هذا الحديث عن الثوري ولم يرفعه وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٢/١٢٥): أُسند تارة وأوقف أخرى ووقفه كإسناده...

الحق، فيكون كمحتقر هدية إلى ملك كبير.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي قال: حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن علي قال: حدثنا صالح بن علي النوفلي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة قال عمر بن المغيرة عن عطاء بن عجلان عن عكرمة عن ابن عباس قال:

أَسَرَتِ الرومْ عَبْدَ اللهِ بن حُذَافَةَ السُّهَمِي - صاحبَ رسولِ الله ﷺ - فَقَالَ له: الطاغِيةُ: تَنَصَّرْ، وإلا ألقيتُك في النقرة النحاس فقال: ما أفعل، فدعا بنَقْرة من نُحاس فمُلئتْ زَيْتاً وأُغليتْ، وَدَعَا رجلاً من المسلمين فَعَرَضَ عليه النصرانيةَ فأبى، فألقاه في النُّقْرةِ، فإذا عِظَامُهُ تَلُوحُ، **فقال لعبد الله بن حذافة: تَنَصَّرْ، وإلا ألقيتُك. قال: ما أفعل، فأَمَرَ أن يُلْقَى في النُّقرة، فكتفُوه، فبكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، قال: ردوه، فقال: لا تظننَّ أني بكيتُ جَزعاً، ولكن بكيتُ إذ ليس لي إلا نفسٌ واحدةٌ، يُفْعَلُ بها هذا في الله عز وجل، كنتُ أُحبُّ أن يكون لي أنفسٌ عَدَدَ كلِّ شعرة فيَّ، ثم تُسَلَّطُ عليَّ، فتفعل بي هذا، قال: فأعجبه، وأَحَبَّ أن يُطْلِقَهُ، فقال: قَبِّلْ رأسي وأُطْلِقك، قال: ما أفعل،** قال: تنصَّر وأُزَوِّجُك ابنتي، وأُقاسمك ملكي، قال: ما أفعل، قال: قبِّل رأسي، وأطلق معك ثمانين من المسلمين، قال: أمَّا هذا فنعم، فقبَّلَ رأسَه، فأطلَقَه وثمانينَ معه، فلما قَدِموا على عُمر، قامَ إليه عمرُ، فقبَّلَ رأسَه، وكان أصحابُ رسول الله ﷺ يُمازحونَ عبدَ الله، ويقولون: قبَّلْتَ رأسَ عِلْجٍ (١).

---

(١) أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٣/٢١٢) وخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/١٤) من طريق عبد الله بن معاوية الجمحي: حدثنا عبد العزيز القسملي: حدثنا ضرار بن عمرو، عن أبي رافع، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق البيهقي، وكذا الحافظ في الإصابة، وانظر كنز العمال (١٣/٤٩١). =

فصل

وليُعلم أن هذا الصبرَ والتماسُكَ، إنما هو ساعةٌ من الزمان أو نحوها، ثم يغيب الذهن فلا تُحس بألم، وينبغي أن يشجعَ نفسَه ويقول: إنما هي ساعة ثم يتلقى كل موجه من البلاء بشيء مما ذكرناه، فإذا غرق الحس بموج، لا يتدارك غدر الملاَّح.

واعلم أن من حفظ أوامر الله - عز وجل - في صحته، حفظه الله في شدته. قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»[1].

ألا ترى أن يونس - عليه السلام - لما وقع في تلك الشدة، وكانت له أعمال صالحة متقدمة، أخذت بيده فنجا[2]، ولمَّا[3] لم يكن لفرعون عمل خير لم يجد متعلقا[4] وقت الشدة، فقيل له: الآن[5].

= والعِلْجُ بوزن العِجْل. الواحد من كُفار العجم، والجمع (عُلُوج) و(أعْلاج)... مختار الصحاح مادة: ع ل ج.

(١) عزاه السيوطي في جمع الجوامع: (٩٧٥) إلى الطبراني (١١) (١١٢٤٣)، (١١٥٦٠) عن ابن عباس. وهاك تمامه: «... واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيكه، لم يقدروا على ذلك، وأن يصرفوا عنك شيئاً، أراد الله أن يعطيكه، لم يقدروا على ذلك، وأن قد جفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فإذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا اعتصمت فاعتصم بالله، واعمل لله بالشكر في اليقين، واعلم أن الصبر على ما تكره خيرٌ كثير، فإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً».

(٢) قال تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين، إذ أبق إلى الفلك المشحون. فساهم فكان من المدحضين. فالتقمه الحوت وهو مُليم. فلولا أنه كان من المسبحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ سورة الصافات الآيات (١٣٩ - ١٤٤).

(٣) في (أ): وأما.

(٤) في (أ): متعاتما، من: عتم يقال: عتم الرجلُ عن الشيء. كف عنه المُضِيّ فيه وقيل: عتَّم احتبس عن فعل الشيء يريده. أنظر مادة (ع ت م) في لسان العرب.

(٥) قال تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنودُه بغياً وعدوا. حتى إذا=

وكان عبد الصمد الزاهد يقول عند الموت: سيدي! لهذه السَّاعة خبأتُك[1].

فصل

وقد كان السلف يكرهون الشكوى إلى الخلق، والشكوى وإن كان فيها راحة، إلا أنها تدل على ضعف وذل، والصبر عنها دليل على قوة وعز، ثم إنها إشاعة سر الله تعالى عند العبد، وهو تورث شماتة الأعداء، ورحمة الأصدقاء. قال الشاعر:

لا تَشْكُوَنَّ إلى صديقٍ حالةً ... فَأتَتْك في السَّراءِ والضَّراءِ
فلرحمةِ المتوجِّعين مضاضةٌ ... في القلب مثلُ شماتةِ الأعداءِ

وقد كان السلف يكرهون الأنين،لأنه نوع شكوى، فمتى أمكن الصبر عنه فينبغي أن يصبر، فإذا غلب المرض عُذِر وقال أحمد بن حنبل لابنه: اقرأ عليَّ حديث طاووس أنه كره الأنين في المرض، فقرأ عليه، فما أنَّ حتى مات[2].

وكان جماعة من السلف يجعلون مكان الأنين ذكر الله سبحانه، والاستغفار والتعبد.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا أبو علي بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا خلف بن الوليد قال حدثني شيخ بهشلي قال:

= أدركه الغرقُ. قال: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين. الآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين﴾ سورة يونس الآيات (٩٠ ـ ٩١).

(١) صفة الصفوة: (٢/ ٤٨١) وستأتي ترجمة عبد الصمد الزاهد ـ رحمه الله ـ.

(٢) مناقب الإمام أحمد للمصنف: (٤٠٧)، صفة الصفوة: (٢/ ٣٥٧).

دخلنا على أبو بكر[1] البهشلي، وهو في السَّوق، وهو يـومىء فقال له بعض بن السماك على هذا الحال قال: أبادر طي صحيفتي.

قال أبو بكر القرشي: وحدثني الحسن بن عبد العزيز قال: حدثنا عاصم بن أبي بكر قال: أخبرني ابن أبي حازم: أن صفوان بن سليم لما احتضر، حضره أخوه، فجعل يتقلب قالوا: كان له حاجة؟ فقال: نعم، فقالت ابنته: ما له من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه، فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه؟!، فقام القوم عنه، وقام إلى مِسْجَدةٍ[2] يصلي، فصاحت ابنته بهم، فدخلوا عليه فحملوه، فمات.

قال القرشي: وحدثني أبو بكر الواسطي قال: أخبرنا اسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ... [3] بن عمر وهو في الموت، فجعل يكبِّر، ويهلل، ويذكر الله عز وجل، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالاً يسلمون عليه، فيرد عليهم ويخرجون فلما كثروا عليه، أقبل على ولده فقال: يا بني اعفني رد السلام على هؤلاء، لا يشغلوني عن ربي عز وجل.

أخبرنا أبو بكر العامري قال: أخبرنا ابن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكرية قال: حدثنا أبو يعقوب الخراط قال أخبرنا أبو محمد الحريري قال: حضرتُ عند الجنيد[4] قبل وفاته بساعتين، فلم يزل تالياً وساجداً فقلتُ له: يا أبا القاسم! قد بلغ بك ما أرى من الجهد، فقال: يا أبا محمد: أحوجُ ما كنت إليه هذه الساعة، فلم يزل تالياً وساجداً، حتى فارق الدنيا[5].

---

(١) يجوز الرفع على الحكاية.

(٢) في الأصل: سجدة، والمسجدة والسَّجادة: الخمرة المسجود عليها [لسان مادة سجد].

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) صفة الصفوة: (٢/٤٢٢) إلا أن فيه ـ باكياً ـ بدل ـ تالياً ـ في الموضعين.

فصل

وقد يعرض إبليس للمريض والمحتضر فيؤذيه في دينه ودنياه. وقد روى أبو اليسر عن النبي ﷺ: أنه كان يدعو **«اللهم إني أعوذ بك من الغرق والحرق والهدم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت»**[1].

وفي حديث آخر: **«أن إبليس لا يكون في حال أشد منه على ابن آدم عند الموت يقول لأعوانه: دونكموه فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه»**.

وقد يستولي على الانسان حينئذ فيضله في اعتقاده، وربما حال بينه وبين التوبة، وربما منعهُ من الخروج من مظلمة، أو آيسه من رحمة الله ويقول له: قد أقبلت إليك سكرات [الموت] لا تطيقها الجبال، ونزع شديد، وقد كان أن يرفق بك [ربك]، فما فائدة هذا التعذيب، وستفارق المحبوبات، وسيبلي هذا البدن، ثم لا يدري أين المصير فيقع بهذه الوساوس القلق، وربما جاء الاعتراض على القدر.

فينبغي للمؤمن أن يعلم أن تلك الساعة هي مصدوقة[2] للحرب وحين يحمي[3] الوطيس، فينبغي أن يتجلد، ويستعين بالله على العدو، وليرجع عنه خائباً.

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا (ابن) لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة

---

(١) أخرجه الطبراني (١٩/ ١٧٠).

(٢) في (ب): مصدرية.

(٣) في (أ): تحيء.

أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن لَيُنْضِي شياطينه كما يُنْضِي أحدُكم بَعيره[1] في السفر[2]».

فصل

وينبغي للمؤمن أن يجيب الشيطان عن كل شيء قاله بجواب فيقول له أولاً: قد علمتُ ما فعلت بأبي، وعرفتُ عداوتك لي، فما وجه هذا الإشفاق عليَّ؟

ثم يُجددُ التوبةَ وينظرُ فيما يوصي به، ويخرجُ عن المظالم، ويقضي الديون، ويقول للشيطان لا وجه لليأس من رحمة الله.

وأما لِمَ السكرات؟ فجوابه من ستة أوجه:

أحدها: أنني ربما عوفيتُ من هذا المرض، وكم من مرضٍ هو أشدُّ مِنْ هذا تعقبه العافيةُ، وقد عاش فلانٌ وفلانٌ أكثرَ مني وما آيس!

والثاني: لِمَ تُعَجِّلُ لي الفكرةَ في الشدَّةِ، والفكرةُ فيها شدةٌ أخرى وقد قال الحكماء: دعوا الفكرَ لتموتوا مرةً واحدةً لا مرات.

والثالث: أنه ربما رَفقَ بي في تلك السكراتِ، وقد يكون في طي الإعسافِ[3] إسعافٌ.

والرابعُ: قد دان الأمر كما قلت، أينْفَعُني الجزعُ؟

والخامس: أن ما لا بُدَّ منه، لا بُدَّ منه، وقد عشتُ أكثرَ من فلانٍ وفلان.

---

(١) أي يَهْزِلهُ ويجعلُهُ نِضْواً.

(٢) الحديث في المسند (٢/ ٣٨٠)، وعزاه السيوطي في جمع الجوامع إلى أحمد والحكيم وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان عن أبي هريرة. وفيه ـ كما ترى ـ ابن لهيعة وقد تكلموا فيه.

(٣) الشدة: يقال: أعسف الرجل إذا أخذ غلامه بعمل شديد ا. هـ لسان مادة عسف والإسعاف: قضاء الحاجة والإعانة ا. هـ لسان مادة: سعف.

والسادس: أنه كلما زادتِ الشدةُ زادَ الأجرُ.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن السراج قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ما أحبُّ أن يهون علي سكرات الموت، إنه آخر ما يُكفرُ به عن المسلم[1].

- قال عبد الله: وحدثني أبو معمر قال: حدثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون للمريض أن يحمد عند الموت.

- قال عبد الله: وحدثني أبي قال: حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال: آخرُ شدةٍ يلقاها المؤمنُ الموْتُ.

- أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أنبأنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو العقدي قال: حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة:

أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر توفي بالجيش على رأس أميال من مكة فنقله ابن صفوان إلى مكة فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما آسى من أمره إلا على خصلتين: أنه لم يعالج، وأنه لم يدفن حيث مات، وكان مات فجأة.

قال شيخنا ابن ناصر: معنى لم يعالج: لم يمرض فيكون قد نالَهُ

---

(١) الخبر في الزهد للإمام أحمد (٢٦٨)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية: (٣١٧/٥) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد. وذكره المصنف ـ رحمه الله ـ في «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز»: (٣٢٤).

من المرض ما يكونُ كفارةً لذنوبه، ويَذكرُه الموت فيوصي، ويتسلى أهلُ بيته بمعالجته في مرضه.

فصل

وأما قول إبليس: ما وجه هذا التعذيب وهو قادر على اللطف؟ فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن هذا الاعتراض على المالك، وأفعاله سبحانه لا تُعلل وفرضُ العقل أن يُسلِّم، فإنه امتحنَ الأبدانَ بالأعمال الشاقة، وابتلى العقولَ بما لا تفهمُهُ ليسلِّم، مثل إيلام الحيوان ورجم الزاني وغير ذلك.

فينبغي أن يلاحظَ عظمةَ المتصرف[1]، ويعلمَ كمالَ حكمتِهِ، وذلك يوجبُ الاستطراحَ لقضائه، والتسليمَ لأمره، ويلزمه أن يستحق ما يفعله الحقُّ، لعلمه بكمال الحكمة.

والعقل ضرب من العلوم الضرورية فحدُّه ادراك المعلومات[2]، وليس من ضرورته أن يدرك الحسن والقبيح، كما أنه ليس في قوة الحواس المدركة للأشياء من المطاعم والمشارب أن يعلم مضارها ومنافعها.

فالاعتراض عليه من أقبح الأحوال، وإنما يعترض من يقيس صفته[3] بصفات المخلوقين.

مثاله: أن يسمع أنه أرحم الراحمين، فيطلب الرحمةَ التي يجِدها من المخلوقين، فيراه[4] قد سلَّط الأعداءَ على الأولياء، والجوارح على

(١) في (أ): التصرف.

(٢) في (أ): العلومات.

(٣) أي: صفة الخالق جلَّ وعلا.

(٤) في (أ): فتراه.

الصيد، فيظن عدمَ الرحمة، فيكفر.

فَسَلِّـمْ لأوصافـه، كمـا سلَّمتَ لـذاتـه، فهـو أهـلٌ أن يُسَلِّمَ لـه، ولست[1] بأهل أن تعترض عليه[2].

ولقد كان يسلط البلايا على الأنبياء والمؤمنين، ولا تتغير[3] قلوبهم بنيـاتهم[4]، ينصر يـوم بدر، سلط الأعـداء يوم أحـد، واعتقـادات القـوم ثابتة، يُعلمهم أنه لا يعترض عليه.

فأما أنت فاعتقادك مزلزل، أقل شيء يحركه، وهذا أصـل الأصول فمن تأمله وفهمه، سلم من الآفات، والوحشة.

الثـاني: أن هذا الـذي ظاهـره تعذيب، ربمـا لم يكن في البـاطن كذلك، فإنه يلطف بالمؤمن فيشغل بصره برؤية منزله من الجنة، وسمعـه بما قال ابن مسعود: «**إذا جاء ملك المـوت يقبض روح المؤمن قال لـه: إن ربـك يُقرؤك السـلام**»؛ ويشغل القلب بـالفكر في انتـظار اللقاء، فـلا تحس الجوارح بما يجري، كتقطيع أيدي النسـوة عند رؤيـة يوسف عليـه السلام.

وقـال محمد بن كعب القـرظي: **إذا استشفعتْ نفس المؤمن جـاءه مَلَكٌ فقـال: السلام عليـك يا ولي الله، اللهُ يَقـرأ عليك السـلامَ، وقـرأ: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون: سلام عليكم﴾**[5].

---

(١) في (أ): وليست.

(٢) في (ب): وليس بأهل أن يُعترضَ عليه.

(٣) في (أ): يتغير، وفي (ب): بتغير.

(٤) في (أ): بنياهم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبـة والحاكم وصححـه البيهقي في شعب الإيمان، وابن منـده وذكره السيـوطي في «بشرى الكئيب بلقـاء الحبيب» ص (٢٩) بلفظ «إذا استبلغتْ» اي بلغت أجلها.

وقال زيد بن أسلم: تأتي الملائكةُ المؤمن إذا حضر، يقولون: لا تخف مما أنت قادم عليه، فيُذهب الله خوفه، ولا تحزن على الدنيا وأهلها، وأبشر بالجنة، فيموت وقد جاءته البشرى[1].

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا حسن[2] بن محمد قال: حدثنا ابن أبي ذئب[3] عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا[4]: اخرجي أيتها النفسُ الطيبةُ، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري برَوْح وريحانٍ وربٍ غير غضبانٍ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرجَ، ثم يُعْرَجُ بها إلى السماء، فيُستَفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيُقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدةً، وأبشري برَوْحٍ وريحانٍ وربٍ غير غضبانٍ[5]».

قال أحمد: وحدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: حسين. وما أثبتناه من المسند

(٣) في الأصل: عريب. وما أثبتناه من المسند

(٤) في الأصل: قال. وما أثبتناه من المسند

(٥) الحديث في المسند: (٣٦٤/٢)، وأخرجه أيضاً ابن ماجه (١٤٢٣/٢) (٢٧) كتاب الزهد (٣١) باب ذكر الموت والاستعداد له، الحديث ٤٢٦٢ مع اختلاف في اللفظ.

البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، وتخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمون بها في الدنيا، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهين به إلى السماء السابعة، فيقول الله ـ عز وجل ـ اكتبوا كتاب عبدي في عليين.[1] ».

فصل

وأما قوله: ستفارق المحبوبات فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن الأغلب فيما يفارقه أنه يوشك[2] فراقه خصوصاً إن كان شيخاً كبيراً، فلا ينبغي أن يحزن لفراق الدنيا من لا يحزن.

الثاني: الرجاء بملاقاة من هو أحب إليك، ودليل ذلك أنه ما من مؤمن يموت، فيحب أن يرجع إلى الدنيا، وما ذاك إلا لأنه راحة عظيمة.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال:

---

(١) الحديث في المسند (٤/٢٨٧) ولكن ثم اختلافا يسيراً في آخره «... في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين... الحديث وأخرجه ابن أبي شيبة في (٣/٣٨٠).

(٢) طمس بالأصل.

حدثنا حيوة بن شريح[1] قال: حدثنا بقية قال: حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن أبي عميرة[2] أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الناس نفس مسلم، يقبضها ربها ـ عز وجل ـ تحب أن تعود إليكم، وإن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد[3]».

فصل

وأما قوله: سيبلى هذا البدن، فجوابه: أن البلاء المركب لا يضر الراكب، والنظر إلى ما يؤذي النفس وينفعها، فأما نفس البدن، فليس بشيء إنما هو له[4].

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف. قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: لما قتل هشام بن العاصي يوم أجنادين[5] وقع عليه ثلمة فسدها وليس لهم طريق غيرها، فلماانتهى المسلمون إليها هابوا أن يطؤها الخيل فقال عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه، وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم

---

(١) في الأصل: يحيى. وما أثبتناه من المسند

(٢) في الأصل: ابن أبي عمرة. وما أثبتناه من المسند

(٣) المسند: (٢١٦/٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٩٧/٥) رواه أحمد، ورجاله ثقات. إ. هـ

(٤) في الأصل: هواله.

(٥) في الأصل: اخبادين انظر فتوح البلدان للبلاذري: (١٣٥/١)، وفيه: ثم كانت وقعة أجنادين، وشهدها من الروم زهاء مئة ألف، سرَّب هرقل أكثرهم، وتجمع باقوهم من النواحي، وهرقل يومئذ مقيم بحمص، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً، وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسناً، ثم إن الله هزم أعداءه ومزقهم كل ممزق، وقُتل منهم خلق كثير. . .

اوطأه هو، وتبعه الناس حتى قطعوه .

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد القادر بن يوسف قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال: حدثنا اسحاق بن سعد بن الحسين بن سفيان النشوي قال: حدثني جدي الحسن بن سفيان قال: أخبرنا حرملة بن يحيي قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنا سفيان عن منصور بن عبد الرحمن الجحمي ، عن أمه قالت: دخل ابن عمر المسجد وقد قتل الزبير، فمال إلى أسماء ، فقال لها: اصبري فإن هذه الجثة ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله .

ـ وكذلك روينا عن ابن الزبير أنه قال لأسماء قبل قتله يا أماه إني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع به .

وإذا ثبت هذا فإن الحق ـ سبحانه ـ أتلف هذا البدن الترابي المعرض للآفات فإنه سيبدله ببدن لا يبلي في حياة لا تنفد، ويورثهم علم اليقين الذي تحصل به العقول الشفاء، ويبدل صعوبات التكليف بحسن الجزاء، ويعطيهم أجوراً باقية عن أعمال منقطعة ولا يبقى لموار ثات التكلف والشعث في أيام الأجرام طعم عند أيام تشريف الجزاء .

فصل

فأما قوله: وما تدري أين المصير؟ فجوابه: أنِّي حسن الظن بربي، مؤمن به، وقد عرفتُ مصير أرواح المؤمنين .

فأما تأثير حسن الظن: فأخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد

قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنا أبو صالح قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا عند حسن ظن عبدي بي[1]، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم»[2].

قال أحمد: وحدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول: «لا يموتنَّ أحدُكُم إلَّا وهو بالله يحسن الظنَّ[3]» انفرد باخراج هذا

---

(1) أي: قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامله به، وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف... قال القرطبي في المفهم قيل: معنى (ظن عبدي بي) ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بصادق وعده، يؤيده، قوله في الحديث الآخر: «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة»... قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار، فذلك محض الجهل والغرة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة. هامش شرح السنة (٥/٢٧٣).

قال أبو سليمان الخطابي: إنما يحسُنُ بالله ظنُّ من حَسُنَ عمله، فكأنه قال: أحسنوا أعمالكم يحسن بالله ظنكم، فإن من ساء عمله ساء ظنه، وقد يكون حسن الظن أيضاً من ناحية الرجاء، وتأميل العفو، والله جواد كريم. شرح السنة للبغوي (٥/٢٧٢).

(2) المسند (٢/٤١٣) وليس فيه «حُسْن». ورواه البخاري: (١٣/٣٢٥، ٣٢٨) في التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ وباب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. ومسلم: (٤/٢٠٦١) (٤٨) كتاب الذكر (١) باب الحث على ذكر الله حديث (١)، وفي (٤/٢٠٦٧) (٦) باب فضل الذكر حديث (١٩)، وفي (٤/٢١٠٢) (٤٩) كتاب التوبة (١) باب الحض على التوبة حديث (١). والترمذي: (٤/٥٩٦) (٣٧) كتاب الزهد (٥١) باب ما جاء في حسن الظن - رقم (٢٣٨٨) بلفظ: أنا عند ظن عبدي في، وأنا معه إذا دعاني. وابن ماجة: (٢/١٢٥٥) (٣٣) كتاب الأدب (٥٨) باب فضل العمل - رقم (٣٨٢٢).

(3) قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة والحديث في=

مسلم واتفقا على الذي قبله.

فليجعل المريض حسن الظن بالله شعاره ودثاره وليقـو نفس رجائـه فإن الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد، ومـا بقي في الناقـة موضـع لشوط إنما حسن الظن جداً.

أخبرنا الكروخي قال: أخبرنا الأزدي والغُورَجي قالا[1]: أخبرنا ابن الجراح قال: حدثنا المحبوبي قال: حدثنا الرمدي قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حـدثنا سيـار قال: حـدثنا جعفـر بن سليمان عن ثـابت عن أنس: أن النبي ﷺ دخـل على شـاب وهـو في المـوت فقـال له: **«كيف تجدك؟»** قال: أرجـو الله، وأخـاف ذنـوبي فقـال رسـول الله ﷺ: **«لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو وأمَّنه مما يخاف»**[2].

أخبـرنـا ابن الحصين قـال: أخبـرنـا ابن المـذهب قـال: أخبـرنـا أحمد بن جعفر قـال: حدثنـا عبد الله بن أحمـد قال: حـدثني أبي قال:

= المسنـد: (٢٩٣/٣) بلفظ: لا يموتن أحـدكم إلا وهـو يحسن بـالله الـظن ورواه مسلم (٢٣٠٥/٤) في (٥١) كتـاب الجنة (١٩) بـاب الأمـر بحسن الـظن بـالله تعـالى عنـد الموت حديث ٨١، ٨٢. وأبو داو د: (١٨٩/٣) كتاب الجنائز، باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت حديث (٣١١٣) بلفظ «لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» وابن ماجة: (١٣٩٥/٢) (٣٧) كتاب الزهد (١٤) باب التوكل حديث (٤١٦٧).

(١) في الأصل: العوزجي قال.

(٢) ابن ماجة: في (١٤٢٣/٢) - (٣٧) كتاب الزهـد - (٣١) باب ذكـر الموت والاستعـداد لـه - حـديث (٤٢٦١) ورواه التـرمـذي: في (٣٠٢/٣) - (٨) كتـاب الجنـائـز - (١١) باب. . . بزيادة: (قال: والله يا رسول الله إني أرجو. .) وقال: حسن غريب، والبغوي في شرح السنة (٢٧٤/٥). وابن أبي الدنيا في حسن الـظن، حديث رقم (٣١). قـال المنذري (١٤١/٤): قال الحافظ :إسناده حسن، فإن جعفراً صدوق صـالح، احتج به مسلم ووثقه النسائي، وتكلم فيه الـدارقـطني وغيره. ا. هـ وفي سنـده سيار بن حـاتم، قال الحافظ: صدوق له أوهام، ا. هـ.

حدثنا[1] الوليد بن مسلم قال: حدثنا الوليد بن سليمان قال: حدثني حبان أبو النضر قال:

دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجرشي في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه وجلس، قال فأخذ أبو الأسود يمين واثلة، فمسح بها على عينيه ووجهه لبيعته بها رسول الله ﷺ، فقال له واثلة: واحدةً أسألك عنها، قال: وما هي؟ قال: كيف ظنك بربك فقال أبو الأسود وأشار برأسه أي: حسن، قال واثلة: أبشر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**[2]».

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرني ابن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أبو خيثمة[3] قال: حدثنا شبابة بن سوار عن هشام بن الغاز قال: حدثني حبان أبو النضر قال: قال لي واثلة بن الأسقع: قدني[4] إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أنه لما به[5]، فقدتُه[6]، فدخل عليه وهو ثقيل[7]، وقد وجه، وذهب عقله،

---

(١) لعل: (حدثنا) ساقطة ورمزُها ـ ثنا ـ ثابت في المسند.

(٢) الحديث في المسند: (٣/٤٩١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد ثقات. ا. هـ.

(٣) في حسن الظن لابن أبي الدنيا: قال: حدثنا عبد الله نا زهير بن حرب نا شبابه بن سوار نا هشام بن الغاز ذكر حبان أبو النضر. وسوار هنا في الثبات: بالشين المعجمة.

(٤) في حسن الظن: تدني.

(٥) في حسن الظن: ألمًا.

(٦) في حسن الظن: فعدته.

(٧) في حسن الظن: وهو ثقيل فقلت له: إنه ثقيل قد وجه وقد ذهب عقله قال نادوه فنادوه فقلتُ: إن هذا واثلة بل أخوك قال: ما بقي الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، =

فنادوه فقلت: إن هذا واثـلة قد جاء، فمد يده، فجعلها في كف واثلـة، فجعل يدعجها مرة على صدره، ومرة على وجهـه، ومرة على فيـه، فقال لـه واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألـك عنـه، كيف ظنـك بـالله تبـارك وتعـالى؟ قال: أغـرقتني ذنوبي لي إشفـاف[1] على هلكة، ولكني أرجـو رحمـة ربي[2]، فكبـر واثلة، وكبـر أهـل البيت بتكبيـره، وقـال: الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: أنا عنـد ظن عبدي، فليظن بي ما شاء**[3]».

قـال القرشي:[4] وحـدثنا سـوار بن عبد الله العنبـري قال: حـدثنـا المعتمر بن سليمان قـال: قال لي أبي حين حضـرته الـوفـاة: يـا معتمـر حدثني بالرخص لعلِّي ألقى الله عز وجل، وأنا حسن الظن به[5].

فصل

ولابأس أن يتذكر الإنسان ما له من خير ليقوى قلبه بذلك.

أخبـرنا ابن معـروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قـال: حـدثنـا محمد بن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنـا سفيان عن أبي اسحاق قال:

= فمد يده، فجعـل يلتمس بها فعـرفت ما يـريد، فـأخذتُ كف واثلة فجعلتُهـا في كفه، وإنما أراد أن تقع يده في يد واثلة، ذلـك لموضـع يد واثلة من رسـول الله ﷺ، فجعل يضعها مرة على...

(١) يقال: أشفى على الهلاك. إذا أشرف عليه

(٢) في حسن الـظن: اعترتني ذنـوبي، وأشفيت على هلكتي، ولكن أرجو لـرحمة الله عزَّ وجلَّ...

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن: حديث رقم (٢).

(٤) في حسن الـظن: حدثنـا عبد الله ذكـر أبو عبـد الله المنقري ذكـر سوار بن عبـد الله نـا المعتمر... والمقصود بعبد الله: ابن أبي الدنيا.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن ـ حديث رقم (٢٩).

«لما حضر أبا سفيان بن الحارث[1] الوفاةُ قال لأهله لا تبكها[2] فإني لم أَتَنَطَّفْ[3] بخطيئةٍ منذُ أسلمتُ»[4].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني عمرو بن محمد قال: حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن إبراهيم قال:

«كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته، لكي يحسن الظن[5] بربه عز وجل»[6].

قال القرشي: وحدثني أزهر بن مروان قال: حدثنا حماد بن يزيد عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده فذهب بعض القوم يرجيه فقال:أنا لا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الحربي قال: حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن ابراهيم الصعدي بن صعدة اليمني قال: حدثنا علي بن مسلم الهاشمي قال: حدثني عبد الرحمن بن يحيي الصيداوي قال: حدثنا ابراهيم بن أبي بكر بن عياش قال:

بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة فقال: ما يبكيك؟ أترى الله

---

(١) في الأصل: سفيان بن الحارث، وستأتي ترجمته.

(٢) في طبقات ابن سعد: لا تبكوا عليَّ.

(٣) في الأصل: لم أستطف، ومعنى لم أتنطف: لم أتلطخ، وفي صفة الصفوة: لم أتنطق. ولعله تصحيف.

(٤) طبقات ابن سعد: (٤/٥٣)، وذكره المصنف في صفة الصفوة: (١/٥٢٠).

(٥) في حسن الظن: «يحسن ظنه بربه».

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن ـ حديث رقم (٣٠).

يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة[1].

ومما يسلي عن الموت قول بعض الحكماء.

قد مَاتَ كُلُّ نَبِي ومات [كُلُّ] نبيهْ
ومَاتَ كُلُّ لبيب وعالمٌ وَفَقِيهْ
لا يوحشَنْكَ طريقٌ كلُّ الخلائِقِ فيهْ

فصل

وأما مصير أرواح المؤمنين فقد ذكرنا حالها عند الخروج وليعلم أنها تصير إلى النعيم [المخلد].

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن كعب بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «**نَسَمَةُ المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله عز وجل إلى جسده**[2]».

قال أحمد: وحدثنا حسن قال: أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ قال: حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أنه سمع درة بنت معاذ تحدث عن أم هانىء أنها سألت رسول الله ﷺ: أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضاً؟

---

(١) صفة الصفوة: (٣/١٦٦).

(٢) قال السيوطي في زهر الربى (٤/٨٨): (نسمة المؤمن) قال: القرطبي: أي روح المؤمن الشهيد (طائر في الجنة) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: هذا العموم محمول على المجاهدين. وقال القرطبي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم فتارة تكون في السماء لا في الجنة، وتارة تكون على أفنية القبور. قال: ولا يتعجل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة.. وغير الشهداء بخلاف هذا الوصف إنما يملأ عليه قبره، ويفسح له فيه قلت: وقد ورد التصريح بأن هذا الحديث في الشهداء في بعض طرقه عند الطبراني... ا.هـ.

فقال: «تكون النسمة طيراً تتعلق بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة، دخلت كل نفس في جسدها[1].

هكذا روى لنا تلعق - بفتح اللام - فيكون المعنى تتعلق، فأما الحديث الذي قبله - فبضم اللام - ومعنى تلعق أي تأكل.

فصل

وإذا تيقن المؤمن أن للنفس وجوداً بعد الموت، وأن نفس المؤمن في راحة ونعيم هان عليه الأمر.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا اسحاق قال: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر[2] قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إنَّ أحدَكم إذا مات عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغداةِ والعَشيِّ، إن كان من أهل الجنَّة فَمِن أهل الجنة، وإن كان من أهل النَّار فمن أهل النار، فيقالُ: هَذا مَقْعَدُكَ حتى يَبْعَثَكَ الله يومَ القيامَة**[3]». (أخرجاه في الصحيحين). . . . .

---

(١) الحديث في المسند: (٦/٤٢٥). بلفظ النسم، ورواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة - كما ترى - وفيه كلام وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: عمر.

(٣) رواه أحمد في: (٢/١١٣)؛ والبخاري في: (٢٣) كتاب الجنائز - (٨٩) باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي - حديث رقم (١٣٧٩) -. وأخرجه مسلم في: (٤/٢١٩٩) - (٥١) كتاب الجنة - (١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه - رقم (٦٥)، ورواه مالك في (١/٢٣٩) - (١٦) كتاب الجنائز - (١٦) باب جامع الجنائز رقم (٤٧) وأخرجه النسائي في: (٤ / ٨٨).

قال أحمد: وحدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا سفيان عمن سمع أنساً يقول: قال النبي ﷺ:

«إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا»(١).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال:أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد القرشي قال: حدثنا عبيد الله بن شعيب قال: حدثنا أبو بكر بن شبة الخرامي قال: حدثنا فليح بن إسماعيل قال: حدثني محمد بن جعفر عن زيد بن أسلم عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور»(٢).

وكان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة.

وقال مجاهد: إنه ليبشر المؤمن بصلاح ولده من بعده، ليقر بذلك عينه (٣).

---

(١) الحديث في المسند (٣/١٦٥)، وأخرجه أيضاً الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وفيه رجل لم يسم كما ترى. وروى نحوه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد: (٢/٣٢٧).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة. كذا عزاه السيوطي في جمع الجوامع.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء؛ كذا عزاه السيوطي في بشرى الكئيب ص (٢٩).

فصل

فإذا أحسَّ الإنسان بالموت، فينبغي أن يلهج بلا إله إلا الله، ويوصي من يلقنه إياها إن غفل عنها، ليكون آخر كلامه [لا إله إلا الله].

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا بشر بن الفضل قال: حدثنا عمارة بن غزية[1] عن يحيى بن عمارة قال: سمعت أبا سعيد يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لقِّنوا موتاكم[2] لا إله إلا الله[3]»**. (انفرد بإخراجه مسلم).

وفي أفراده من حديث أبي هريرة مثله.

وفي أفراده من حديث عثمان عن النبي ﷺ أنه قال: **«من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة[4]»**.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: حدثنا القطيعي

---

(١) في الأصل: عطوة بن عروة. وما أثبتناه من المسند

(٢) المراد: مَنْ حضره الموت.

(٣) رواه أحمد في (٣/٣) بلفظ لقنوا موتاكم قول: لا إله إلا الله. وأبو داود (٣/١٩٠) كتاب الجنائز باب في التلقين حديث (٣١١٧). والترمذي (٣/٢٩٧) (٨) كتاب الجنائز (٧) باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت، والدعاء له عنده حديث (٩٧٦) عن أبي سعيد، قال: وفي الباب عن أبي هريرة، وأم سلمة، وعائشة، وجابر، وسعدى المرية، وهي امرأة طلحة بن عبيد الله. والنسائي (٤/٥) كتاب الجنائز باب تلقين الميت، وابن ماجة (١/٤٦٤) (٦) كتاب الجنائز (٣) باب ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله حديث (١٤٤٤).

(٤) الحديث في المسند (١/٦٥). ورواه مسلم في: (١/٥٥) (١) كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً حديث (٤٣)؛ وعزاه السيوطي، إلى أحمد ومسلم وابن حبان والنسائي وابن خزيمة. ورواه ابن أبي شيبة (٣/٢٣٨).

قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن بكر قال: أخبرنا عبد الحميد بن جعفر قال: حدثنا صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة عن معاذ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة**[1]».

قال أحمد: وحدثنا ابن نمير عن مجاهد[2] عن عامر عن جابر بن عبد الله قال: سمعت طلحة يقول لعمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها رجل عند حضرة الموت إلا وجد روحه لها رَوْحاً حين تخرج من جسده وكان له نوراً يوم القيامة**»، فلم أسأل رسول الله ﷺ عنها ولا أخبرنا بها، قال عمر وأنا أعلمها قال: فلله الحمد، فما هي؟ قال: هي الكلمة التي قالها لعمه: لا إله إلا الله قال: صدقت[3].

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري

---

(١) الحديث في المسند (٥/٢٣٣) ورواه أيضاً في (٥/٢٤٧).

(٢) في الأصل: خالد. وما أثبتناه من المسند

(٣) الحديث في المسند (١/٢٨): وتمامه: سمعت عمر بن الخطاب يقول لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: ما لي أراك قد شَعِثْتَ واغْبَرَرْتَ منذ توفي رسول الله ﷺ، لعلك ساءك يا طلحةُ إمارةُ ابنِ عمِّك. قال: مَعَاذَ اللهِ، إني لأَحْذَرُكُمْ أنْ لا أفعل ذلك، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها أحد عند حضرة الموت إلا وجد روحه لها رَوْحا حين تخرج من جسده، وكانت له نوراً يوم القيامة، فلم أسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عنها، ولم يخبرني بها فذلك الذي دخلني . . .

ومعنى قوله: «إمارة ابن عمك» يريد إماره أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن أبا بكر يجتمع نسبه مع طلحة بن عبيد الله في عمرو بن كعب. . . والترَوُّح: الرحمة والراحة والفرح، ومعنى «دخلني» أي أحزنني وغير حالي. الفتح الرباني: (٨/٥٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢/٣٢٤) . روى ابن ماجة بعضه ـ رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن رجل من آل عمارة قال: أخبرني أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«حضر ملك الموت رجلاً يموت فنظر في قلبه، فلم يجد فيه شيئاً ففل لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله فَغُفِرَ له بكلمة الاخلاص».

قال القرشي: وحدثني علي بن الجعد[1] قال: أخبرني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: احضروا موتاكم وذكِّروهم فإنهم يرون ما ترون، ولقنوهم: لا إله إلا الله[2].

فصل

وكما ينبغي للمريض أن يحضر بقلبه ما ذكرنا، ويدفع كلَّ آفة بما يردها، فينبغي أن ينظر إلى إيمانه، هل تغير، ويقف حارساً لقلبه لئلا يدخله شكٌ أو شرك أو اعتراض وتسخط فتخرج النفس على تلك الحال المكروهة بل ينبغي أن يجتهد في مراعاة الإيمان، وتحقيق التوبة، وملاحظة الرضا بالقضاء، ومحبة لقاء المولى، وحسن الظن به، ويحمد الله سبحانه على ما قدَّر، لتكون هذه الأشياء كالتقوية للشربة المرة، وكل هذا الجهاد ساعة يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت.

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا

---

(١) في الأصل: الجعدي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضر (كنز العمال ١٥/٧٠٢) لكن بهذا اللفظ: احضروا موتاكم وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون.

أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا سليمان بن داود قال: حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال: حدثني أبي عن مكحول أن عمر بن [أبي] نعيم حدثه عن أسامة بن سليمان أن أبا ذر حدثهم: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله عز وجل يقبل [توبة] عبده أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب،» قيل: وما وقوع الحجاب؟ قال: «تخرج الروح (النفس) وهي مشركة»[1] .

قال أحمد: وحدثنا معاوية بن عمر قال: حدثنا أبو اسحاق عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المؤمن تخرج نفسه من بين[2] جنبيه وهو يحمد الله عز وجل»**[3].

---

(١) المسند (١٧٤/٥) وما بين القوسين ساقط من الأصل ولفظ آخره: قالوا: يا رسول الله: وما الحجاب قال: أن تموت النفس وهي مشركة. وفيه روايتان أخريان. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٩٨/٢): رواه أحمد والبزار وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجالهما ثقات وأحد اسنادي البزار فيه ابراهيم بن هانيء وهو ضعيف. ا.هـ.

(٢) «بين» ساقطة من الأصل.

(٣) الحديث في المسند: (٢٦٨/١) وتمامه: جاء النبي ﷺ إلى بعض بناته وهي في السَّوْق، فأخذها، ووضعها في حجره حتى قبضت فدمعت عيناه، فبكت أم أيمن فقيل لها: أتبكين عند رسول الله ﷺ؟ فقالت: الا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي، قال: «إني لم أبك وهذه رحمة، ان المؤمن . . » الحديث، وذكره بلفظ آخر في (٢٩٧/١) من طريق أسود بن عامر قال: ثنا اسرائيل عن عطاء . . . ورواه البيهقي في شعب الإيمان.

(غريب الحديث): قال في الفتح الرباني (٧/ ١٣٧) في معنى بعض بناته: الظاهر أنها بعض بنات بناته ﷺ فنسبت إليه، ولم يسمها الراوي ولم أقف على من ذكر اسمها أو تكلم في شأنها من شراح الحديث، وإنما قلت: بعض بنات بناته ﷺ لأن بناته ﷺ كلهن توفين وهن متزوجات فلا بد من هذا التأويل والله أعلم.

وقال في معنى «السَّوْق» أي في النزع كأن روحها تساق لتخرج من بدنها وقال في «وهو يحمد الله» لأن الله يطلعه على منزلته في الجنة فيحمد الله على ذلك. ا.هـ.

قال أحمد: وحدثنا أبو أحمد. قال: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «[ان] **المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تخرج من بين جنبيه، وهو يحمد الله عز وجل**»(١).

قال أحمد: وحدثنا يونس. قال: حدثنا ليث. عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن المقبري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله عز وجل يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خير يحمدني. وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه»**(٢).

فَصْلٌ

وقد خُذِل خلق كثير عند الموت، فمنهم من أتاه الخذلان من أول مرضه، فلم يستدرك قبيحاً مضى، وربما أضاف إليه جَوراً في وصيته ومنهم من فاجأه الخذلان في ساعة اشتداد الأمر، فمنهم من كفر، ومنهم من اعترض وتسخط، نعوذ بالله من الخذلان.

وهذا معنى سوء الخاتمة وهو أن يغلب على القلب عند الموت الشك أو الجحود، فتقبض النفس على تلك الحالة، ودون ذلك أن يتسخط الأقدار.

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال بلغني عن عبدة بن سليمان عن هاشم المروزي عن

---

(١) المسند: (١/٢٧٣).

(٢) المسند: (٢/٣٤١). قال في مجمع الزوائد: (١٠/٩٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ا.هـ.

ابن باني وراد أو غيره قال: قيل للرجل عند موته: قل لا إله إلا الله فقال: هو كافر بها.

قال القرشي: وذكر هاشم عن أبي جعفر قال: دخلت على رجل بالضيعة وهو في الموت فقلت: قل لا إله إلا الله فقال: هيهات حيل بيني وبينها.

قال القرشي: وحدثني أبو عبد الرحمن الأزدي عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن أبي حفص الأبار عن ليث عن مجاهد قال: ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه، فاحتضر رجل فقيل له قل: لا إله إلا الله فقال شاهك مات.

قال القرشي: وحدثنا هارون بن سفيان قال: حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثني شيخ من أهل البصرة قال: دخلت على رجل وهو يجود بنفسه وهو يقول:

يا رُبَّ قائلة يوماً وقد لعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب[1]

---

(١) في الداء والدواء: (٢٥١) «وقيل لآخر: قل: لا إله إلا الله، فجعل يقول: أين الطريق إلى حمام منجاب.

قال: وهذا الكلام له قصة، وذلك أن رجلاً كان واقفاً بإزاء داره، وكان بابها يشبه باب هذا الحمام، فمرت به جارية لها منظر، فقالت: أي الطريق إلى حمام منجاب؟ فقال: هذا حمام منجاب، فدخلت الدار، ودخل وراءها، فلما رأت نفسها في داره، وعلمت أنه قد خدعها، أظهرت له البشرى والفرح باجتماعها معه، وقالت له: يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا، وتقرُّ به عيوننا. فقال لها: الساعة آتيك بكل ما تريدين وتشتهين، وخرج، وتركها في الدار، ولم يغلقها، فأخذ ما يصلح ورجع، فوجدها قد خرجت وذهبت، ولم تخنه في شيء، فهام الرجل، وأكثر الذكر لها، وجعل يمشي في الطرق والأزقة ويقول:

يا رُبَّ قائلةٍ يَوْماً، وَقَدْ تَعِبَتْ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إلى حَمَّام منجابِ؟

فبينما هو يوماً يقول ذلك، وإذا بجارية أجابته من طاق:

حدثني أبو الحسن بن أحمد الفقيه قال: نزل الموت برجل كان عندنا فقيل له: استغفر الله فقال: ما أريد فقيل له: قل: لا إله إلا الله فقال: ما أقول لجهد جهده ثم مات.

وسمعت أنا رجلاً كان كثير الصوم والتعبد، اشتد به الألم فافتتن، فسمعته يقول: لقد قلَّبني في أنواع البلاء، فلو أعطاني الفردوس ما وفَّى بما يجري عليَّ، ثم صار يقول: وأي شيء في هذا الابتلاء من المعنى؟ إن كان موتاً[1] فيجوز، فأما هذا التعذيب فأي شيء المقصود به.

وسمعت شخصاً آخر يقول وقد اشتد به الألم: ربي يظلمني!

وهذه حالةٌ إن لم ينعم فيها بالتوفيق للثبات وإلا: فالهلاك ومنها ما كان يقلقل سفيان الثوري فإنه كان يقول: أخاف أن يشتدد عليَّ الأمر، فأسأل التخفيف فلا أُجاب، فأفتتن.

وأخبرنا عبد الوهاب بن الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أحمد بن علي التوزيّ[2] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق قال: حدثنا رضوان بن أحمد قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال محمد بن يحيى الأزدي قال: حدثني أبو جعفر الرازي قال: كان سفيان الثوري يأتي إبراهيم بن أدهم فيقول: يا إبراهيم ادع الله أن يقبضنا على التوحيد.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال:

= هـلاَّ جَعَلْتَ سَرِيعاً إذْ ظَفِرْتَ بِهَا ... جِرْزاً على الدَّارِ أو قُفْلاً على البابِ؟

فازداد هيمانه واشتد، ولم يزل على ذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا ا. هـ نعوذ بالله من الخذلان وسوء الخاتمة.

(١) في الأصل: موت.

(٢) في الأصل: الشوزى.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: لما اشتد بسفيان الثوري قال: إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

الباب الخامس

في ذكر

من ثبت عند الموت

هؤلاء انقسموا [اقساماً]، فمنهم من رأى أن الجزع مما لا بد منه، لا ينفع، فصبر، ومنهم من أحب أن يُذكر بالصبر ويُمدح عليه، وقد رأينا جماعة من اللصوص عند الصلب لا يجزعون.

وَرُوِّينا أنه لما أُخذ بابل الحزمي[1] ليقتل قال له أخوه: قدْ فعلت ما لم يفعله أحد، فاصبر صبراً لم يصبر مثله أحد، فقال: سترى صبري فقطعت يده، فأخذ من دمها، فمسح به وجهه، فقيل له في ذلك؛ فقال: خفت أن يَصْفَرَّ وجهي، فيظن أن ذلك جزع.

ومنهم من يصبر[2] لئلا يشمت به الأعداء كما قال معاوية عند الموت وقد جلس وتجلد:

وتجلدي للشامتين أُريهُمُ ... أني لريبِ الدهر لا أَتضعضعُ

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تَنفعُ[3]

(١) في (ب): بابك الحرمى.

(٢) في الأصل: لا يصبر.

(٣) جاء في سير أعلام النبلاء (٣/١٦٠) قال أبو عبيدة: عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال: لما ثقل معاوية، قال: احشوا عيني بالاثمد، واوسعوا رأسي دهنا، ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مُهِّد له وأجلس وسند، ثم قال: ليدنُ الناس فليسلموا قياماً، فيدخل الرجل ويقول: يقولون: وهو لمابه وهو أصح الناس! فلما خرجوا، قال معاوية: وتجلدي.. والخبر في الطبري: (٥/٣٢٧)، وابن عساكر: (١٦/٣٧٧)، وابن الأثير (٤/٧) وابن كثير: (٨/١٤٢). والبيتان لأبي ذؤيب الهذلي خويلد بن=

ومنهم من رأى الثواب فصبر احتساباً، ومنهم من كان يؤثر الموت، وهؤلاء ينقسمون، فمنهم الفلاسفة [1] الذين يرون خروج الروح سبب عودها إلى عنصرها، فيختارون ذلك.

وقد اعتقد جماعة من الباطنية أنهم إذا قتلوا ظلماً، دخلوا الجنة، فهم يؤثرون القتل ولا يستوحشون من الموت.

ومنهم قوم خافوا الفتن، فآثروا الموت، كما قال أبو هريرة: من رأى الموت يباع فليشتره لي.

وقالت عابدة: أُحبُّ الموت مخافة أن أجني على نفسي جناية يكون فيها عطبي.

ومنهم من جرت له خطايا فآثر عقاب النفس على ما جنتْ، كما قال أبو طلحة: خذ مني لعثمان حتى ترضى. وكما سلَّم ماعز نفسه إلى الرجم والغامديةُ.

وقال بعض السلف عند الموت يخاطب نفسه: اخرجي فوالله لخروجك أحب إليَّ من بقائك في بدني.

ومنهم قوم أحبوا الموت اشتياقاً إلى الله عز وجل، وعلموا أن الموت هو السبيل إلى ذلك.

قال أبو الدرداء: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي [2].

= خالد أشعر شعراء هذيل من قصيدته السائرة التي رثى بها بنيه الخمسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد. ومطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

والقصيدة في شرح أشعار الهذليين: (١/٣، ٤٣) والمفضليات: (٤٢١، ٤٢٩).

(١) في ب: الفلاسفة لعنوا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية: (١/٢١٧) وتمامه: وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب =

وقالت رابعة العدوية: لقد طال عليّ الأيام والليالي بالشوق إلى لقاء الله عز وجل.

وقد جزع أقوام عند الموت لأسباب منها: غلبة الخوف عليهم، إما لذنوب، أو لتقصير، أو لمجرد هيبة ما يلقون، إلا أنه ينبغي أن يرجعَ عند الموتِ حَسَنَ الظنِّ والرجاء.

ذكر ما نقل من الثبات عند الموت عن آدم عليه السلام

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني هدبة بن خالد[1]: قال: حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتي[2] قال:

رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم، فسألت عنه، فقالوا: هذا أُبيّ بن كعب فقال: إن آدم لما حضره الموت، جاءته الملائكة، فعرفتهم حواء، فلاذت بآدم فقال: إليك عني، فإني إنما أتيت من قبلك، خلي بيني وبين رسل ربي تبارك وتعالى فقبضوه[3].

= المرض تكفيراً لخطيئتي. وذكره المصنف في صفة الصفوة: (١/٦٣٦).

(١) في الأصل: همامه. وما أثبتناه من المسند

(٢) هو عتى بن ضمرة السعدي.

(٣) المسند: (٥/١٣٦)، وقد ذكره المصنف هنا مختصراً، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: (١/٩٨) عن عبد الله بن الإمام أحمد بالإسناد المذكور أعلاه لكن في آخره عن (يحيى هو ابن ضمرة السعدي). والصحيح أن اسمه عتى وليس «يحيى». وقد صحح ابن كثير هذا الإسناد إلى أُبَيّ بن كعب.

وإنما صحح ابن كثير الإسناد فقط، لأنه ربما ـ والله أعلم ـ نقله أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن أهل الكتاب ـ وليس عن النبي ﷺ ـ فيكون الخبر من الإسرائيليات. وربما يكون هذا الخبر من ذلك القسم الذي لا يصدق ولا يكذب.

ذكر ما نقل من ذلك عن
إدريس عليه السلام

قال وهب[1] بن منبه: سأل إدريسُ ملك الموت أن يقبض روحه، فذاق الموت، ثم أعيد إليه روحه، ثم رفع إلى السماء[2].

ذكر ما نقل من ذلك عن
إبراهيم الخليل عليه السلام

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أبو علي بن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا الصلت بن مسعود قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب[3] قال:

= راجع مثل هذا. كتاب «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» للعلامة أبي شهبة ـ رحمه الله ـ ص (١٣٦) وغيرها.

(١) وهب بن منبه الصنعاني اليمني، من خيار التابعين أصله من أبناء فارس وأمه من حمير، ولد في آخر خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وثقه الجمهور، وخالف الفلاس فقال: كان ضعيفاً، وشبهته في هذا؛ أنه كان يتهم بالقول بالقدر، ثم صح عنه أنه رجع عنه، وهو كثير النقل عن أهل الكتاب وبسببه دخل في كتب التفسير إسرائيليات وقصص بواطل. أسند عن جابر، والنعمان، وابن عباس، وروى عنه من التابعين جماعة منهم عمرو بن دينار، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
قال الواقدي: مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك وقيل سنة أربع عشرة.
انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٤/ ٢٥٠)، صفة الصفوة: (٢/ ٢٩١) طبقات الشعراني) (١/ ٤٠)، شذرات الذهب: (١/ ١٥٠)، تهذيب التهذيب: (١١/ ١٦٦)، طبقات ابن سعد: (٥/ ٥٤٣)، وفيات الأعيان: (٦/ ٣٥)، ميزان الاعتدال: (٤/ ٣٥٢)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: (١٤٨).

(٢) ذكره المصنف في كتابه «الحدائق».

(٣) هو كعب بن ماتع يكنى: أبا إسحاق، كان في حياة النبي ـ ﷺ يهودياً عالماً بكتبهم ـ

قيل لملك الموت: تلطف بإبراهيم، فآتاه وهو في عنب له، في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء، فأخذ إبراهيم مكيالاً، فقطف له من العنب، ثم وضعه بين يديه، فجعل يمضغ، ويريه أنه يأكل، ويمجه على لحيته وصدره، فعجب إبراهيم فقال: ما أبقت السن فيك شيئاً، كم أتى لك؟ فحسب مدة إبراهيم، فقال: إن لي كذا وكذا، فقال إبراهيم: قد أتى لي مثل هذا، وإنما أنتظر أن أكون مثلك، اللهم اقبضني إليك، فطابت نفس إبراهيم عن نفسه، وقبض ملك الموت نفسه على تلك الحال[1].

ذكر ما نقل من ذلك عن إسحاق عليه السلام

لما خرج إبراهيم بإسحاق[2] [عليهما السلام] ليذبحه عارضه

* حتى كان يقال له: كعب الحبر، وكعب الأحبار.

الصحيح أنه أسلم في خلافة عمر، وقيل: في خلافة أبي بكر، وقيل: في عهد النبي ﷺ ولكن تأخرت هجرته، فمن ثم لم يره، فهو مرسل في حديثه.

سكن المدينة وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول إلى الشام في خلافة عثمان، إلى أن مات بحمص في خلافة عثمان. وتكاد تتفق كلمة علماء الجرح والتعديل على توثيقه، غير أنه أكثر من رواية الإسرائيليات. قال معاوية في حقه «إن كان لمن أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا ـ مع ذلك ـ لنبلو عليه الكذب» رواه البخاري، قالت العلماء: أي أنه ينقل عن أهل الكتاب أخباراً كاذبة باطلة لا أنه يتعمد الكذب في مروياته.

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٧/٤٤٥)؛ حلية الأولياء: (٥/٣٦٤)، شذرات الذهب (١/٤٠) طبقات الشعراني: (١/٤٥)، تذكرة الحفاظ: (١/٥٢)، الإصابة: (٣/٢٩٧)، تهذيب التهذيب: (٨/٤٣٨)، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: (١٤٢) وغيرها.

(١) هذا الخبر جزء من خبر طويل أخرجه أبو نعيم في الحلية: (٦/٢٥، ٢٧) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

(٢) [قال المصنف رحمه الله في زاد المسير في علم التفسير: (٧/٧١): واختلفوا في=

إبليس فقال: إنه يـريد أن يـذبحك، فقـال: لم؟ قال: زعم أن ربـه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره به ربه، فسمعاً وطاعة، فلما قال له الخليل: إني أرى في المنـام أني أذبحـك قـال: ياأبت : اشـدد ربـاطي حتى لا اضـطرب، واكفف عني ثيـابـك لئـلاينتضـح عليهـا من دمي فتـراه أمي، واضجعني على وجهي، لئـلا ترى وجهي، فتدركك رقة تحـول بينـك وبين أمر الله فيَّ فتخون، وأسرع مرَّ السكين على نحري ليكون أهون للموت عليَّ.

= الذبيح على قولين: أحدهما: أنه إسحاق . . . والثاني: أنه إسماعيل، وسمّى أنصار كل قول من صحابة وتابعين فمن بعدهم، ثم قال: وأصحابنا ينصرون القول الأول.

قال أحدهم: إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علمـاء الصحابـة والتابعين، وأما القول بأنه إسحـاق، فمردود بـأكثر من عشـرين وجهاً، وقـال آخر: إن هـذا القول متلقى من أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه: «إن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه بكره»، وفي لفظ: «وحيده» ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين: أن إسماعيـل هو بكر أولاده، والذي غر هؤلاء: أنه في التوراة التي بأيديهم: «اذبح ابنك إسحاق» قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض: «اذبح بكرك ووحيدك»؛ ولكن اليهود حسـدت بني إسمـاعيـل على هـذا الشرف . . . وكيف يسـوغ أن يقـال: إن الـذبيـح إسحاق؟، والله ـ تعالى ـ قد بشر أم إسحاق به، وبابنه يعقوب، قال تعالى: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ هود (٧١). فمحال أن يبشرها بأن يكون لها ولدٌ، وللولد ولدٌ، ثم يأمر بذبحه . . .]

والحق: أن المرويات في أن الذبيح إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب وقد نقلهـا من أسلم منهم، ككعب الأحبار، وحملها عنهم بعض الصحابة والتـابعين تحسيناً للظن بهم، فذهبوا إليه، وجاء بعدهم العلماء فاغتروا بها، وذهبوا إلى أن الذبيح: إسحـاقُ. والأحـاديث المرفـوعة في ذلـك لا تصح ولا تثبت، ومـا من كتـاب من كتب التفسيـر، والسير، والتواريخ إلا ويذكـر فيه الخـلاف بين السلف في هذا، إلا أن منهم من يعقب ببيان وجه الحق في هذا كابن كثير وغيره، ومنهم من لا يعقب، اقتناعاً بهـا، أو تسليماً لها كابن الجوزي في زاد المسير.

راجـع: الإسرائيليـات والموضـوعات في كتب التفسيـر لأبي شهبة (٣٥٣ ـ ٣٦٣) فيـه بحث نفيس، قصص الأنبيـاء لابن كثيـر: (١٦٢)؛ وتـوقف السيوطي في الحـاوي: (٣١٨ ـ ٣٢٢)؛ زاد المسير: (٧/ ٧١) وغيرها من كتب التفسير والتاريخ.

ذكر ما نقل من ذلك عن يوسف عليه السلام

لما قدم يعقوب عليه السلام على يوسف مصر أقام معه في أهنىء عيش تسعة عشر سنة، فلما حضرته الوفاة، أوصى إلى يوسف أن يحمله إلى الشام فيدفنه عند أبيه إسحاق، ففعل به ذلك، ثم إن يوسف علم أن الدنيا لا تدوم، وتاق إلى الجنة، فتمنى الموت[1].

قال ابن عباس: لم يتمن الموت نبيٌّ قبله[2] فقال: رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ـ إلى قوله ـ توفني مسلماً.

وكان ابن عقيل يقول: ما تمنى الموت، وإنما سأل أن يموت على صفة والمعنى: توفني مسلماً[3].

---

(١) قصص الأنبياء: (٢٦٤) وعزا ابن كثير قصة يعقوب هذي إلى ابن إسحاق وأنه نقلها عن أهل الكتاب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في التفسير والتاريخ.

(٣) ذهب الجمهور إلى أنه لم يتمنَّ الموت بهذا الدعاء. وإنما دعا ربه أن يتوفاه على الإسلام ويلحقه بالصالحين من عباده عند حضور أجله إ. هـ فتح القدير: (٥٧/٣).
وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به إما محسناً فيزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب، ولكن ليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي». والمراد بالضر هنا ما يخص العبد في بدنه من مرض ونحوه لا في دينه.
ولكن يجوز تمني الموت والدعاء به عند الفتن كما قال تعالى إخباراً عن السحرة: ﴿قالوا: ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾ وقالت مريم لما علمت من أن الناس يقذفونها بالفاحشة ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾ وكما في حديث معاذ الذي رواه أحمد والترمذي «وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون». وأخرج عبد الرزاق (٣١٥/١١) عن عليّ «اللهم إني قد سئمتهم وسئموني، ومللتهم وملوني، فأرحني منهم وأرحهم مني...»، وأخرج عن عمر بن الخطاب: «اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي وخشيت الانتشار من رعيتي فاقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم»، وكذا رُوي عن =

داود عليه السلام

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

كان داود النبي (ﷺ) فيه غيرة شديدة، وكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد، حتى يرجع، فخرج ذات يوم، وقد غُلقت الأبواب، فأقبلت امرأة تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ والله ليُفضحن، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ قال: أنا الذي لا يهاب[1] الملوك، ولا يمتنع منه الحجاب[2] قال: فأنت إذن[3] ملك الموت، مرحبا بأمر الله، فرمل داود مكانه حيث قبضت نفسه[4][5].

= عمر بن عبد العزيز وعن البخاري. انظر ابن كثير [التفسير: (٢/٤٩٢)، البداية والنهاية: (١/٢١٩)].

(١) في المسند «أهاب».

(٢) في المسند «مني شيء».

(٣) في المسند «فقال داود: أنت والله».

(٤) في المسند «روحه».

(٥) انفرد بإخراجه الإمام أحمد (٢/٤١٩) قال ابن كثير في «قصص الأنبياء» (٤٩٦):

وإسناده جيد قوي، رجاله ثقات، وللحديث بقية: حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير: أظلي على داود، فأظلت عليه الطير، حتى أظلمت عليهما الأرض فقال لها سليمان: اقبضي جناحاً جناحاً، قال أبو هريرة يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير، وقَبَضَ رسول الله ﷺ وغلبت عليه يومئذ المصرحية.

ومعنى العبارة الأخيرة: أي وغلبت على التظليل عليه المصرحية وهي: الصقور الطوال الأجنحة، وأحدها: مصرحي قال الجوهري: هو الصقر الطويل الجناح.

ذو القرنين

أنبأنا يحيى بن ثابت قال: حدثنا أبي قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما قال: أخبرنا مخلد بن جعفر الباقرحي قال: أخبرنا الحسن بن علي القطان قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: حدثنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن عبد الله بن زياد قال:

حدثني بعض من قرأ الكتاب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها، بلغ أرض بابل، فمرض مرضاً شديداً، أشفق أن يموت، فكتب إلى أمه: يا أماه: هل وجدت لشيء قراراً باقياً، وخيالاً دائماً؟ إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني.

وفي رواية: أنه كتب إليها: اصنعي طعاماً، واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل من طعامك من أصيب بمصيبة، ففعلت فلم يأكلوا، فعلمتْ ما أراد، فقالت: من يبلغك عني: إنك وعظتني فاتعظتُ، وعزيتني فتعزيت، فعليك السلام حياً وميتاً.

رجل مؤمن من كبار [الـ] قدماء

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال:

«كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر الساحر، قال للملك: إني قد كبرت سني، وحضر أجلي، فادفع إليَّ غلاماً فأعلِّمه السحر، فدفع إليه غلاماً، فكان يعلمه السحر، وكان بين الساحر والملك

راهب فأتى الغلام على الراهب، فسمع من كلامه، فأعجبه نحوه وكلامه، فكان إذا أتى الساحر ضربه، وقال له: ما حبسك؟، وإذا أتى أهله ضربوه، وقالوا: ما حبسك؟، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك، فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك، إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة، وقد حبست الناس، فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى [الله][1] أم أمر الساحر، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى [لك] من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورماها، فقتلها، ومضى الناس، فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بُنيَّ أنت أفضل مني، وإنك ستبتلى فإن ابتليت، فلا تدل عليَّ، فكان الغلام يبرىء الأكمه[2]، وسائر الأدواء [و] يشفيهم، وكان للملك جليس فعمي، فسمع به فآتاه، وأتى بهدايا كثيرة، فقال: اشفني ولك ما ها هنا، فقال: ما أنا أشفي أحداً، إنما يشفي الله - عز وجل - فإن أمنت به دعوت الله، شفاك، فآمن، فدعا الله فشفاه، ثم أتى الملك، فقال له: من رَدَّ عليك بصرك؟ فقال: ربي، فما زال يعذبه حتى دلَّ على الغلام فأتى به، فلما أراد قتله، قال إنك لا تستطيع قتلي حتى تفعل ما آمرك، تجمع الناس في صعيد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهماً من كنانتي، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ففعل، فمات الغلام، فقال الناس: آمنا برب الغلام[3]».

---

(١) لفظ الجلالة ليس في الأصل.

(٢) (الأكمة) الذي خلق أعمى.

(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد: (١٧/٦) وقد أورده المصنف هنا مختصراً وباختلاف يسير جداً، وقد أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله - في: (٢٢٩٩/٤) - (٥٣) كتاب الزهد - (١٧) باب قصة أصحاب الأخدود رقم (٧٣). ورواه ايضاً ابن حبان، والبيهقي في شعب الإيمان.

أرسطا

وهو من علماء الفلاسفة القدماء

٣٨٤-٣٢٢ ق. م

قد كانت الفلاسفة تؤثر الموت لأن علمهم[١] دعاهم إلى أن ما بعد الموت خير للنفس.

هذا وعلمهم[٢] غير صادر عن النبوات، قال ابن عقيل: الفلسفة حدس قد يوافق الإصابة وقد يخطىء، والنبوة حق تصيب ولا تخطىء، وفرق بين من كان مصدره حدساً، وبين من كان مصدره وحياً.

ونقلت من خط ابن عقيل[٣] قال: حضرتْ أرسطا الوفاةُ، فرأى تلاميذه ما هو فيه من غير أن يكون كرباً[٤] لذلك، فسألوه عن كونهم في حزن، وهو في سرور؟، فقال: ثقة مني بالروح بعد الموت قالوا: وما سبب الثقة؟ فقال: أخبروني أموقنون أنتم بفضل الفلسفة؟ قالوا: لولا علمنا بفضلها ما اقتبسناها[٥] فقال: أذلك الفضل في الدنيا أم في الآخرة؟ قالوا: إذا أقررنا بفضل الفلسفة، ورأينا غير أهلها في الدنيا أفضلَ عيشاً من أهلها، فقد اضطرنا الرأي إلى أن نوجب ذلك الفضل لأهلها في الآخرة قال: فإنكم إن كرهتم الموت الذي هو السبب لكم في الآخرة، فقد كرهتم المنزلة التي فيها الفضل لكم، ورضيتم المنزلة التي فيها الضرر عليكم، ثم إنكم حقاً أن تنتظروا ما هذا الموت المكروه عند العامة، هل يجدونه غير مفارقة الروح الجسد قالوا: لا، قال: فهل

---

(١) في الأصل: عملهم.

(٢) في الأصل عملهم.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) غير واضحة في الأصل.

(٥) غير واضحة في الأصل.

يسـركم ما أدركتم من العلم؟ قـالوا: نعم، قـال: فبمـاذا تنـالـون العلم؟ بالجسد أم بالروح؟ قالوا: بحياة الروح، وأن البطيء عنه ثقل قال: فـإذا كان قد استبان لكم أن العلم ثمرة الروح، وأن البطيء عنه ثقل الجسـد، وكنتم بـدرك العلم مسرورين، وبقوته[1] محـزونين، لقد اضـطركم الرأي إلى إيثـار مفارقـة[2] الروح الجسـد، إذ قد بـان لكم أن مفـارقـة الـروح الـجسـد أفضل لكم من مـلازمته إيـاه، ألستم ترون شهـوات الجسد من النسـاء والبنين وفضـول المـطاعم مضـرة بـالفلسفـة التي معنـاهـا صُبُّ الحكمـة، وإنكم لم تجعلوا تلك الأمـور إلا صيـانـة للعقـل ورغبـة في العلم، قـالوا: بلى. قـال: فـإذا[3] أقـررتم أن هـذه اللذات المقـويـة لـلأجساد مفسـدة للعقول فقـد التزمتم أن الأجسـاد التي هي قـابلة لهـذه اللذات أفسد. قالوا: لقد اضطرنا الرأي إلى تحقيق ما مضىٰ من قـولك، وكيف لنا أن نجتريءمن الموت على ما اجترأت عليـه ونزهد في الحياة كمـا زهـدت؟ قـال إني مجهد نفسي في الصـدق فـأجهـدوا أنفسكم في الفهم، إن الفيلسوف قد رضي من الدنيا مـا لا تراد الـدنيا لـه، واحتمل من نصب الفلسفة ما لا يُرح منه إلا الموت فما حاجة من لا يتمتـع بشيء لـه من الحياة إلى الحيـاة؟ وما هـرب من لا راحة لـه إلا في المـوت من الموت؟ ولقد جهـل من ظن أن له إليهـا من التنعم والتلذذ سبيلاً؟، ومن حرم نفسه لذة إليها واحتمل مؤنة الفلسفة لا يُنفي ثوابهـا بعد المـوت، ثم ألفى حزيناً عند الموت فقد عرض نفسه لأن نضحك منـه ومن أحـق بـأن نضحك منه من ناصب غرس أو باني قصر يوجد محزوناً حين تَمَّ لـه منها الذي أمّله.

---

(١) في الأصل: يقوته.

(٢) في الأصل: معاوقة.

(٣) في الأصل: فبماذا.

ذكر ملك من قدماء الملوك

ذكر أن بعض قدماء الملوك احتضر، فجمع أولاده، وقال قد أطل علي ما لا يُهرب منه. ولا بدَّ للحيِّ منه وهو الانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء، وليس يشق عليّ ذلك. فإني كنت منتظراً لذلك على طول دهْري، ومستعداً له بجهدي، وقد ألقى الحكماء: ليس من الحكمة أن يحذر الإنسان ما يتيقن وقوعه، وكذلك قالوا: إن من يرث مقامه نجا أولاده، فليس من محكم الأموات، وأنا وإن يئست من العود إليكم فقد علمتم لحاقكم بي حقاً. فإياكم والبخلَ فإنه يكسبكم في أعين الناس حقارة، وإن الإحسان يزيد في صداقة الأصدقاء، ويُنقص من عداوة الأعداء، وإياكم ومخالطة الأشرار، وأطيعوا أكابركم، واحرصوا ألسنتكم لتبقى أسراركم[1] مصونة، ولا تؤثروا المال على الذكر الحسن، فإن المال فانٍ والذكر باقٍ.

(١) في الأصل: أسراكم.

ذكر ما نقل من الثبات عند الممات

عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: أخبرنا أبو بكر بن سيف السجستاني قال: أخبرنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعبة بن ابراهيم التيمي قال: حدثنا سيف بن عمر التميمي عن الوليد بن كعب عن أبيه عن علي قال:

طلب أبو بكر إلى النبي ﷺ أن يمرِّضه فقال: «**يا أبا بكر هو إسلاء لأهلي أن يمرِّضوني وقد وقع أجرك على الله عز وجل**».

وحدثنا سيف عن بشر بن الفضل عن سالم عن أبيه قال:

جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أمرِّضك وأكون الذي أقومُ عليك فقال: «**يا أبا بكر إني إن لم أحمل أزواجي وبناتي وأهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عُظماً، وقد وقع أجرك على الله تعالى**».

أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا إسماعيل قال: أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكه قال: قالت عائشة رضوان الله عليها:

مات رسول الله ﷺ في بيتي ويومي، [فـ] أخذت أدعو الله عز

وجل بدعاءٍ كان يدعو له به جبريلُ عليه السلام، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك، فرفع بصره إلى السماء وقال: **«الرفيق الأعلى»**[1]. (انفرد بإخراجه البخاري).

---

(١) المسند: (٦/٤٨). ورواه البخاري في: كتاب المغازي ـ (٨٣) باب ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته ـ رقم (٢٠). ورواه المصنف هنا مختصراً. وقد ذكره أيضاً في كتابه القيم المفيد النافع «الحدائق».

باب ما نقل من الثبات عند الممات عن كبار الصحابة «رضي الله عنهم أجمعين»

أبو بكر الصديق «رضي الله عنه» ٥١ ق. هـ - ١٣ هـ

أخبرنا محمد بن القاسم السلامي قال: أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مالك بن مغول عن أبي السفر[١] قال:

مرض أبو بكر رضي الله عنه، فعاده الناس، فقالوا: [ألا] ندعو لك الطبيب؟ قال: قد رآني، قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: (قال) إني فعال لما أريد[٢].

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن مبشر قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه قال: أي يوم هذا؟ قلنا: يوم الإثنين قال: فأي يوم قبض فيه رسول الله ﷺ؟ قال: قلنا: يوم الإثنين قال: فإني أرجو ما بيني وبين الليل، قالت: وكان عليه ثوب به ردع من مشق، قال: إذا أنا مِت فاغسلوا ثوبي هذا وضُمُّوا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب، فقلنا: أفلا نجعلها جدداً كلها؟ قال: لا إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء[٣].

---

(١) في الأصل: أبي السفير.

(٢) الخبر في الزهد للإمام أحمد، ١١٣، ورواه ابن سعد في الطبقات (١٩٨/٣)، وذكره المصنف في صفة الصفوة: (٢٦٤/١) وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) رواه أحمد في المسند: (٤٥/٦)، وثمّ رواية أخرى في: (١٣٢/٦). وأخرجه البخاري في الجنائز (٩٤) موت يوم الاثنين.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا علي بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني خلف (عن)[1] هشام قال: حدثنا أبو شهاب الحناط عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي قال: لما احتضر أبو بكر جاءت عائشة [رضوان الله عليها] فتمثلت بهذا البيت[2]:

لعمرُكَ ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجتْ[3] يوماً وضَاقَ بها الصَّدْرُ

فكشف عن وجهه وقال: ليس كذلك، ولكن قولي:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ[4] ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[5].

انظروا ثوبي هذين، فاغسلوهما، وكفنوني فيهما فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت[6]. هذه قراءة أبي «سكرة الحق»[7].

[ذكر وفاة] عمر بن الخطاب

«رضي الله عنه» ٤٠ق. هـ - ٢٣هـ

أخبرنا عبدُ الأول قال: أخبرنا ابن المظفر قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدثنا الفَرَبْري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا موسى بن

(١) ساقطة من الأصل. (٢) في (أ) بهذه الأبيات.

(٣) في (ب) احترجت.

(٤) في الأصل (سكرة الحق بالموت) على قراءة.

(٥) سورة ق: الآية (١٩)؛ وهذه أيضاً قراءة أبي بكر الصديق وابن مسعود. [فتح القدير ٥/٧٥].

(٦) الخبر في الزهد للإمام أحمد ص (١٠٩)، والشطر الأول من بيت الشعر هكذا.
أعاذل ما يغني الحذار عن الفتى ....
وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات، (٣/١٩٦ - ١٩٧).

(٧) ساقطة من «ب».

إسماعيل قال: حدثنا أبو عَوانةَ عن حُصَين عن عمرو بن ميمونٍ قال:

«لما طعن عمر قال [يا] ابن عبَّاس انظر مَنْ قَتَلني. فجال ساعةً، ثمَّ جاء فقال: غلامُ المغيرةِ. فقال: الصَّنعَ[1]؟ قال: نعم. قال: قاتله الله، لقد أمرتُ به معروفاً، الحمدُ لله الذي لم يجعلْ ميتتي بيدِ رَجل يدَّعي الإسلام، فدخلوا عليه وفيهم رجلٌ شاب فإذا إزارُهُ يَمسُّ الأرضَ فقال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى[2] لثوبك وأتقى لربك[3]. يا عبدَ الله بنَ عُمَر: انطلق إلى عائشةَ أمِّ المؤمنينَ فقل: يقرأ عليك عمرُ السلامَ ـ ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً ـ وقلْ: يستأذنُ عمرُ أنْ يُدفنَ مع صاحبيه. فمضى: وجاءَ: فقال: أُذِنَتْ. فقال: الحمد لله، ما كان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك. فإذا أنا قبضتُ[4] فاحملوني، ثم سلمْ،

---

(١) يقالُ: رجل صَنَعٌ وامرأة صَنَاعٌ إذا كان لهما صنعَةٌ يعملانها بأيديهما ويكسبان بها. ا. هـ لسان مادة صنع.. وحكى أبو زيد: الصَّناع والصَنَع يقعان معاً على الرجل والمرأة ا. هـ فتح الباري: (٧/ ٦٤).

(٢) «أبقى» كذا في (أ) وهو رواية الكهشميني لصحيح البخاري. وفي (ب) أنقى وهو الأكثر.

(٣) روى البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». قال ابن حجر: إسبال الإزار للخيلاء كبيرة، وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضاً، لكن استدل بالتقييد في هذه الأحاديث بالخيلاء على أن الإطلاق في الزجر الوارد في ذم الإسبال محمول على المقيد هنا، فلا يحرم الجر والإسبال إذا سلم من الخيلاء. قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجر لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد، إلا أن جر القميص وغيره من الثياب مذموم على كل حال وقال النووي: الإسبال تحت الكعبين للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه ا. هـ فتح الباري: (١٠/ ٢٦٣).

وانظر ـ ثبتني الله وإياك ـ إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ونصيحة المسلمين، وهذا من ثباته عند موته ـ رضي الله عنه.

(٤) في البخاري: قضيتُ.

وقُلْ: يستأذن عمرُ فإن أَذِنَتْ لي فأدخِلوني وإن ردَّتني فردُوني إلى مقابر المسلمين»[1].

[ذكر وفاة] عثمان بن عفَّان
«رضي الله عنه» ٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي عن أبيه عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان:

إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعتق عشرين مملوكاً له، ودعا بسراويل فشدَّها عليه - ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام -، وقال إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر وإنهم قالوا: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة. ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه[2].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني الحارث بن محمد التميمي قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي عن سعيد بن مسلم بن بانك عن أبيه أن عثمان بن عفان قال متمثلاً - يوم دُخِل عليه فقُتل -:

أرى الموت لا يُبقي عزيزاً ولم يدع لعاد ملاذاً في البلاد

---

(١) البخاري في (٣٧) المناقب (٣٧) قصة البيعة. وفي (٦) الجنائز (٩٦) ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وفي (٣٢: الجهاد (١٧٣) يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون. وفي (٣٩) التفسير (٥٩) الحشر (٥) «والذين تبوؤا الدار والإيمان» مختصراً. ورواه النسائي في السنن الكبرى - التفسير.

(٢) قال الهيثمي: رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير ورجالهما ثقات، مجمع الزوائد: (٢٣٢/٧) ط - الثانية وله طرق أخرى غير هذا.

علي بن أبي طالب

«رضي الله عنه» ٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا الفضل بن دكين: قال حدثنا فِطر[1] بن خليفة قال: حدثني أبو الطفيل[2] قال:

دعا عليٌّ الناسَ إلى البيعة، فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين ثم أتاه فقال:ما يحبس أشقاها لَتُخْضَبَنَّ أو لَتُصْبَغُنَّ هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين:

أُشْدُدْ حَيازِ يمكَ لِلْمَوْتِ فَإنَّ الموْتَ لاقِيكَ
ولا تَجْزَعْ مِنَ المَوْتِ إذا حلَّ بوَادِيكَ[3]

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: حدثنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثني عبد الله بن يونس بن بكير قال: حدثني أبي قال: حدثني علي بن أبي فاطمة العنوي قال: حدثني الأصبع الحنظلي قال:

لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه أتاه ابن النباح

---

(١) في الأصل: فطن.

(٢) في الأصل: أبو الفضيل.

(٣) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣/٣٣). وذكره المصنف في صفة الصفوة: (١/٣٣٣). وهو أيضاً في مجمع الزوائد (٩/١٣٨) وقال: رواه الطبراني.
وحَيَازيمكَ: جمع حيزوم، وهو: الصدر، وقيل وسطه، وهذا الكلام كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له ا. هـ لسان: مادة «حزم». والبيتان من بحر الهزج.

حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل فعاد الثانية، وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام يمشي وهو يقول:

شُدَّ حَيازِ يمَكَ للموتِ ... فإنَّ الْمَوتَ لاَقِيكَ
وَلاَ تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ ... إذا حَلَّ بِوادِيكَ

فلما بلغ الباب الصغير شدَّ عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه[1] قال القرشي: وحدثني عبد الله بن علي أن علياً لما ضُرب أوصى بنيه ثم لم ينطق إلا بلا إله إلاَّ الله حتى قبضه الله تبارك وتعالى.

الحسن بن علي بن أبي طالب

«رضي الله عنهما» ٣ ـ ٥٠ هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال: حدثني أحمد بن عبد الجبار وقال: حدثنا سفيان بن عيينة عن رقبة بن مصقلة قال:

لما احتضر الحسنُ بن علي قال: أخرجوا فِراشي إلى صحن الدَّار، قال: فرفع رأسَه إلى السماء، ثم قال: اللهم: إني أحتسبُ نفسي عندك، فإنها أعزُّ الأنْفُس عليَّ[2].

---

(١) قال المصنف ـ رحمه الله ـ في صفة الصفوة: (١/ ٣٣٤):
قال العلماء بالسير: ضربه عبد الرحمن بن مُلْجَم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه، سنة أربعين فبقي الجمعة والسبت، ومات ليلة الأحد، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودفن في السَّحر، وفي سِنِّه أربعة أقوال، أحدها: ثلاث وستون، والثاني: خمس وستون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع ثمان وخمسون. ا. هـ.

(٢) حلية الأولياء: (٢/ ٣٨).

سالم مولى أبي حذيفة [1]

«رضي الله عنه». . . ـ ١٢ هـ

حضر يوم اليمامة فأخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم شاله[2] بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء، وجعل يقرأ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ إلى أن قتل.

عبد الله بن جَحْش بن رِياب [3]

«رضي الله عنه». . . ـ ٣ هـ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف. قال: حدثنا الحسين بن الفهم

---

(١) سالم بن مَعْقل، اصطخري الأصل، مولى أبي حذيفة وتبناه، وكان من قبل مولى لثُبَيْتَة بنت يعار الأنصارية (وقيل: اسمها سلمى بنت تعار، وقيل: سلمى بنت حطمة). وكان سالم من السابقين الأولين، بدرياً، أَمَّ المهاجرين الأولين وكان فيهم أبو بكر وعمر لأنه كان أقرأهم، وكان عمر يجله، كان شديد الحب لله ـ عز وجل ـ أخرج أبو نعيم عن عمر قال: لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربي ما حملك على ذلك؟ لقلت: ربِّ سمعتُ نبيك ﷺ وهو يقول: «إنه يحب الله تعالى حقاً من قلبه»، وأخرج أحمد نحوه (١/٢٠). وقد علق الذهبي بأنه لو صح هذا الخبر فذلك يعني أن عمر يجوِّز الإمامة في غير القرشي. وقد كان سالم أحد القراء الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم واستشهد مع مولاه أبي حذيفة «يوم اليمامة» وكان معه راية المهاجرين.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٨٥)، حلية الأولياء: (١/١٧٦)، صفة الصفوة: (١/٣٨٣)، الاستيعاب: (٢/٥٦٧)، الإصابة: (١/١٧١)؛ سير أعلام النبلاء: (١/١٦٧)، در السحابة: (٣٧١، ٦٢٩)، التاريخ الكبير: (٤/١٠٧).

(٢) شال: أي رفع.

(٣) عبد الله بن جَحْش بن رياب بن يَعْمُر. يكنى أبا محمد، وأمه عمة رسول =

قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا عفّان. قال: حدثنا حمّادُ بنُ سَلَمَةَ قال: أخبرنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أنَّ رجلاً سمع عبدَ الله بن جحش يقولُ قبل أُحد بيوم:

اللهمَّ إذا لاقُوا هؤلاء غداً فإني أُقْسِمُ عليك لمَّا يقْتُلوني ويَبْقُرُوا بَطْني، ويَجْدَعُوني، فإذا قلت لي:لِمَ فُعِلَ بك هذا؟ فأقول:اللهمَّ فيك فبات فلما التقوا فُعِلَ ذلك به[1].

أخبرنا المحمَّدان ابن ناصر وابن عبد الباقي. قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا طاهر بن عيسى المصري قال: حدثنا أصبغ بن الفرج قال: حدثنا ابن وهب قال: حدثني أبو صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال:

= الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، هاجر وأخوه عبيد الله إلى الحبشة في المرة الثانية، فتنصر عبيد الله بالحبشة ومات بها، ورجع عبد الله إلى مكة. آخى رسول الله ـ ﷺ ـ بينه وبين عاصم بن ثابت، شهد بدراً، وصاهر رسول الله ﷺ بأخته زينب بنت جحش. قال الشعبي: أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش، وأول مغنم قسم في الإسلام مغنم عبد الله بن جحش. بعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة، وفيها تسمى أمير المؤمنين، وهو أول من دعي بذلك قتل يوم أحد شهيداً، ودفن مع حمزة ـ رضي الله عنه ـ وهو خاله ـ في قبر واحد، وكان عبد الله يوم قتل ابن بضع وأربعين سنة.

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٨٩)، حلية الأولياء: (١/١٠٨)؛ صفة الصفوة: (١/٣٨٥)، الإصابة: (٢/٢٧٨)، الاستيعاب (٣/٦٣).

(١) الخبر في طبقات ابن سعد: (٣/٩٠) بزيادة: وقال الرجل الذي سمعه: أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في الدنيا، وأنا أرجو أن يُعطى ما سأل في الآخرة، وفي الاستيعاب: (٣/٦٣)، والحلية باختلاف يسير: (١/١٠٩)، صفة الصفوة: (١/٣٨٥)؛

حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تدعو الله، فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال:

يا رب إذا لقيتُ العدو غداً فلقّني رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حرْدُه فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدَع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: يا عبد الله! من جَدَعَ أنفك وأذنك؟ فأقول فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت قال سعد: لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط[1].

عمَيْرُ بن أبي وقّاص[2] أخو سَعْد

١٤ ق هـ - ٢ هـ

كان يطلب الشهادة، أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال: حدثنا الحسين بنُ الفهم قال: محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال:

«رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعْرِضَنا رسول الله - ﷺ- للخروج إلى بَدْر يَتوارَى، فقلتُ: ما لك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسولُ الله - ﷺ- فيَسْتَصْغِرني فيَرُدَّني، وأنا أُحِبُّ الخُرُوجَ

---

(١) حلية الأولياء: (١/١٠٨)، صفة الصفوة: (١/٣٨٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/٣٠٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ا.هـ.

(٢) عمير بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف، أمُّه حَمْنَةُ بنت سفيان بن أمية، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمرو بن معاذ أخى سعد بن معاذ. أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/١٤٩)، صفة الصفوة: (١/٣٩٤) وغيرهما.

لَعلّ الله يَرْزقني الشهادة، قال: فعُرِضَ على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال: ارجع، فبكى عُمَيْرُ فأجازَهُ رسولُ الله - ﷺ-. قال سعدٌ: فكنتُ أَعْقِدُ له حَمَائِلَ سَيْفه من صِغَرِهِ فقُتل ببدر وهو ابنُ ستّ عشرة سنة، قتله عمرو بنُ عَبْدِ وُدّ[1].

عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ[2]

«رضي الله عنه» ٣٦ ق هـ - ٤ هـ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا أحمد بن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر عن من سُمِّيَ من رجاله أن جبَّار بنَ سُلْمى الكلبي طعن عامرَ بنَ فهيرة يوم[3] بئر معونةٍ. فأنْفَذَهُ. فقال عَامِرُ: فزت والله! [ورب الكعبة][4].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٩/٣)، وأخرجه أبو يعلى والحاكم وذكره المصنف في صفة الصفوة (١/٣٩٤).

(٢) مولى أبي بكر الصديق ويكنى أبا عمرو، وكان للطفيل بن الحارث، فأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها فاشتراه أبو بكر واعتقه، وكان يرعى عليه منيحة من غنم له، كان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه، ولما هاجر نزل على سعد بن خيثمة، أخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لم يكن مع رسول الله - ﷺ- حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة، ورجل من الديل دليلهم. شهد بدراً واحداً وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/ ٢٣٠)، حلية الأولياء: (١/ ١٠٧)، صفة الصفوة: (١/ ٤٣٢).

(٣) في الطبقات: يومئذ.

(٤) طبقات ابن سعد (٢٣١/٣)، وما بين المعكوفين ليس في الطبقات، وهاك تمام الخبر: «قال: وذُهب بعامر عُلُوا في السماء حتى ما أراه. فقال رسول الله ﷺ: فإن الملائكة وارت جثته، وأُنْزِل عليين، وسأل جبارُ بن سُلْمى ما قوله: «فزت والله»، قالوا: الجنة. قال: فأسلم جبارُ لما رأى مِنْ أمر عامر بن فُهيرة، فحسُن إسلامه.

بلالُ بن رباح

«رضي الله عنه»... ـ ٢٠ هـ

أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني أبو الحسين علي بن محمد قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز:

قال بلالٌ حين حضرتْهُ الوفاةُ: غداً نَلْقَى الأَحِبَّةَ محمداً وَحِزْبَهُ. قال: تقول امرأته: وابلالاه[1] قال: يقول هو: وافرحاه.

عمَّار بن ياسر

«رضي الله عنه» ٥٧ ق هـ ـ ٣٧ هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن علي العمري قال: حدثنا محمد بن سلمان بن أبي الرجاء قال: حدثنا أبو معشر قال: حدثنا جعفر بن عمرو الضمري عن أبي سنان الدؤلي قال:

رأيتُ عَمَّار بنَ ياسر[2] دعا بشراب، فأتى بقدح من لَبنٍ فشربَ منه، ثم قال: صدقَ اللهُ ورسولُه، اليومَ ألقى الأحبةَ مُحمداً وحزبَهُ إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ آخر شيءٍ تزوده من الدنيا ضيحة[3] لبن[4]

---

(١) في الأصل: وايلاه.

(٢) في الأصل: يسار.

(٣) أي شربة.

(٤) حلية الأولياء: (١٤١/١) وتمامه: ثم قال: والله لو هزمونا حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمنا أنا على حق، وهم على باطل.

زيد بن الخطاب [1]

«أخو عمر رضي الله عنهما». . . ـ ١٢ هـ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال:أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال:أخبرنا خالد بن البجلي قال: حدثنا عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأخيه زيد يوم أُحد: أقسمتُ عليك إلا لبست درعي فلبسها ثم نزعها فقال له عمر: ما لك؟ قال أريد بنفسي ما تريد بنفسك[2].

قال ابن سعد: وحدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا الجحاف بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة فجعل يشتدّ بالراية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية[3].

= وانظر طبقات ابن سعد (٣/٢٥٧). ومجمع الزوائد (٩/٢٩٧) قال الهيثمي رواه الطبراني، وإسناده حسن، إ. هـ والسعفات: أغصان النَّخل، وخصّ هجر لبعدها.

(١) أخو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ويكنى أبا عبد الرحمن، وأمه أسماء بنت وهب، وكان أسنَّ من أخيه عمر وأسلم قبله، وكان طويلاً بائن الطول أسمر، وآخى رسول الله ـ ﷺ ـ بينه وبين معن بن عدى، وقُتلا جميعاً باليمامة شهيدين، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ وروى عنه حديثاً واحداً.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٣٧٦)؛ حلية الأولياء: (١/٣٦٧) صفة الصفوة: (١/٤٤٧).

(٢) طبقات ابن سعد: (٣/٣٧٨)؛ صفة الصفوة: (١/٤٤٧)؛ وأخرج أبو نعيم في الحلية نحوه (١/٣٦٧) عن ابن عمر: قال عمر لأخيه زيد يوم أحد: خذ درعي: قال: إني أريد من الشهادة مثل ما تريد. فتركاها جميعاً.

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٣٧٧) باختصار، صفة الصفوة: (٤٤٧). وتمام الخبر: =

أبو عَقيل عبد الرحمن بن عبد الله [1]

«شهد بدراً رضي الله عنه». . . - ١٢ هـ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا الواقدي قال: حدثنا جعفر بن عبد الله بن أسلم قال:

لما كان يوم اليمامة (واصطف الناس للقتال) كان أولَ من جرح أبو عقيل، رُمِي بِسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فأخرج السهم فَوَهَن له شِقّه الأيسر، وجرَّ إلى الرحْلِ، فلما حَمِي القتالُ وانهزم المسلمون. سمع معن بن عديّ يصيح: يا آل الأنصار[2] الله الله والكرة على عدوكم، قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل. فقلتُ: ما تريد؟ قال: قَدْ فَوَّهَ المنادي باسْمي. فقلتُ: ما يَعْني الجرحى. فقالَ: أنا مِنَ

= «كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال، فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال، وأما الرجال فلا رجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل، ووقعت الراية، فأخذها سالم. مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال بئس حامل القرآن أنا إن أُوتيتم من قِبَلي».

(١) عبد الرحمن الإراشي الأنيفي بن عبد الله بن ثعلبة، كان اسم أبي عقيل عبد العُزَّى فسماه رسول الله ﷺ، عبد الرحمن عدو الأوثان، شهد بدراً وأحداً، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر، وله عقب. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٤٧٣/٣؛ صفه الصفوة: (٤٦٦/١) وغيرهما.

(٢) هكذا في الصفة.

الأنصار، وأنا أُجيبه ولو حبواً. فتحزَّمَ وأَخَذَ السيفَ ثم جَعَلَ ينادي: يا آل الأنصار كَرَّةً كيوم حُنين قال ابنُ عمر: فاختلفت السيوفُ بينهم فقُطعتْ يدُه المجروحة من المنكب فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك، بلسان مُلْتاث[1]، لمن الدَّبْرَةُ؟[2] فقلت: أَبْشِرْ قدْ قُتِلَ عدُو[3] الله. فرفَع رأسَه أو إصبَعَهُ إلى السماء يحمَدُ اللهَ ومات - يرحمه الله - قال ابن عمر: فأخبرتُ عُمَرِ فقال: رحمه الله ما زال يسألُ الشهادةَ ويطلبها[4].

سَعْدُ بنُ خَيْثمة بن الحارث[5]

أحد نقباء الأنصار

«رضي الله عنه». . . - ٢ هـ

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفَهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال:

«لما ندبَ رسولُ الله - ﷺ - الناسَ إلى بدْر قال له أبوه: لا بد لأحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج وأقِم مع نسائك فأبى سعد وقال: لو كان

---

(١) ملتاث: ثقيل، بطيء في الكلام.

(٢) لمن الدَّبْرَةُ: أي لهن الدَّوْلَةُ والظفر، وتفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرةُ أيضاً أي الهزيمة. (لسان/مادة: دبر).

(٣) أي مسيلمة الكذاب.

(٤) طبقات ابن سعد باختصار: (٣/٤٧٤)؛ صفة الصفوة: (١/٤٦٦).

(٥) يكنى أبا عبد الله، وأمه هند بنت أوس، كان له من الولد عبد الله، وقد صحب النبي ﷺ وشهد معه الحديبية؛ وقد شهد سعد العقبة مع السبعين، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي سلمة بن عبد الأسد. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٤٨١)؛ صفه الصفوة: (١/٤٦٨) وغيرهما.

غير الجنة آثرتُك به. إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما فخرجَ سهْمُ سعدٍ، فخرج فقُتِلَ ببدْرٍ»[1].

سَعْدُ بنُ الرَّبيع بن عَمْرو[2]

أحدُ النقباء

«رضي الله عنه»... - ٣ هـ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا معن قال: حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال:

لما كان يوم أُحدٍ قال رسول الله ﷺ من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟ فقال رجل: أنا يا رسولَ الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى، فقال له سعد بن الربيع: ما شأنُك؟ قال: بعثني النبي ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه فأقرئه مني السلام. وأخبره أني قد طُعنتُ اثنتي عشرة طعنة. وأنْ قد أُنفِذَتْ مقاتلي، وأخبر قومَك: أنه لا عُذْرَ لهم عند الله إن قُتِلَ رسولُ الله - ﷺ- وأحدٌ منهم حيٌ[3].

---

(١) طبقات ابن سعد: (٤٨٢/٣)، صفة الصفوة: (٤٦٨/١).

(٢) سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي الحارثي، صحابي، نقابي، بدري، شهيد أحد، وهو الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف فعزم على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله ويطلق إحدى زوجتيه، فامتنع عبد الرحمن من ذلك ودعا له، تفقده النبي ﷺ يوم أحد، فوجد أنه قد أصيب بجراحات مات بعدها بعد أن حث قومه على الاستشهاد.

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٥٢٣/٣)، تاريخ خليفة: (٧١) الاستيعاب: (٥٩٠/١)؛ الروض الأنف: (١٤١/٢)؛ أسد الغابة: (٣٤٨/٢)، الإصابة: (٧٧/١)؛ سير أعلام النبلاء: (٣١٨/١)، در السحابة: (٦٤٠).

(٣) طبقات ابن سعد: (٥٢٣/٣)، صفة الصفوة: (٤٨١/١).

عبد الله بن رواحة[1]

أحد نقباء الأنصار

«رضي الله عنه» . . . - ٨ هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال:

لما تجهز الناس (وتهيئوا) للخروج إلى مؤتة قال للمسلمين[2]: صحبكم الله، ودفع عنكم.

قال (عبد الله) بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ[3] تقذف الزبدا[4]

أو طعنة بيدي حران[5] مجهزة[6] ... (بحربة) تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على حدثي: ... أرشدك الله من غاز وقد رشدا

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، أحد النقباء الاثني عشر، ومن الأمراء القادة والشعراء الراجزين، شهد العقبة، وبدرا، وأحداً، والخندق والحديبية، وكان أحد الأمراء في «وقعة مؤتة».
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٥٢٥)، حلية الأولياء: (١/١١٨)، الاستيعاب: (٢/٨٩٨)، أسد الغابة: (٢٣٤)، العبر: (١/٩)؛ سير أعلام النبلاء: (١/٢٣٠)؛ الإصابة: رقم (٤٦٦٧)، شذرات الذهب: (١/١٢).

(٢) في الأصل: المسلمون.

(٣) واسعة ، والفرغ السعة.

(٤) الزبد: رغوة الدم.

(٥) رجل حران: شديد العطش، والمراد هنا الحرص الشديد على الطعن.

(٦) مجهزة: شديدة القتل.

(قال): ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة (من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلى)، في مائة ألف، فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم. وقالوا: نكتب لرسول الله ﷺ فنخبره (بعدد عدونا). قال: (فشجع عبد الله بن رواحة الناس. ثم قال: والله) يا قوم: إن الذي تكرهون للذي خرجتم له، تطلبون الشهادة وما نقاتل العدو بعدة، ولا قوة، ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضوا.

أخبرنا ابن ناصر وعلي بن أبي عمر قال: أخبرنا رزق الله وطراد قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد قال: حدثني الحكم بن عبد السلام أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناسُ يا عبد الله بن رواحة [يا عبد الله بن رواحة] وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث. فرمى بالضلع ثم قال:

وأنت مع الدنيا، ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول:

هل أنتِ إلا إصبع دَميتِ   وفي سبيل الله ما لقيتِ
يا نفسُ إلا تُقتلي تموتي   هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيتِ فقد لقيتِ   إن يفعلي فعلهما فقد هُديت
وإن تأخرتِ فقد شقيتِ

ثم قال يا نفس إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة؟ فهي طالق ثلاثاً.

وإلى فلانٍ وإلى فلانٍ ـ غلمانٌ له ـ وإلى معجف ـ حائط له ـ فهو لله ولرسوله ﷺ .

يا نفسُ مالكِ تكرهين الجنةْ	أقسم بالله لتنزلنهْ
طائعة أولا لتكرهنّهْ	فطالما قد كنت مطمئنةْ
هل أنت إلا نطفة[1] في شنةْ [2]	قد أجلب الناس وشدوا الرّنةْ[3]

عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ (٤)

قتل ببدر

«رضي الله عنه» . . . ـ ٢ هـ

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا هاشم قال: حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال النبي ﷺ يوم بدر:

«قوموا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السمٰوات والأرْض» . فقال عُمَيْرُ بن الحُمام: بخ بخ[5] فقال رسول الله ﷺ : **«ما يحملُك على قولِكَ: بخ**

(١) النطفة: القليل من الماء.

(٢) الشنة: السقاء البالي. فيوشك أن تهراق النطفة وينخرق السقاء. ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده.

(٣) صفة الصفوة (١/٤٨٤) وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٤) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد، أمه النوار بنت عامر، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبيدة بن الحارث، وقتلا يوم بدر جميعاً، قال عاصم بن عمر: أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام عمير بن الحمام. قال محمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: وليس لعُمير بن الحُمام عقب.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣/٥٦٥)، صفة الصفوة: (١/٤٨٨) وغيرهما.

(٥) في المسند: قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله: جنةٌ عرضها السمٰوات والأرض؟ قال: نعم فقال: بخ بخ. وهي كلمة تطلق لتعظيم الأمر وتفخيمه.

بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلِها. قال: «فإنك من أهلِها». قال: فأخرج تمرات من قَرَنِهِ[1] فجعل يأكل منهن، ثم قال: إنْ[2] أنا حَيِيتُ حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة! فرمى[3] بما كان معه من التمر. ثم قاتلهم حتى قُتل»[4].

معاذ بن جبل

«رضي الله عنه» ٢٠ ق هـ - ١٨ هـ

أخبرنا محمد بن أبي الطاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال:

لما أصيب أبو عبيدة (بن الجراح) في طاعون عَمَوَاس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع، فقال الناس لمعاذ: ادع الله يرفع عنا هذا الرجز، قال: إنه ليس برجز، ولكنه دعوة[5] نبيكم ﷺ وموت

= قال ابن الأعرابي: العرب تقول للشيء تمدحه: بَخْ بخْ، وبخٍ بخٍ، وبخٍّ بخٍّ. غريب الحديث لابن الجوزي (١/٥٧).

(١) في الأصل: قربة. والقرن جعبة النشاب.

(٢) في المسند: لئن.

(٣) في المسند: ثم رمى.

(٤) المسند: (٣/١٣٧). وأخرجه مسلم في: (٣/١٥٠٩) - (٣٣) كتاب الإمارة - (٤١) باب ثبوت الجنة للشهيد - رقم (٣). وأخرجه ابن سعد في الطبقات: (٣/٥٦٥).

(٥) أي لحديث أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون، قال المنذري: (٢/٢٠٣) رواه أحمد باسناد حسن، والطبراني في الكبير، ورواه الحاكم من حديث أبي موسى وقال صحيح الإسناد قلت: وأقره عليه الذهبي، والمراد بالأمة هنا: أصحابه، وقد اختار الله لمعظمهم الشهادة إما بالقتل وإما بالطاعون إعظاماً لأجورهم قال الراغب: نبه بالطعن=

الصالحين (١) قبلكم وشهادة (٢) يختص [بها] الله من يشاء منكم أيها الناس: أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن، فلا يدركه، قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل: والله ما أدري على ما أنا. لا يعيش على بصيرة، ولا يموتُ على بصيرة. ويعطي الرجل المال من مال الله على أن يتكلم الذي يسخط الله، اللهم ات آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فطُعِنَ ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: ستجداني إن شاء الله من الصابرين.. ثم طعنت امرأتاه، فهلكتا، وطعن هو في إبهامه، فجعل يمسها بفيه يقول: اللهمَّ إنها صغيرة، فبارِكْ فيها. فإنك تبارك في الصغير حتى هلك (٣).

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حميد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو جعفر اليقطيني قال: حدثنا الحسين بن عبد الله القطان قال: حدثنا عامر بن سيار قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن الحارث بن عميرة قال:

(لما) طعن معاذ، فقال حين النزع - ونَزَعَ نزعاً شديداً لم ينزعه أحدٌ، فكان كلما أفاق من غمرة، فتح طرفه. ثم قال: ربِّ اخنقُني

= على الشهادة الكبرى وهي القتل في سبيل الله وبالطاعون على الشهادة الصغرى، وقال غيره: أراد ﷺ أن يحصل بخيار أمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم. الفتح الرباني: (٢٢/٣٥٤).

(١) أي سبب قبض أرواحهم: الفتح الرباني: (٢٢/٣٥٤).

(٢) لحديث أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الطاعون شهادة لكل مسلم» رواه البخاري ومسلم.

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٩) وما بين المعكوفين ساقط من الأصل وأثبته من الطبقات.



أخافك فأنا اليوم أرجوك. اللهم إنَّك تعلم أني لم أكن أُحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابده الساعات، ومزاحمة العلماء بالرُّكب عند حلق الذكر[1].

جعفر بن أبي طالب

«رضي الله عنه» . . . ـ ٨ هـ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دُكين قال: حدثنا أبو جعفر[2] عن نافع عن ابن عمر قال:

[وُجد أو وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربه بسيف[3].

أبو سفيان بن الحارث[4]

ابن عم رسول الله ﷺ

. . . ـ ٢٠ هـ

أخبرنا محمد بن طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن

---

(١) الخبر في الزهد للإمام أحمد: (١٨٠)، وفي حلية الأولياء: (١/ ٢٣٩).

(٢) في الأصل: أبو معثر.

(٣) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٨)، حلية الأولياء، ١/ ١١٧، صفة الصفوة: (١/ ٥١٩) وما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٤) اسمه المغيرة. وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعته حليمة أياماً، وكان ترب =

حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق قال:

لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله: لا تبكوا علي فإني لم أنتطق[١] بخطيئة منذ أسلمت[٢].

سلمان الفارسي

«رضي الله عنه» . . . ـ ٣٦ هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا سليمان قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا عبد الله[٣] بن موسى قال: حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي قال: حدثني الجزل[٤] عن امرأة سلمان[٥] بقيرة[٦] قالت:

= رسول الله ﷺ يألفه إلفاً شديداً، فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه، وهجا أصحابه، وكان شاعراً، فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام. مات بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر، ويقال: بل مات سنة عشرين، وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع.

أنظر ترجمته في؛ طبقات ابن سعد (٤/ ٤٩)، صفة الصفوة: (١/ ٥١٩).

(١) في الأصل: انتطف.

(٢) طبقات ابن سعد: (٤/ ٥٣)، صفة الصفوة: (١/ ٥٢٠) وقد سبق تخريجه.

(٣) في الأصل: عبيد.

(٤) في الأصل: الجرك.

(٥) في الأصل: سليمان.

(٦) في الأصل: نقيرة.

لما حضر سلمان الموت دعاني - وهو في . ـها أربعة أبواب فقال: افتحي هذه الأبواب فإني لي اليوم زوار، لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليَّ. ثم دعا بمسك له، ثم قال اديفيه[1] في قور ففعلتْ، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي وامكثي[2] فسوف تطلعين فتريني على فراشي فاطلعت فإذا هو قد مات[3] [4].

حذيفة بن اليمان

«رضي الله عنه». . . - ٣٦ هـ

أخبرنا عمر بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا ابن عبد الله الأصبهاني قال: حدثنا عبد الرحمن بن العباس قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: حدثنا محمد بن يزيد الأدمي قال: حدثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن كثير عن زياد مولى ابن عباس قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه، فقال:

لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من [أيام] الدنيا وأول يوم من [أيام] الآخرة لم أتكلم بهذا[5]:

«اللهمَّ إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى، وأُحبُّ الذِّلة

---

(١) أدافه: خلطه وأذابه في الماء، والقَوْر: إناء صغير.

(٢) في الحلية: فامكثي.

(٣) في الحلية: فإذا هو قد أخذ روحه فكأنه نائم على فراشه - أو نحو من هذا.

(٤) حلية الأولياء: (١/٢٠٨).

(٥) في الحلية «به».

على العز، وأحب الموت على الحياة، حبيبٌ جاء على فاقة، لا أفلح من ندم»[1].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني الربيع بن ثعلب قال: حدثنا فرج بن فضالة عن أسد بن وَدَاعةَ قال:

لما مرض حذيفةُ مرضه الذي مات فيه، قيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة، قالوا فما تشتكي؟ قال: الذنوب، قالوا: أفلا ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. لقد عشت فيكم عليَّ خلالٌ ثلاث: الفقر فيكم أحب إليَّ من الغنى، والضعةُ فيكم أحبُّ إليَّ من الشرف، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء، ثم قال:

أصبحنا؟ قالوا: نعم. قال: اللهمَّ إني أعوذُ بك من صباح النار. حبيبٌ جاء على فاقةٍ[2] لا أفلح من نَدِمَ.

خُبَيْبُ بن عدي[3]

«رضي الله عنه»... - ٥ هـ

أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين

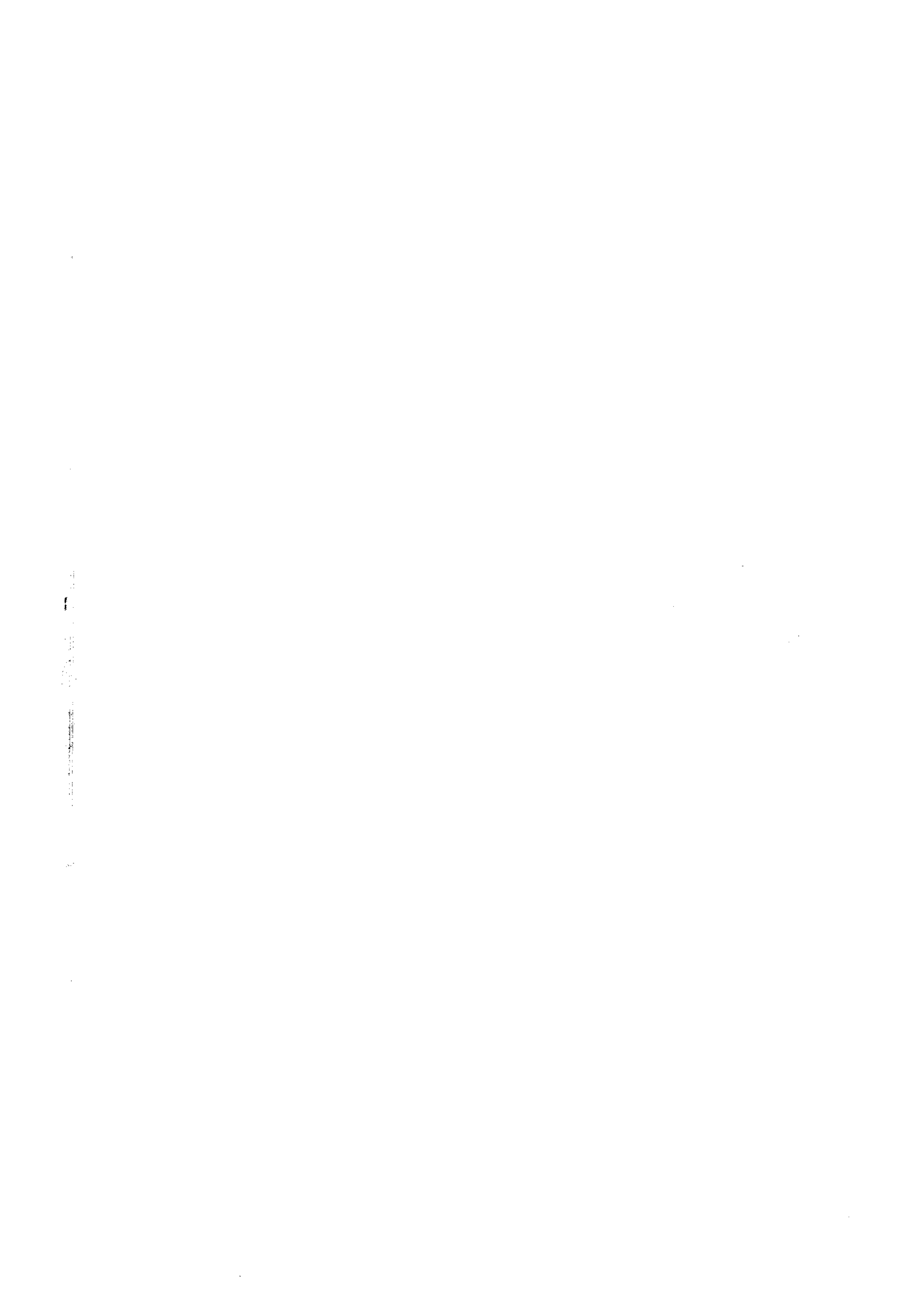
---

(١) حلية الأولياء: (١/٢٨٢). وتمام الخبر: ثم مات رضي الله عنه. وصفة الصفوة (١/٦١٤).

(٢) الفاقة: الفقر والحاجة. مختار الصحاح: مادة (فوق).

(٣) خبيب بن عدى بن مالك، شهد أحداً مع النبي ﷺ، وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لحيان فأسروه هو وزيد بن دثِنة، فباعوهما من قريش، فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (١/١١٢)، صفة الصفوة: (١/٦١٩) وغيرهما.



أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا حمد[1] بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال: حدثنا محمد بن عبد الكريم قال: حدثنا الهيثم[2] بن عدي قال: حدثنا ثور بن يزيد قال: حدثنا خالد بن معدان قال: قال سعيد بن عامر بن جذيم[3]:

«شهدتُ مصرعَ خُبيب. وقد بضعتْ قريشٌ لحمه. ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحبُ أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة. ثم نادى يا محمدُ»[4].

البراء بن مالك [5]

أخو أنس

«رضي الله عنه». . . ـ ٢٠ هـ

أخبرنا أبو البركات بن علي البزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي القرشي قال:أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري قال أخبرنا محمد بن عبد

---

(١) في الأصل: أحمد.

(٢) في الأصل: العشيم.

(٣) في الأصل: حدتم.

(٤) حلية الأولياء: (١/٢٤٥).

(٥) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهد أحداً، والخندق والمشاهد ـ بعد ذلك ـ مع رسول الله ﷺ وبايع تحت الشجرة، كان شجاعاً في الحرب له نكاية يقول: والله لقد قتلت بضعة وتسعين سوى من شاركتُ فيه ـ يعني من المشركين. شارك في حروب الردة وفي الفتوحات، وقد استشهد يوم فتح «تُسْتَر» سنة ٢٠ هـ وفي البخاري عن أنس عن النبي ﷺ: «كم ضعيف مستضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره. منهم البراء بن مالك».

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٧/١٦)، طبقات خليفة: (١/٤٣٨) والتاريخ =

عبد الرحمن قال: حدثنا هبة الله بن محمد بن زياد قال: حدثنا محمد بن عُزيز قال: حدثني سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس قال:

(لقي)[1] أخي البراء زحفاً من المشركين. فقال: أقسمتُ عليك يا ربّ لما منحْتنا أكتافَهم، وألحقني [2] بالنبيِّ ﷺ. فمنحوا أكتافهم وقتل شهيداً [3].

ثابت بن قيس بن شماس [4]

«رضي الله عنه» . . . - ١٢ هـ

أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت عن أنس ان ثابت بن قيس: جاء يوم اليمامة وقد تحنَّط ولبس ثوبين أبيضين يُكفن فيهما. وقد انهزم القوم فقال:

= الكبير: (٢/٢/١١٧)، الطبري: (٢/٢٠٩)؛ الاستيعاب: (١/١٥٣)؛ أُسد الغابة: (١/٢٠٦)، سير أعلام النبلاء: (١/١٩٥)؛ حلية الأولياء: (١/٣٥٠) صفة الصفوة: (١/٦٢٤). در السحابة: (٦٣٩).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الصفة: وألحقتني.

(٣) صفة الصفوة: (١/٦٢٦).

(٤) ثابت بن قيس بي شماس الخزرجي الأنصاري: كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. ودخل عليه النبي ﷺ وهو عليل، فقال: «أذهب البأسَ ربَّ الناسِ عن ثابت بن قيس بن شماس» قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

انظر ترجمته في: صفة الصفوة: (١/٢٥٧)، وتهذيب التهذيب: (٢/١٢) والاستيعاب: (١/٢٠٠)، طبقات ابن سعد: (٥/٢٠٦)؛ الإصابة: (٢/١٤)؛ أسد الغابة: (١/٢٧٣)، العبر: (١/١٤).

اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فبئس ما عودتكم[1] أقرانكم، خلوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل، فقاتل حتى قتل[2].

عمرو بن الجموح[3]

«رضي الله عنه»... - ٣ هـ

كان أعرج فلم يشهد بدراً فلما حضرت أُحد أراد الخروج فمنعه بنوه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله ﷺ فقال إن بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج وإني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال: **«أما أنت فقد عذرك الله وقال لبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه، لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة»** فتركوه، قالت امرأته: فكأني أنظر إليه مُولياً قد أخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني إلى حزبي وهي منازل بني سلمة فقتل هو وابنه خُلَّاد.

---

(١) في الأصل: ثم بس مما عودتم.

(٢) طبقات ابن سعد: (٥/٢٠٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/٢٣٥) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي. كان في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرافهم، وكان له صنم في داره من خشب يعظمه، وهو آخر الأنصار إسلاماً. وفي الحديث لبني سلمة: «سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح».
شهد العقبة ثم بدراً واستشهد يوم أحد، وقد حملته زوجته هند بنت عمرو بن حرام وحملت أخاها - عبد الله بن عمرو - فدُفنا في قبر واحد.
الاستيعاب: (٣/١٦٨)؛ أسد الغابة: (٤/٢٠٦)، تهذيب الأسماء واللغات: (٢/٢٥)، الإصابة: (٧/٩٤)؛ سير أعلام النبلاء. (١/٢٥٢)، صفة الصفوة: (١/٦٤٣)؛ در السحابة: (٣٩٩، ٦٤٥).

عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ[1]

«رضي الله عنه» ٣٨ ق هـ - ٣٤ هـ

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا لَيْثٌ عن ابن عَجْلَانَ عن محمد بن يحيى بن حَبَّان عن ابن مُحَيْرِيزٍ[2] عن الصُّنَابِحي قال:

دخلتُ على عُبَادَةَ بن الصَّامتِ - وهو في الموْت - فبكيْتُ. فقال: مهْلاً لِمَ تبكي؟ فوالله لئن اسْتُشْهِدْتُ لأشهدنَّ لَكَ. وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأشْفَعَنَّ لَكَ. وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ. ثُمَّ قال: والله. ما حديثٌ سَمِعْتُهُ[3] مِنْ رسولِ الله - ﷺ - لكم فيه خَيْرٌ إلا قد حَدَّثْتُكُمُوهُ. إلا حديثاً وَاحِداً سَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوه اليَوْمَ وقَدْ أُحِيطَ[4] بنفسي. سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ مُحمَّداً رسولُ اللهِ، حُرِّمَ على النَّارِ**»[5]. (انفرد بإخراجه مسلم - رحمه الله -).

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، صحابي من الموصوفين بالورع، شهد «العقبة» و«بدراً» وسائر المشاهد، حضر فتح مصر، وكان أول من ولي قضاء بفلسطين، وكان له في «دمشق» مع معاوية أحاديث وانتقادات.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٢/٤٥٦)، أُسْد الغابة: (١/١٧٧)؛ الإصابة: (٤/٢٧)؛ الاستيعاب: (٢/٨٠٧)؛ شذرات الذهب: (١/٤٠)؛ در السحابة: (٦٥٤)، كتاب الوفيات: (٥٤).

(٢) في الأصل: محير.

(٣) في الأصل: سمعت، والتصحيح من المسند.

(٤) (وقد أحيط بنفسي) معناه: قربتُ من الموت وأيستُ من النجاة والحياة.

(٥) المسند: (٥/٣١٨)، مسلم في: (١/٥٧) - (١) كتاب الإيمان - (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنَّة قطعاً. - رقم (٤٧). وأخرجه الترمذي في:

زَيْدُ بنُ الدَّثِنَة(١)

«رضي الله عنه». . . ـ ٥ هـ

استؤسر يوم الرَّجيع مع خبيب فقدموه للقتل فقالوا: ننشدك الله أتحبُّ أنك الآن في أهلك وأن محمداً مكانك قال:

«والله ما أحب أن محمداً يُشاكُ في مكانه شوكةٌ تؤذيه، وإني جالسٌ في أهلي»(٢).

أبو الدرداء

«رضي الله عنه». . . ـ ٣٢ هـ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: اخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا عمر بن حفص السدوسي قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا أبو هلال قال: حدثنا معاوية بن قرة:

أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه، فقالوا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجعني(٣).

= (٢٣/٥) ـ (٤١) كتاب الإيمان ـ (١٧) باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقم (١).

(١) زيد بن الدثنة بن معاوية رضي الله عنه شَهِدَ أُحداً، واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش فقتلا بمكة، وكان الذي ابتاع زيداً صفوان بن أمية فقتله بأبيه. صفوة الصفوة: (٦٤٩/١).

(٢) صفة الصفوة: (٦٤٩/١).

(٣) حلية الأولياء: (٢١٨/١)، والزهد للإمام أحمد: (١٣٤)، وابن أبي شيبة =

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: حدثنا اسماعيل بن عبيد الله أنَّ أبا مسلم قال:

جئتُ أبا الدرداء وهو يجُودُ بنفسه فقال: ألا رجلٌ يعملُ لمثل مصرعي هذا، ألا رجلٌ يعملُ لمثل يومي هذا، ألا رجلٌ يعملُ لمثل ساعتي هذه ثم قُبض[1].

خالد بن الوليد

«رضي الله عنه». . . ـ ٢١ هـ

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الغراب قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه:

أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة. قال: لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برُمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي. فلا نامت عين الجبناء[2].

= (٣٠٩/١٣)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١١٨/٢/٧)، وذكره المصنف في صفة الصفوة: (٦٤١/١).

(١) صفة الصفوة: (٦٤٢/١).

(٢) صفة الصفوة: (٦٥٤/١).

حـــرام بن مِلْحان(١)

«رضي الله عنه». . . ـ ٣ هـ

أخبـرنا ابن الحصين قـال: أخبرنـا ابنُ المذهِّب قـال: أخبرنـا أبـو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا همام قال إسحاق: عن أنس:

أن رسول الله ﷺ لما بعث حراماً خاله أخا أم سُليم يوم بئر معونـة قال لهم حرام تؤمنـوني أبلغكم رسالـة رسول الله ﷺ إليكم؟ قـالوا: نعم فجعل يحدثهم وأوْمَؤُا إلى رجل منهم من خلفه فطعنه حتى أنفذه بالـرمح فقال: الله أكبر فزت وربِّ الكعبـة.

أبو بَكْرَة (٢)

«رضي الله عنه» . . . ـ ٥٢هـ

أخبـرنا إسمـاعيل بن أحمـد قال: أخبـرنا محمـد بن هبـة الله قـال أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفـوان قال: حـدثنا ابـو بكر القرشي

---

(١) واسم مِلْحان: مالك بن خالد، شهد بدراً وأحداً وبئر معونة وقتل يومئذ شهيداً في صفر على رأس ستة وثلاثين شهر من الهجرة، وليس له عقب. طبقات ابن سعد: (٣/٥١٤).

(٢) مولى النبي ﷺ . اسمه نُفَيْـع بن الحارث، وقيـل نُفَيع بن مسـروح، تدلَّى في حصـار الـطائف ببكَرة، وفـرَّ إلى النبي ﷺ، وأسلم على يده، وأعلمـه أنه عبـد فأعتقه، سكن البـصرة، وكان من فقهاء الصحابة، ووفد على معـاوية، روى حملة أحـاديث، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيـان بالبصـرة، فقيل سنـة (٥١) وقيل (٥٢). وصلى عليـه أبو برزة الأسلمي الصحابي.

انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (٣/٥)، طبقات ابن سعد: (٧/١٥) طبقات خليفة: ت (٣٦٧؛ ٩٨٢، ١٤٢٠)، المحبـر: (١٢٩)؛ تـاريـخ الـبخـاري: (٨/١١٢)؛=

قال. حدثنا أبي قال: أخبرنا إسماعيل بن ابراهيم قال: حدثني عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي:

أن أبا بَكْرَة لما ثَقُلَ بكت ابنتهُ، فقال: لا تَبْكِ قالتْ: يا أبتاه إنْ لم أبك عليك فعلى منْ أبكي. فوالذي نفسي بيده. ما في الأرضِ نفسٌ أحبّ إليَّ أنْ تكونَ خرجتْ من نفسي هذه. ولا نفس هذا الباب ثمَّ أقبل على جمرات. فقال: ألا أخبرك لماذا خشيته. واللهِ. أن يجيء أمرٌ يحول بيني وبين الإسلام.

أبو هريرةَ

«رضي الله عنه» . . . ـ ٥٩هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال أخبرنا محمد بنُ هبة الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي عن يحيى بن معين قال: حدثنا معن قال: حدثنا مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال:

دَخلَ مروانُ على أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في شكواه الذي مات فيه. فقال: شفاك الله. فقال أبو هريرة: اللهمَّ إني أُحِبُّ لقاءَك فأَحبّ لقائي. فما بلغ مروانُ أصحاب القطا[1] حتى مات رحمه الله[2].

ـ المعارف: (٢٨٨)؛ الكنى: (١/١٨)؛ الجرح والتعديل: (٨/٤٨٩)؛ الاستيعاب: (١٥٣٠)؛ الجمع بين رجال الصحيحين: (٢/٥٣٣)، تاريخ ابن عساكر: (١٧/٣١٦/١)، أسد الغابة: (٥/٣٨، ١٥١)؛ تاريخ الإسلام: (٢/٢٢٩)، العبر: (١/٥٨)، تذهيب التهذيب: (٤/٢٠٥/١)، البداية والنهاية: (٨/٥٧)، شذرات الذهب: (١/٥٨) تهذيب التهذيب: (١٠/٤٦٩)، الإصابة: ت (٨٧٩٥).

(١) في الأصل: القطن ٤ وما أثبته من الطبقات، والقطا طائر معروف سمى بذلك لثقل جسمه (لسان: مادة: قطا).

(٢) طبقات ابن سعد: (٤/٣٣٩)، سير أعلام النبلاء: (٦٢٥).

معاوية بن أبي سفيان
«رضي الله عنه» ٢٠ق هـ - ٦٠هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني هارون بن سفيان عن عبد الله السهمي قال ثمامة بن كلثوم!.

إن معاوية قال: يا يزيدُ إذا وفى أجلي فَوَلِّ غسلي رجلاً لبيباً، ثمَّ اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب رسول الله ﷺ وقراضنة من شعره وأظفاره فاستودع القراضنة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب على جسدي دون أكفاني، فإذا أدرجتموني ووضعتموني في حفرتي فخلوا بين معاوية وأرحم الراحمين.

عبد الله بن الزبير
«رضي الله عنه» ١ - ٧٣

أنبأنا علي بن عبد الله. قال: أخبرنا أبو جعفر بن مسلمة عن أبي عبيد الله المرزباني قال: حدثنا أحمد بن محمد الجوهري قال: حدثنا القري قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدثنا الوليد بن هشام القحذمي قال: أخبرنا عبد الله بن المغيرة عن المطيعي عن أبيه عن عروة قال:

أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجَّاج منه فقلت: لقد لحق فلان بالحجاج، ولحق فلان بالحجاج فقال:

فرَّت سلامان وفرَّت النِمرْ وقد نُلاقى معهم فلا نَفِرّ

فقلت له: قد أخذت دار فلان ودار فلان فقال:

اصبرْ عصامُ إنه شر باق قد سنَّ أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحربُ بنا على ساق

فعرفت أنه لا يُسلِّم نفسه فغاظني، فقلت: إنهم والله إن يأخذوك يقطعوك إرْبا إرْبا. فقال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزعِ

فعرفتُ أنه لا يمكِّن من نفسه[1]

عبد الله بنُ حذافة السهمي

«رضي الله عنه» . . . - نحو ٣٣ هـ

قد ذكرنا عنه فيما تقدم أنه أسر فلما أرادوا قتله بكى وقال: إنما ابكي إذ ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز وجل كنتُ أحبّ أن يكون لي أنفس بعدد كل شعرة فيَّ ثمَّ يفعل بي هذا.

أنس بن مالك[2]

«رضي الله عنه» ١٠ ق هـ - ٩٣هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبه الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي. قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا فهد بن حيان قال: حدثنا حفص بن عبد الملك قال: سمعت أنس بن سيرين يقول:

شهدت أنس بن مالك وحضره الممات فجعل يقول: لقنوني لا إله إلاَّ الله فلم يزل يقولها حتى قبض رحمه الله[2]

---

(١) صفة الصفوة: (١/٧٧١).

(٢) آخر من مات بالبصرة من الصحابة ومن ثَمَّ تظهر فائدة ختام المصنف به ذكر من ثبت عند الممات من الصحانة رضي الله عنه.

ذكر ما روي من الثبات عند الممات عن التابعين ومن بعدهم

علقمة بن قيس[1]

«رضي الله عنه» ... - ٦٢ هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأشعث عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة أنه قال:

لا تنعوني كنعي الجاهلية ولا تؤذنوا بي أحداً وأغلقوا الأبواب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله فافعلوا[2]

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، يكنى أبا شبل، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس، كان فقيه العراق، يشبه ابن مسعود في هديه وفضله، وكان أبوه عبد الله يشبَّه بالنبي ﷺ؛ روى علقمة عن عمر وعثمان وعلي وعبد الله وحذيفة وسلمان وأبي مسعود وأبي الدرداء، وهو ثقة كثير الحديث كان يقرأ القرآن في خمس وقيل: في ست، شهد صفين، ولد في حياة النبي ﷺ وفي وفاته أقوال: سنة ٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٥ و٧٢ و٧٣ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٨٦/٦)، تهذيب التهذيب: (٢٧٦/٧)، تذكرة الحفاظ: (٤٥/١)، حلية الأولياء: (٩٨/٢)، تاريخ بغداد: (٢٩٦/١٢)؛ الأعلام: (٢٤٨/٤).

(٢) حلية الأولياء: (١٠١/٢) قال: حدثنا محمد بن حبان وليس (أبو محمد بن حيان)، وانظر: طبقات ابن سعد: (٩٢/٦)، صفة الصفوة: (٢٨/٣).

عمرو بن عتبة[1]

«رحمة الله عليه»

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن زيد قال:

خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبة جديدة بيضاء فقال: ما أحسن الدم يتحدر على هذه فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه فتحدر عليها الدم، ثم مات منها[2].

ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول إنها صغيرة وإن الله عز وجل ليبارك في الصغير[3].

الحسن البصري

«رحمة الله عليه» ٢١ - ١١٠ هـ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا ابن عبد الله الحافظ قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا أحمد ابن علي بن المثنى قال: حدثنا سليمان بن داوود أبو الربيع قال: حدثنا

---

(١) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي، وخاله عبد الله بن ربيعة السلمي، وكان لأبيه صحبة، روى عن عبد الله، وكان من المجتهدين في العبادة، استشهد فصلى عليه علقمة، وكان ثقة قليل الحديث.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٦/٢٠٦)، حلية الأولياء: (٤/١٥٥)؛ صفة الصفوة: (٣/٦٨).

(٢) حلية الأولياء: (٤/١٥٥)، صفة الصفوة: (٣/٧١).

(٣) هذا خبر ثان انظر: حلية الأولياء: (٤/١٥٦)؛ صفة الصفوة: (٣/٧١).

بقية عن أبان بن مَحَبَّر عن الحسن:

أنه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا زودنا منك كلمات ينفعنا الله - عز وجل - بهن. قال [إني] مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا ودعوني لما توجهت له.

ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له. وما أمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به واعلموا أن خطاكم خطوة لكم وخطوة عليكم فانظروا أين تغدون وأين تروحون[1].

وقال الحسن بن دينار: كان الحسن البصري يغمى عليه ثم يفيق ويقول صبراً واحتساباً وتسليماً لأمر الله حتى قبض - رحمه الله -.

محمد بن سيرين[2]

«رحمة الله عليه» ٣٣ - ١١٠ هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان قال:

---

(١) حلية الأولياء: (٢/ ١٥٤).

(٢) محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر، تابعي، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، فقيه، محدث، مفسر، معبر للرؤيا، من أشرف الكتاب، مولده ووفاته في البصرة، نشأ بزازاً، في أذنه صمم، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، وينسب له كتاب في ذلك «تعبير الرؤيا» ذكره ابن النديم، وهو غير «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» المطبوع، المنسوب إليه أيضاً، وليس له، ويرى ياقوت أن «سيرين» اسم أمه، والصحيح أنه اسم أبيه.

انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات: (١/ ٨٣)؛ تاريخ الإسلام: (٤/ ١٩٢)؛ الوافي: (٣: ١٤٦)؛ روضات الجنات: (١٥١)؛ تهذيب التهذيب: (٩/ ٢١٤) والمحبر: (٣٧٩ و٤٨٠)؛ وفيات الأعيان: (١/ ٤٥٣)؛ حلية الأولياء: (٢/ ٢٦٣) وذيل المذيل: (٩٥)؛ دائرة المعارف الإسلامية: (١: ٢٠٢)؛ معجم المؤلفين: (١٠/ ٥٩)؛ الأعلام: (٦/ ١٥٤).

حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا هارون بن أبي يحيى انه حدث عن الحسن بن دينار:

أن محمد بن سيرين كان يقول وهو في الموت: في سبيل الله نفسي أعز الأنفس عليَّ.

الربيع بن خثيم[1]

«رحمة الله عليه»

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا داوود بن عمرو الضبي. قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سرية الربيع قالت:

لما احتضر الربيع بكت ابنته فقال يا بنية لا تبكي ولكن قولي يا بشرى اليوم لَقِيَ أبي الخير[2].

مطرِّف بن عبد الله[3]

«رحمه الله» . . ـ ٨٧ هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال:

---

(١) الربيع بن خثيم الثوري يكنى أبا يزيد، قال له عبد الله: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وقال علقمة بن مرثد: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم. كان عمله كله سراً إن كان ليجيء الرجل ـ وقد نشر المصحف ـ فيغطيه بثوبه وعن إبراهيم التيمي قال: أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً، ما سمع منه كلمة تعاب، أسند عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة في ولاية عبد الله بن زياد.
انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٢/١٠٥)، صفة الصفوة: (٣/٥٩).

(٢) حلية الأولياء: (٢/١١٤)، ابن أبي شيبة: (١٣/٤٠٠).

(٣) مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري. أبو عبد الله: زاهد من كبار التابعين. =

أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا خالد بن يزيد قال: حدثنا روح بن المسيب عن عبد الله بن مسلم العبدي قال:

قال مطرف لما حضره الموت: اللهم خير لي في الذي قضيته عليَّ من أمر الدنيا والآخرة. وأمرهم أن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت.

مجاهد بن جبر [1]

«رحمه الله» ٢١ ـ ١٠٤ هـ أو نحو ذلك

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن محبوب قال: أخبرنا أحمد بن محمد البرداني قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا ابن مرزوق قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت الفضل بن دكين قال: مات مجاهد وهو ساجد.

= له كلمات في الحكمة مأثورة وأخبار، ثقة في ما رواه من الحديث ولد في حياة النبي ﷺ. ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة.

أنظر ترجمته في: حلية الأولياء: (١٩٨/٢)، رغبة الأمل: (٦٨/٣)؛ مرآة الجنان: وفيات سنة (٩٥). تهذيب: (١٧٣/١٠)؛ صفة الصفوة: (٢٢٢/٣)، التاريخ الكبير: (٣٩٦/٧)؛ تذكرة الحفاظ: (٦٤/١)؛ طبقات ابن سعد: (١٤١/٧)، وفيات الأعيان: (٢١١/٥)؛ شذرات الذهب: (١١٠/١)، طبقات الشعراني: (٣٤/١).

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي المكي، من أعلام التابعين، والأئمة المفسرين، روى عن علي وسعد والعبادلة وغيرهم، وقال: «عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها». وثقه ابن معين وأبو زرعة.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٢٧٩/٣)؛ صفة الصفوة: (٢٠٨/٢)، طبقات ابن سعد: (٤٦٦/٥)؛ طبقات الشعراني: (٣٩/١)، تذكرة الحفاظ: (٩٢/١)؛ شذرات الذهب (١٢٥/١).

سعيد بن جبير

«رحمة الله عليه» ٤٥ - ٩٥ هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي صقر قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن مطيف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي قال: حدثنا هارون بن عيسى. قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء قال: حدثنا حرملة بن عمران قال: حدثنا ابن ذكوان.

أن الحجَّاج بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره، ويقوم ليله، فقال له الرسول: والله إني لأعلم أني ذاهب بك إلى من يقتلك فاذهب أي الطريق شئت. فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خليت عني خفت أن يقتلك. ولكن اذهب بي إليه فذهب به. فلما دخل قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد بن جبير: قال: شقي بن كسير.

فقال: أمي سمتني. قال: شقيت. قال: الغيب يعلمه غيرك، قال الحجاج: أما والله لأبدلنَّك من دنياك ناراً تلظى. قال: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك. فسأله عن رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أن قال: بُتَّ في علمك قال: إذاً أسوءَك ولا أسرّك. قال بُتَّ قال: نعم ظهر منك جور في حد الله وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله. قال: والله

---

(١) سعيد بن جبير الوالبي مولاهم، الكوفي المقريء الفقيه، من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والعبادة والورع. أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٤/٢٧٢)، صفة الصفوة: (٣/٧٧)، طبقات ابن سعد: (٦/٢٥٦)، تهذيب التهذيب: (٤/١١)، تذكرة الحفاظ: (١/٧٦)، شذرات الذهب: (١/١٠٨، البداية والنهاية: (٩/٩٦).

لأقطعنّك قطعاً قال: إذاً تفسد عليَّ دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك. قال: الويلُ لك. قال الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار. قال اذهبوا به، فاضربوا عنقه، قال سعيد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال الحجاج مم ضحكت؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل فقال: أضجعوه للذبح فأضجع. فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [1] فقال اقلبوا ظهره إلى القبلة. فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [2] فقال: كبُّوه على وجهه. فقرأ سعيد ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [3] فذبح فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات.

حيوة بن شُرَيْح أبو زيد التجيبي [4]

«رحمه الله» . . . - ١٥٨ هـ

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا علي بن أحمد بن البسري عن أبي عبد الله بن بطة قال: حدثني أبو بكر الآجري قال: حدثنا أبو نصر ابن كردي قال: حدثنا المروزي قال: سمعت أبا بكر بن أبي عون يقول:

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٧٩).

(٢) سورة البقرة: الآية (١١٥).

(٣) سورة طه: الآية (٥٥).

(٤) حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي الكندي المصري، أبو زرعة: الإمام الحافظ، شيخ الديار المصرية. كان شريفاً عابداً ثقة في الحديث.
انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (١/١٧٤)، تهذيب التهذيب: (٣/٦٩)، التاج: (١٠/١٠٤)؛ تاريخ أسماء الثقات: (٧٢)، الأعلام: (٢/٢٩١).

حدثنا أبو عبد الله البصري قال: حدثنا محرز بن يسار اليشكري قال:

لما قدم أبو عون مضر واستولى على البلد أرسل إلى حيوة بن شريح فجاء فقال: إنا معشر الملوك لا نعصىٰ فمن عصانا قتلناه قد وليتك القضاء قال أؤامر أهلي. قال: اذهب فجاء إلى أهله فغسل رأسه ولحيته ونال شيئاً من الطيب ولبس أنظف ما قدر عليه من الثياب ثم جاء فدخل عليه فقال من جعل السحرة أولى بما قالوا منا فاقض ما أنت قاض. فلست أتولى لك شيئاً قال: فأذن له فرجع.

محمد بن المنكدر(1)

«رحمه الله» ٥٤ - ١٣٠ هـ

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درَسْتويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثني زيد بن بشر قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني ابن زيد قال: أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال:

يا أبا عبد الله كأني أراك قد شقَّ عليك الموتُ، فما زال يهونُ عليه

(1) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي. المدني: زاهد، من رجال الحديث من أهل المدينة، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، له مائتا حديث، قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معاون الصدق، كان يقول: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف.
انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي: (١٥٥/٥)، تهذيب التهذيب (٤٧٣/٩)، وخلاصة تذهيب الكمال (٣٠٨)؛ وفي وفاته رواية ثانية «١٣١ هـ» إن صحت فتكون ولادته «٥٥» لأنه عاش ٧٦ سنة؛ الأعلام (١١٢/٧)، حلية الأولياء: (١٤٦/٣)، التاريخ الكبير: (٢٢٠/١)، شذرات الذهب (١٧٧/١)، الطبقات الكبرى للشعراني (٣٧/١)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٥/٥)، وقيل في وفاته: سنة ١٣١، الوفيات: (١٢١).

الأمرَ وينجلي عن محمد، حتى لكأن وجهه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما أنا فيه لقرَّتْ عينُك. ثم قضىٰ رحمه الله[1].

صفوان بن سليم[2]

«رحمه الله» ٦٠ - ١٣٢ هـ

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم[3] قال: حدثنا أبو مصعب قال: قال لي ابن أبي حازم: دخلتُ أنا وأبي نسْأل عن صفوان بن سليم وهو في مصلَّاه. فما زال به أبي حتى ردَّهُ إلى فراشه، فأخبرتني مولاته أنَّ ساعة خرجتُم ماتَ[4].

---

(١) حلية الأولياء (١٤٧/٣)، صفة الصفوة: (١٤٤/٢) وفيه عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله - عز وجل -، قال الله - عز وجل -: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾. فإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

(٢) الإمام الثقة الحافظ الفقيه، أبو عبد الله، وقيل: أبو الحارث القرشي الزهري المدني مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عوف.
حدث عن ابن عمر وأنس، وجابر بن عبد الله وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عابداً، وقال ابن المديني: ثقة، كان من خيار عباد الله الصالحين، كان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم، عاش اثنتين وسبعين سنة.
انظر ترجمته في حلية الأولياء: (١٥٨/٣)، سير أعلام النبلاء: (٣٦٤/٥)، صفة الصفوة: (١٥٣/٢)، طبقات الشعراني: (٣٨/١).

(٣) في الأصل: ناصر.

(٤) حلية الأولياء: (١٥٩/٣)، سير أعلام النبلاء: (٣٦٨/٥)، صفة الصفوة: (١٥٦/٢).

خيثمة بن عبد الرحمن[1]

«رحمه الله»

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني خلاد بن أسلم قال: حدثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبي قال:

لم نكن ندري كيف يقرأ خيثمة القرآن حتى مرض، فجاءته [امرأته] فجلست تبكي، فقال: ما يبكيك؟ الموت لابد منه، فقالت: الرجال بعدك عليَّ حرامٌ: فقال: ما كلُّ هذا أردتُ منك، إنما كنت أخاف رجلاً واحداً وهو أخي محمد وهو رجلٌ فاسقٌ يتناول الشراب، فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يتلىٰ فيه في كل ثلاث[2].

طلحة بن مصرِّف[3]

«رحمه الله» . . . ١١٢ هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال:

---

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، أدرك عليَّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وعدي بن حاتم، والنعمان بن بشير، في جماعة من الصحابة، من أكابر التابعين الزهاد، مات قبل أبي وائل.
انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (١١٣/٣)، صفة الصفوة: (٩٢/٣).

(٢) حلية الأولياء: (١١٥/٤)، صفة الصفوة: (٩٤/٣).

(٣) ابن عمرو بن كعب، الإمام الحافظ المقرىء، المجوِّد، شيخ الإسلام، أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي. تلا على يحيى بن وثاب وغيره، وحدَّث عن أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، عن عبد الملك بن أبحر، قال: ما رأيت طلحة بن مصرف في ملإٍ إلا رأيتُ له الفضل عليهم انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٩١/٥)؛ حلية الأولياء: (١٤/٥)، صفه الصفوة: (٩٦/٣).

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو بكر بن مالك. قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا محمد بن فضل عن أبيه قال:

دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده فقال له أبو كعب: شفاك الله فقال: أستخير الله [1].

قال الأشج: وحدثنا ابن إدريس عن ليث قال: حدثنا طلحة بن مصرف في مرضه الذي مات فيه أن طاووساً كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن حتى مات [2].

زبيد اليامي [3]

«رحمه الله» . . - ١٢٢ هـ

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أبو علي التميمي قال: حدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبو سعيد الأشج قال: حدثني المحاربي [4] عن سفيان قال:

---

(١) حلية الأولياء: (٥/١٦)، صفة الصفوة: (٣/٩٧).

(٢) حلية الأولياء: (٥/١٨)؛ صفة الصفوة: (٣/٩٨).

(٣) في الأصل: زيد اليامي، وهو زبيد بن الحارث اليامي وقيل الأيامي، يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: أبا عبد الله يقول الاشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه قال: كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً: ثلثاً عليه وثلثاً عليَّ، وثلثاً على أخي، فكان زبيد يقوم ثلثه، ثم يضربني برجله، فإذا رأى مني كسلاً قال: نمْ يا بني، فأنا أقوم عنك، ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال: نمْ يا بني، فأنا أقوم عنك قال: فينوم حتى يصبح. قال شعبة: ما رأيت رجلاً خيراً وأفضل من زبيد. وأخبار زهده معروفة، أدرك جماعة من الصحابة منهم: ابن عمر وأنس.

أنظر: حلية الأولياء: (٥/٢٩)، صفة الصفوة: (٣/٩٨).

(٤) في الأصل: البخاري.

دخلنا على زبيد نعوده فقلنا شفاك الله فقال: أستخير الله [1]

رجل من الصدر الأول

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا داوود بن المحبر قال: حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت الحسن يقول:

احتضر رجل من الصدر الأول، فقال لابنه: اقعد عند رأسي فلقني: لا إله إلا الله، بها أرجو نجاة نفسي، لا إله إلا الله. ثم قضى.

محمد بن واسع [2]

«رحمه الله» . . . - ١٢٣ هـ

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي العميري قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد الفاصي قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد المرواني قال: حدثنا محمد بن المنذر قال: حدثنا عبد الله بن يحيى قال: حدثنا العتبي قال: حدثني محمد بن عبد الله مولى الثقيفيين قال:

---

(١) حلية الأولياء: (٣٠/٥)، صفة الصفوة: (٩٨/٣).

(٢) محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر: فقيه ورع، من الزهاد من أهل البصرة. عرض عليه قضاؤها، فأبى، وهو من ثقات أهل الحديث.
أنظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٣٤٥/٢)، تهذيب التهذيب: (٤٩٩/٩)، تاريخ الإسلام للذهبي: (١٥٩/٥)، طبقات ابن سعد: (٢٤١/٧)، صفة الصفوة: (٢٦٦/٣)، شذرات الذهب: (١٦١/١)، البداية والنهاية: (٣٣٩/٩)، طبقات الشعراني: (٣٦/١).

دخلنا على محمد بن واسع وهو يَقْضي فقال يا أخوتاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة وأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا [1] أنفسكم [2].

ثابت البناني [3]

«رحمه الله» ٤١ - ١٢٧ هـ

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد القادر بن يوسف قال: أخبرنا ابن المذهِّب قال: أخبرنا أحمد بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال حدثنا علي بن مسلم قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا محمد بن ثابت البناني قال: .

ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت يا أبة قل لا إله إلا الله فقال: يا بني خلِ عني فإني في وردي السادس أو السابع [4].

---

(١) في الأصل: تحتروا.

(٢) صفة الصفوة: (٢٧١/٣)، القصاص والمذكرين: (٢٦٢).

(٣) هو ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، التابعي، القاص الزاهد العابد، أحد مفاتيح الخير، روى عن بعض الصحابة، وقال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثاً. كان ثقة مأموناً صواماً قواماً بكاءً.

أنظر ترجمته في: طبقات الصوفية: (٢٠٧)، حلية الأولياء: (٣١٨/٢)، صفة الصفوة: (٢٦٠/٣)، طبقات ابن سعد: (٢٣٢/٧)، التاريخ الكبير: (١٥٩/٢)، طبقات الشعراني: (٤١/١)، الكواكب الدرية: (٩٢/١)، شذرات الذهب: (١٦١/١)، طبقات الأولياء: (١٢٥)، وغيرها.

(٤) صفة الصفوة: (٢٦٣/٣).

مالك بن دينار[1]

«رحمه الله» . . - ١٣١ هـ

أخبرنا أحمد بن أحمد الهاشمي، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت. قال: أخبرنا علي بن بشران. قال: أخبرنا ابن صفوان. قال: حدثنا أبو بكر القرشي. قال: حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي. قال سهل بن إسماعيل. قال: حدثنا عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال:

لولا أني أكره أن أصنع ما لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيتُ أهلي إذا أنا متُّ أن يقيدوني ويجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحالة حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق.

وقال غير أحمد بن محمد: فإذا سألني ربي فقال قلت أي رب لم أرض نفسي طرفة عين قط[2].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني أسيد بن عاصم قال: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا حزم قال:

---

(١) مالك بن دينار البصري يكنى أبا يحيى، كان ورعاً يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، روى عن أنس والأحنف والحسن وابن سيرين، وثقة النسائي وابن حبان، توفي بالبصرة قبل الطاعون بيسير.

أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: (٤/١٣٩)، حلية الأولياء: (٢/٣٥٧)، وفي تهذيب التهذيب: (١٠/١٤-١٥)، خلاف في وفاته، صفة الصفوة: (٣/٢٧٣)، طبقات ابن سعد: (٧/٢٤٣)، طبقات الشعراني: (١/٣٧)، وفيات الأعيان: (٤/١٣٩)، التاريخ الكبير (٧/٣٠٩)، شذرات الذهب: (١/١٧٣).

(٢) صفة الصفوة: (٣/٢٨٨).

دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكابد بنفسه فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج[1].

سليمان التيمي[2]

«رحمه الله» ٣٣٤ - ٤٣١ هـ

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الله. قال: حدثنا أبو حامد[3] بن جبلة. حدثنا محمد بن إسحاق قال: سمعت سوار بن عبد الله. قال: سمعت المعتمر يقول:

قال لي أبي حين حضره الموتُ: يا بني: حدثني بالرُّخَصِ، لَعَلِّي ألقى الله - تعالى - وأنا حَسَنُ الظنِّ به[4].

---

(١) حلية الأولياء: (٢/٣٦١)، صفة الصفوة: (٣/٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيْم - ولكنه مُرّيّ -، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم، روى عن أنس وطاووس والحسن البصري وثابت البناني، كان ثقة فاضلاً يصوم يوماً ويفطر يوماً، يقوم الليل، قال الشعراني: صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان يمشي حافياً، وله هيبة على السوقة وغيرهم، وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم. قال يحيى بن سعيد، ما جلستُ إلى رجل أخوف لله منه.
أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٧/٢٤٦)، التاريخ الكبير: (٤/٢٠)، حلية الأولياء: (٣/٢٧)، صفة الصفوة: (٣/٢٩٦)، طبقات الشعراني: (١/٣٧)، شذرات الذهب: (١/٢١٢).

(٣) في الأصل: أبو خالد.

(٤) حلية الأولياء: (٣/٣١)، صفة الصفوة: (٣/٢٩٩)، حسن الظن، خبر رقم (٢٩).

عون بن عبد الله[1]

«رحمه الله» . . . ـ نحو ١١٥

أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: حدثنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا بكار قال:

كان ابن عون في مرضه اصبر من أنت ومارأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات.

عمر بن عبد العزيز

«رحمه الله» ٦١ ـ ١٠١ هـ

أخبرنا الحسن بن محبوب قال: أخبرنا طراد بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران إذناً أن الحسين بن صفوان حدثهم قال: حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا هشام بن

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: خطيب، راوية، ناسب، شاعر. كان من آدب أهل المدينة، سكن الكوفة، فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة. وكان يقول بالإرجاء، ثم رجع. وخرج مع ابن الأشعث ثم هرب، وصحب عمر بن عبد العزيز، وكان ثقة كثير الإرسال.

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد: (٣١٣/٦)، حلية الأولياء: (٢٤٠/٤)، تهذيب التهذيب: (١٧١/٨)، البيان والتبيين: (١٧٨/١)، الأعلام: (٩٨/٥)، سير أعلام النبلاء: (١٠٣/٥)، تاريخ البخاري: (١٣/٧)، التاريخ الصغير: (٢٧٣/١)، الجرح والتعديل: (٣٨٤/٦)، تهذيب الأسماء واللغات: (٤١/٢)، تهذيب الكمال: (١٠٦٧)، تاريخ الإسلام: (٢٨٧/٤)، خلاصة تذهيب الكمال: (٢٩٨)، شذرات الذهب: (١٤٠/١)، صفة الصفوة: (١٠٠/٣).

عبد الله الرازي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال:

لما ثقل عمر بن عبد العزيز دُعي له طبيب فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سقي السُّم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره فقال:

ولا يأمن الموت على من لم يسق السم، قال الطبيب: هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين. قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسك فقال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته. اللهم خُرْ لعمر في لقائك فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

أخبرنا محمد بن الحسين الحاجي قال: أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي قال: أخبرنا أبو أحمد بن عبد الله بن جامع قال: أخبرنا محمد بن سعد الحراني قال: حدثنا هلال بن العلاء قال: حدثني ابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال: لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال:

اخرجوا عني فلا يبقى أحد، فخرجوا فقعدوا على الباب فسمعوه يقول: مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه إنس ولا جان ثم قال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ ثم هُدِي الصوت فقال مسلمة لفاطمة: قد قبض صاحبك، فوجدوه قد قبض وغمض وسوى.

حسان بن أبي سنان[1]

«رضي الله عنه» ٦٠ - ١٨٠هـ

أخبرنا ابن ناصر. قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار. قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح. قال: أخبرنا ابن أخنى سمي. قال: حدثنا جعفر الخواص. قال: حدثنا ابن مسروق. قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا حاتم بن سليمان. قال: حدثنا عاصم بن قرهل. قال: دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض إخوانه: أتجد كرباً شديداً؟ فبكى. ثم قال:

إن ذلك، ثم قال: ينبغي للمؤمنين أن يسلوا عن كرب الموت وألمه لما يرجون[2] من السرور في لقاء الله عزَّ وجل.

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني[3]

«رحمه الله»

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد. قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أحمد. قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ. قال: حدثنا محمد بن إبراهيم.

---

(١) حسان بن أبي سنان بن أبي أوفى بن عوف التنوخي: مترجم، كان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية، من أهل الأنبار. كان نصرانياً وأسلم. وكان يعرب الكتب بين يدي «ربيعة» لما ولاه السفاح الأنبار. ورأى أنس بن مالك وأسند عنه. وكان من أروى الناس عن الحسن، وعنه ثابت. وشغلته العبادة عن الرواية. انظر ترجمته في: البداية والنهاية: (١٠/١٧٥)، حلية الأولياء: (٣/١١٤)، الأعلام: (٢/١٧٦).

(٢) في الأصل: يرجو.

(٣) من العباد المجتهدين، كان في خديه مسلكان من الدموع، أسند عن عبد الله بن بُسر وغيره. انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٦/٨٨)، صفة الصفوة: (٤/٢٢١)، وغيرهما.

قال: حدثنا عبد الصمد بن سعيد. قال: سمعت أبا أيوب. يقول: سمعت يزيد[1] بن عبد ربه يقول: عدت[2] أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله لو جرعت جرعة ماء؟ فقال بيده: لا.

ثم جاء الليل فقال: أُذِّن؟ فقلت نعم! فقطرنا في فمه قطرة ماء[3] ثم مات[4].

مالك بن أنس

«رحمة الله عليه» ٩٣ - ١٧٩هـ

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز. قال: أخبرنا الجوهري. قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أبو أيوب الجلاب قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال:حدثنا محمد بن سعد. قال: أخبرنا ابن أبي أويس قال: اشتكى مالكُ أياماً يسيرة فسألتُ بعضَ أهلنا عما قال عند الموت قال: تشهَّد، ثم قال: ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ [5].

عبد الله بن عبد العزيز العمري [6]

«رحمة الله عليه» ١١٨ - ١٨٤ هـ

أخبرنا أحمد بن محمد المذاري قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن

---

(١) في الأصل: زيد.

(٢) في الحلية: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر... وليست في صفة الصفوة.

(٣) في الحلية: ثم غمضناه فمات رحمه الله، وكان لا يقدر أحد أن ينظر إليه من خوى فمه من الصيام.

(٤) حلية الأولياء: (٦/ ٨٩)، صفة الصفوة: (٤/ ٢٢١).

(٥) الروم: (٤). والخبر في صفة الصفوة (٢ / ١٧٩).

(٦) هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى العمري=

البناء قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال حدثنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني ابن زيد النميري قال: حدثنا أبو يحيى الزهري قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته:

بنعمة ربي أُحدِّث: أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أُحدِّث: لو أن الدنيا أصبحتْ تحتَ قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيلَ قدمي عنها ما أزلتُها[1].

عليّ بن صالح [2]

«رحمه الله» . . . - ١٥٤هـ

أخبرنا المحدثان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا[3]: أخبرنا أحمد بن الحسن بن محمد قال: قرىء على أبي علي بن شاذان أن

= الزاهد المدني، وثقه النسائي وابن حبان، كان عابداً ناسكاً عالماً من أزهد أهل زمانه وأعبدهم، وكان أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، يتقدم بذلك على الخلفاء، سكن المقابر، وكان لا يرى إلا وفي يده كتاب يقرؤه.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء: (٨/٢٨٣)، صفة الصفوة: (٢/١٨١)، التاريخ الكبير: (٥/١٤٠)، والصغير: (٢/٢٣٥)، طبقات ابن سعد: (٥/٤٣٥)، شذرات الذهب: (١/٣٠٦)؛ تهذيب التهذيب: (٥/٣٠٢)؛ طبقات الشعراني: (١/٦٥).

(١) صفة الصفوة: (٢/١٨٣).

(٢) علي بن صالح بن حي، الإمام، القدوة الكبير، أبو الحسن كان طلبه للعلم هو وأخوه معاً، ومات كهلاً قبل أخيه بمدة ولم يشتهر حديثه لقدم موته. وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأخبار زهده هو وأخيه مشهورة وطريفة.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (٧/٣٧١)، طبقات ابن سعد: (٦/٣٧٤)، طبقات خليفة: (١٦٨)؛ تاريخ خليفة: (٤٢٧)؛ التاريخ الكبير: (٦/٢٨٠)؛ التاريخ الصغير: (٢/١١٩)، الجرح والتعديل: (٦/١٩٠)، مشاهير علماء الأمصار: (١٦٩)؛ تاريخ الإسلام: (٦/٢٥٢)، حلية الأولياء: (٧/٣٢٧)؛طبقات الشعراني: (١/٥٨)، صفة الصفوة: (٣/١٥٢).

(٣) في الأصل: قال.

أحمد بن كامل القاضي أخبرهم قال: حدثنا عيسى بن إسحاق الأنصاري قال: أحمد بن عمران البغدادي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: قال الحسن بن حي: قال لي أخي عليّ في الليلة التي توفي فيها:

اسقني ماءً وكنت قائماً أصلي، فلما قضيتُ صلاتي أتيته بماء فقلت: يا أخي هذا ماء. قال: قد شربت الساعة. قلت: ومن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي:

أنت وأخوك وأبوك من ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾»[1]. وخرجت روحه[2].

عبد الله بن إدريس [3]

«رحمه الله» ١٢٠ - ١٩٢هـ

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد. قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت. قال: حدثني محمد بن علي الصوري. قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الحصري. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد. قال: حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي. قال: سمعتُ حسين بن عمرو

---

(١) سورة النساء: الآية (٦٩).

(٢) صفة الصفوة: (١٥٣/٣).

(٣) عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي: من أعلام حفاظ الحديث. كان فاضلاً عابداً، حجة في ما يرويه، أراد الرشيد توليته القضاء فامتنع تورعاً، ووصله فرد عليه صلته، وسأله أن يحدث ابنه، فقال: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه! فقال: وددت أني لم أكن رأيتك. فقال: وأنا وددت أني لم أكن رأيتك!. وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة. انظر ترجمته: تاريخ بغداد: (٤١٥/٩)، تهذيب التهذيب: (١١٤/٥)، تذكرة الحفاظ: (٢٥٩/١)، صفة الصفوة: (١٦٧/٣)، الأعلام (٧١/٤).

العَنْقَري. قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته فقال: لا تبكي فقد ختمتُ القرآنَ في هذا البيت أربعة آلاف ختمة[1].

أبو بكر بن عياش [2]

«رحمه الله» . . . - ١٩٣هـ

أخبرنا أبو منصور القزاز. قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت. قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله. قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصر قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق. قال: سمعت الحماني يقول: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاةُ بكت أخته فقال:

لا تبك، انظري إلى تلك الخزانة أو الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة[3].

---

(١) تاريخ بغداد: (٩/ ٤٢١)، صفة الصفوة: (٣/ ١٧٠).

(٢) مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي، وقد اختلفوا في اسمه: فقيل: شعبة. وقيل: محمد. وقيل: مطرف. والصحيح - يقول ابن الجوزي - أنه لا يعرف إلا بكنيته، يقول عن نفسه: صمت ثمانين رمضاناً وقال عنه أبو عيسى النخعي: لم يفرش له فراش خمسين سنة. أسند عن الأعمش ومن في طبقته، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين، وقيل بست.

انظر ترجمته: في حلية الأولياء: (٨/ ٣٠٣)، صفة الصفوة: (٣/ ١٦٤)، تاريخ بغداد: (١٤/ ٣٧١)، طبقات الشعراني: (١/ ٦٢)، وغيرها.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٠٤) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (١٤/ ٣٨٣)، صفه الصفوة: (٣/ ١٦٦)، وثم خبر آخر في تاريخ بغداد، عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة، يختم القرآن كل ليلة. وذكره المصنف في الصفة.

مَعْرُوف الكَرخي[1]

«رحمه الله» . . . - ٢٠٠هـ

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو الفضل بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني قال: سمعت[أبا] الحسن بن مقسم[2] يقول: سمعت محمد بن شجاع يقول: سمعت أبا بكر الزجاج يقول: قلت[3] لمعروف الكرخي في علته أوص. فقال:

---

(١) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي أحد السادات، مجاب الدعوة، من موالي علي بن موسى الرضا، رضي الله عنه، كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم، وهو صبي، وكان المؤدب يقول له: قل: «ثالث ثلاثة» فيقول معروف: «بل هو الواحد الصمد» فضربه على ذلك ضرباً مفرطاً، فهرب منه، فكان أبواه يقولان: «ليته يرجع إلينا على أي دين كان فنوافقه عليه» ثم إنه أسلم على يدي «علي بن موسى الرضا». . ورجع إلى منزله. . ودق الباب. فقيل: من بالباب؟ فقال: معروف. فقالوا: على أي دين جئت؟ فقال: على الدين الحنيفي، فأسلم أبواه ولم يكن في العراق في وقته من يربي المريدين مثله. قال الغزالي: «كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان إليه ويسألانه، ولم يكن في علم الظاهر مثلهما، والكَرْخي «نسبة إلى كَرْخ» وهي قرية ببغداد. مات ببغداد، سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين.

أنظر ترجمته في: الأنساب: (٧٨)، حلية الأولياء: (٨/ ٣٦٠-٣٦٨) ، الرسالة القشيرية (١/ ٦٥)، سير أعلام النبلاء: (٧/ ١/ ٨٩ - ٩٢)؛ طبقات الأولياء: (٢٨١)، طبقات الشعراني: (١/ ٨٤)، طبقات الصوفية: (٨٣ - ٩٠)؛ صفة الصفوة: (٢/ ٧٩ - ٨٣)، شذرات الذهب: (١/ ٣٦٠)، تاريخ بغداد: (١٣/ ١٩٩ - ٢٠٩)، درر الأبكار: (١٠ : ١٤)، طبقات الحنابلة: (١/ ٣٨١)، مرآة الجنان: (١/ ٤٦٠ - ٤٦٣)، نفحات الأنس: (٥)؛ التعرف: (١١)؛ اللمع: (١٨٥)، وفيات الأعيان: (٥/ ٢٣٢)؛ عبر الذهبي: (١/ ٣٣٥)، ولابن الجوزي كتاب في أخباره وآدابه.

(٢) في الأصل: الحسن بن ميسم.

(٣) في الحلية «قيل».

إذا متُّ فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أُحبُّ أن أخرجَ من الدنيا عُريانا، كما دخلت إليها عُريانا(١).

عبد الله بن مرزوق الزاهد (٢)

«رحمه الله»

أخبرنا إسماعيل بن أحمد. قال: أخبرنا أبو بكر بن محمد بن هبة الله الطبري. قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران. قال: أخبرنا ابن صفوان. قال: حدثنا أبو بكر القرشي. قال: حدثني محمد بن إدريس. قال: حدثنا عبد الله بن السري. قال: حدثني سلامة بن عبد الله بن مرزوق. قال: قال عبد الله بن مرزوق في مَرَضه:

يا سلامةُ إن لي إليك حاجةً. قلتُ: ما هي؟ قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة، لعلي أموت عليها، فيرى مكاني فيرحمني(٣).

عبد الله بن المبارك(٤)

«رحمه الله» ١١٨ - ١٨١هـ

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم

---

(١) حلية الأولياء: (٨/٣٦٢)، طبقات الأولياء: (٢٨٥)، الرسالة القشيرية: (١/٦٨)، وفيات الأعيان: (٥/٢٣٢).

(٢) عبد الله بن مرزوق أبو محمد، زعم أبو عبد الرحمن السُّلمى أنه كان وزير هارون الرشيد، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهد. صفة الصفوة (٢/٣١٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، التركي الأب، الخوارزمي الأم (أبو عبد الرحمن)، عالم، فقيه، محدث، مفسر، مؤرخ، نحوي، لغوي، صوفي، مجاهد، تاجر، أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً، تفقه =

الأصبهاني قال: حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن قال: حدثنا أبو أسامة الكلبي قال: حدثنا الحسن بن الربيع قال:

سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول له يا أبا عبد الرحمن قل لا إله إلا الله فقال:

يا نصير قد ترى مقدرة الكلام، فإذا سمعتني قد قلتها فلا ترددها حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلاماً فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك(١).

آدم بن أبي إياس العسقلاني (٢)

«رحمه الله» ٠٠٠ ـ ٢٢١هـ

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت

= على يد سفيان الثوري، ومالك بن أنس ـ رضي الله عنهما ـ وروى عنه الموطأ، وكان قد جمع بين العلم والزهد، كثير الانقطاع محباً للخلوة، شديد التورع، وكذلك كان أبوه، كان من سكان خراسان ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم، من تصانيفه: كتاب الزهد، السنن في الفقه، «كتاب التفسير»، التاريخ، و«البر والصلة»، وله كتاب في «الجهاد» وهو أول من صنف فيه، و«الرقائق» مخطوط في مجلد.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (١٠/١٥٢)، تذكرة الحفاظ: (١/٢٥٣)، الرسالة المستطرفة: (٣٧)، تهذيب الأسماء واللغات: (١/٢٨٥)؛ الفهرست: (١/٢٢٨)، الحلية: (٨/١٦٢)، تراجم الرجال للجنداري: (٢١)، الجواهر المضيئة: (١/٢٨١)، كشف الظنون: (٥٧، ٩١١، ١٤١٠، ١٤٢٢)، مفتاح السعادة: (٢/١١٢)، ذيل المذيل: (١٠٧)، شذرات الذهب: (١/٢٩٥)، معجم المؤلفين: (٦/١٠٦)؛ الأعلام: (٤/١١٥)، غاية النهاية: (١/٤٤٦)، عبر الذهبي: (١/٢٨٠)، الانتقاء: (١٣٢)، صفة الصفوة: (٤/١٣٤).

(١) صفة الصفوة: (٤/١٤٦).

(٢) آدم بن أبي إياس، واسم أبي إياس ناهية. وقال محمد بن إسماعيل البخاري: =

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا اسماعيل بن سعيد المعدل قال: حدثنا أبو علي الكوكبي[1] قال: حدثني أبو علي المقدسي قال:

لما حضرت آدَمَ بنَ إياسٍ الوفاةُ ختم القرآن وهو مسجى[2] ثم قال:

بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع[3]. كنت أُؤمِّلُكَ لهذا اليوم. كنتُ أرجوكَ ثم قال: «لا إله إلا الله». ثم قَضَىٰ[4].

أحمد بن حنبل

«رحمه (الله)» ١٦٤ - ٢٤١ هـ

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز بن مردك[5] قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: حدثنا

= هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد، ويكنى أبا الحسن مولى بني تيم أو تميم، أصله من خراسان ومنشأه بغداد، وبها طلب العلم وكتب عن شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام، ولقي الشيوخ وسمع منهم، واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلاني. وحدث عن شعبة بن الحجاج، وشيبان بن عبد الرحمن... وكان أحد عباد الله الصالحين، مشهوراً بالسُّنة شديد التمسك بها، روى عنه الأئمة الأعلام من المحدِّثين مثل البخاري، وأبي حاتم الرَّازي وأبي زُرْعَةَ وغيرهم. مات بعسقلان في خلافة أبي إسحاق بن هارون في جمادي الآخرة سنة عشرين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين وقال أبو زرعة: مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (٢٧/٧)، صفوة الصفوة: (٣٠٨/٤)، تاريخ أسماء الثقات: (٤١) وغيرها.

(١) في الأصل: الكركي.

(٢) في الأصل: سجى.

(٣) في تاريخ بغداد: بهذا المصرع.

(٤) تاريخ بغداد: (٢٩/٧)، صفة الصفوة: (٣٠٨/٤).

(٥) في الأصل: مردد.

(٦) في الأصل: حدثنا.

أبو بكر الأحول أبي فقال: يا أبا عبد الله: إنْ عُرضتَ على السيف تجيب[1]؟ قال: لا. قال صالح: وقال لي أبي:

جئني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين، فقرأتُهُ عليه فلم يئِنَّ إلا في الليلة التي توفي فيها[2].

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا أحمد بن الحسن المعدل قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا محمد بن عبد الله بنِ عمروية ويعرف بابن علم قال: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول:

لما حضرتْ أبي الوفاةُ جلستُ عنده وبيدي الخرقة لأشدَّ بها لحييه[3] فجعل يعرقُ، ثم يُفيقُ، ثم يفتح عينيه، ويقول بيده هكذا: لا بعد. ففعل هذا مرة وثانية. فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبت أي شيء هذا قد لهجْتَ به في هذا الوقت تعرقُ حتى[4] نقول قد قبضت، ثم تعود فتقول لا لا بعد فقال لي:

يا بني ما تدري؟ قلتُ: لا، قَالَ: إبليسُ لعنه الله قائم حذائي عاضٌ على أنامله يقول لي يا أحمد فُتّني، فأقول له: لا بعد حتى أموت[5].

---

(١) في الأصل: من غير تنقيط، ولعله يقصد الإجابة إلى القول بخلق القرآن في محنة خلق القرآن المشهورة والتي ثبت فيها الإمام أحمد

(٢) ذكره المصنف في صفة الصفوة: (٣٥٧/٢)، عن صالح بن أحمد وفي مناقب الإمام أحمد: (٤٠٧) لكن عن عبد الله وليس صالحاً.

(٣) في الأصل لحيته.

(٤) في الأصل: ثم.

(٥) صفة الصفوة: (٣٥٧/٢)، مناقب الإمام أحمد: (٤٠٨)، المنهج الأحمد: (١/٣٠).

أبو زُرعة الرَّازي[1]

«رحمه الله» ٢٠٠ - ٢٦٤هـ

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر[2] أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان قال: سمعت أبا جعفر التستري يقولُ:

«حضرنا أبا زُرْعَةَ وكان في السَّوْق[3] وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان[4] وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين وقوله عليه السلام: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[5]. فاستحيوا من أبي زُرعة، وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالَوْا نذكرُ الحديث. فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، ولم يجاوز والباقون سكوت، فقال أبو زرعة، وهو في السَّوْقِ: حدثنا بندار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح عن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال:

---

(١) هو عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى العباس بن مطرف القرشي. كان إماما حافظا متقنا صدوقا، جالس أحمد بن حنبل وذاكره. وكان أحمد يقول: اعتضت بمذاكرته عن نوافلي، وما جاوز الجسر أحفظ من أبي زُرْعَةَ.
وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل. توفي ـ رحمه الله ـ بالرَّي آخر يوم من ذي الحجة سنة ٢٦٤ هـ، وقد بلغ أربعا وستين سنة.
انظر ترجمته في تاريخ بغداد: (١٠/٣٢٦)، المنتظم: (٥/٤٧)؛ تهذيب التهذيب: (٧/٣٠)، المنهج الأحمد: (١/١٤٩). وغيرها.

(٢) في الأصل: أبو بكر بن أحمد.

(٣) يعني: كان محتضراً

(٤) في الأصل: المعد بن شادان.

(٥) سبق تخريجه هو والتالي.

قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة». وتوفي رحمه الله [1].

محمد بن أسلم الطوسي [2]

«رحمة الله عليه» ٠٠٠ ـ ٢٤٢هـ

أخبرنا ابن ناصر. قال: أخبرنا حمد بن أحمد. قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله. قال: حدثني أبي. قال: حدثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف. قال: حدثنا أبي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن القاسم خادم ابن أسلم قال:

دخلتُ عليه قبل موته بأربعة أيام، فقال: تعالى أُبشركَ بما صنع الله بأخيك من الخير. قد نَزَلَ بي الموتُ، وقد منَّ الله تعالى عليَّ أنه ليس عندي درهمٌ يحاسبني عليه. أغلق الباب ولا تأذن لأحد عليَّ حتى أموت، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي، ولبدي، وإنائي الذي أتوضأ فيه، وكتبي هذه، وكانت معه صرةٌ فيها نحو ثلاثين درهما،

---

(١) تاريخ بغداد: (١٠/٣٢٥).. وقد اختصره المصنف؛ المنهج الأحمد: (١/١٥٠).

(٢) محمد بن اسلم بن سالم بن يزيد، أبو الحسن، الكندي، مولاهم، الطوسي محدث، حافظ، مفسر، متكلم، اشتهر بالصلاح، ونعته الذهبي بشيخ المشرق من آثاره «المسند»، و «الاربعون حديثاً» و «تفسير القرآن» و «الايمان والاعمال في الرد على الكرامية، و «الرد على الجهمية».
انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٢/١٠٣)، حلية الاولياء: (٩/٢٣٨)، شذرات الذهب: (٢/١٠٠)، مختصر دول الاسلام: (١/١١٤)، الوافي: (٢/٢٠٤)، كشف الظنون(٥٨، ١٦٨٥)، إيضاح المكنون: (٢/٤٨٢)، هدية العارفين: (٢/١٣)، الجرح والتعديل القسم ٢ من الجزء الثالث (٢٠١)، معجم المؤلفين: (٩/٥٢)؛ الاعلام: (٦/٣٤)، التاج المكلل: (٣١٥)، وفيه أنه مات ـ رحمه الله ـ سنة ٢٢٦هـ.

فقال: هذه لابني، أهداه له قريب له، ولا أعلم شيئاً أحلّ لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «**أنت ومالك لأبيك**»[1] فكفنوني فيها، فإذا أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا عليها بكسائي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكيناً يتوضأ فيه. ثم مات في اليوم الرابع[2].

ذو النُّون المِصْري[3]

«رحمه الله» ١٥٧ - ٢٤٥هـ

أخبرنا عمر بن مطرف قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد العزيز بن علي قال: أخبرنا ابن جهضم قال: أخبرنا أحمد بن

---

(١) أخرجه احمد في المسند: (٢/٢٠٤) بهذا اللفظ وفي (٢/١٧٩ - ٢١٤) بلفظ «أنت ومالك لوالدك». وأخرجه ابن ماجة في: كتاب التجارات - (٦٤) باب ما للرجل من مال ولده - رقم (٢) وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات على شرط البخاري. ورقم (٣). وتمام الحديث في لفظ ابن ماجة - رقم (٢) ذي الإسناد الصحيح: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي مالاً وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي: فقال: «أنت ومالك لأبيك». ومعنى يجتاح مالي: يستأصله.

(٢) حلية الأولياء: (٩/٢٤١).

(٣) ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري - وقيل الفيض بن إبراهيم، أحد الزهاد العباد المشهورين، كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك - رحمه الله -. وذكر ابن يونس: أنه كان حكيماً فصيحاً، وكان أبوه نوبياً، وقيل: من أهل إخميم أحد مراكز سوهاج مصر. مولى لقريش. كان رجلاً نحيفاً، تعلوه حمرة، ليس بأبيض اللحية.من كلامه: من علامات المحب لله - عز وجل - متابعة حبيب الله ﷺ، في أخلاقه، وأفعاله، وأوامره وسننه. وقال: مدار الكلام على أربع: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل. مات يوم الإثنين من شهر ذي القعدة. سنة خمس، وقيل: ست وقيل: ثمان وأربعين ومائتين، ودفن بالقرافة الصغرى.

محمد بن عيسى قال: حدثني يوسف بن الحسين قال: قال فتح بن شخرف دَخَلْتُ على ذي النون عند موته فقلت: كيف تجدك[1] فقال:

أموتُ وما ماتتْ إليك صبابتي
ولا رويت من صِدْق حبِّك أوْطَاري

مُناايَ المُنى كلّ المنى أنت لي مُنىً
وأنت الغِنَى كلُّ الغنى عند إقتاري

وأنت مدى سؤْلي وغايةُ رغبتي
وَمَوْضِع آمالي وَمَكْنونُ إضْماري

[تحمل قلبي فيك ما لا أبثه
وإن طال سقمي فيك أو طال إضراري][2]

وبين ضُلوعي منكَ ما لا أبثُّه
ولم أُبْدِ بادية لأهلٍ ولا جارِ

سَرائرُ لا تخفى عليك خَفِيُّها
وإن لم أُبح حتى التَّنادي بأسرارِي

فَهَب لي نَسيماً منك أُحْيا برُوحه
وجُدْ لي بيُسر منك يطرُد إعسارِي

= انظر ترجمته في: طبقات الأولياء: (٢١٨)؛ الرسالة القشيرية: (٥٨/١) وفيات الأعيان: (٣١٥/١)، حلية الأولياء: (٣٣١/٩)؛ طبقات الصوفية: (١٥) تاريخ بغداد: (٣٩٣/٨)؛ البداية والنهاية: (٣٤٧/١٠)؛ سير أعلام النبلاء (١٤٢/١/٨)، صفة الصفوة: (٢٨٧/٤)؛ شذرات الذهب: (١٠٧/٢)، طبقات الشعراني: (٨١/١)، الأعلام: (١٠٢/٢).

(١) في الأصل: نجدك

(٢) هذا البيت مزيد من حلية الأولياء وطبقات السلمى. وفي صفة الصفوة:

تضمن قلبي منك مالك قد بدا   وإن طال سري فيك أو طال اظهاري

أنــرتَ الـهُــدى(١) لـلمـهـتــديـن ولـم يـكـن
مـن الـعـلـم فـي أيـديـهـمُ عُـشـرَ مـعـشـار
وعــلّمــتــهــم عِــلْمــاً فـبـاتُــوا بـنـوره
وبــان لــهــم مــنــه مــعــالــم أســرار
[مــعــايـنـه لــلـغـيـب حـتـى كـأنـهـا
لمــا غـاب عنهـا منـه حـاضـرة الـدار](٢)
فـأبـصـارهـم مَـحْـجُـوبـةٌ وقـلوبُـهـم
تــراك بــأوهــامٍ خَــديــداتِ أبــصــار
ألـستَ دلـيــلَ الـمـرء إنْ هـم تـحـيـروا
وعـصـمـة مـن أمـسـى عـلى جـرف هـار

قال الشيخ ابن شخرف: فلما ثقل، قلت له: كيف تجدك فأنشأ يقول:

ومـا لـي سـوى الإطـراق والصمـتِ حيـلةٌ
وَوَضْعي على خـدّي يَـدِي عنـد تـذكـاري
وإنْ طـرقـتْـنـي عَـبـرةٌ بـعـد عَـبـرةٍ
تـجـرعـتهـا حـتـى إذا عِـيـلَ تَـصْـبـاري
أفـضـت دمـوعـاً جـمَّـةَ مـسـتـهـلة
أطـفـىء بـهـا حَـرَّاً تـضـمَّـن أسـراري
ولـسـتُ أبـالـي فـائـتـا بـعـد فـائـت
إذا كنت في الـدارين يـا واحـدِي جـاري(٣)

---

(١) في الأصل: أمرت الهوى.

(٢) هذا البيت مزيد من طبقات الأولياء وصفة الصفوة.

(٣) حلية الأولياء: (٩/٣٩٠)، طبقات الأولياء: (٢٢٣)، ـ حتى قوله جرف هار ـ، صفة الصفوة: (٤/٣٢٠).

أبو نُوَاس [1]

«رحمه الله» ١٤٦ - ١٩٨هـ

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا عثمان بن أحمد [قال: حدثنا محمد بن أحمد] بن البزاء قال: حدثنا عمر بن مدرك قال: حدثني أحمد بن يحيى عن محمد بن نافع قال:

---

(١) هو الحسن بن هانيء المشهور: بأبي نُوَاس الشاعر الأشهر، ولد في الأهواز إحدى قرى خورستان في فارس، ويقال: إن والده من دمشق من جنود مروان آخر خلفاء الأمويين، والأغلب لدى الدارسين أنه فارسي، أما أمه فاسمها جلبان فارسية الأصل، ثم انتقلت أمه إلى البصرة، واختلف في مولده (١٣٦ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٤٩) واختلف أيضاً في وفاته (١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٨)، وأما سبب اشتهاره بكنيته (أبو نواس) فأقرب رواية إلى القبول ما أفاد به «أبو نواس» نفسه، من أن جاره طلب إليه أن يذهب في طلب رجل إليه، فأخذ يعدو في طلبه، وذؤابة شعره تتحرك على جبينه، فلما عاد بالرجل إلى جاره قال له: أحسنت يا أبا نواس (لتحرك ذؤابته) فلزمته هذه الكنية.
نشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، فلما قرأ القرآن، رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال له: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة.
والذي يتتبع أخباره يجد أنه تثقف ثقافة واسعة، فكان يختلف إلى حلقات المسجد الجامع بالبصرة فطلب الحديث على جلة من شيوخه منهم الإمام أحمد بن حنبل، وأما النحو فقد أخذه عن أبي زيد النحوي.
يقول ابن المعتز «كان ابو نواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حظ ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه. .» والعجيب أن هذه النشأة الثقافية لم توجهه الوجهة الصالحة، بل غلب عليه المجون والفسق نتيجة انغماسه مع المُجّان العابثين، وقد قفز بالشعر العربي إلى مستوى جديد من الحداثة المبتكرة، لعلها تقف وراء ثورته على الأطلال، وشغفه المبالغ فيه إلى الخمريات وجنوحه الشاذ إلى الغزل بالمذكر عفا الله عنه.
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧/٤٣٦)؛ أبو نواس لابن منظور طبقات الشعراء لابن المعتز (٢٠١)، أبو نواس للعقاد. الشعر العباسي: (١٨٣).

كان أبو نواس لي صديقاً فمات فرأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟قال غفر لي بأبيات قلتها، هي تحت الوسادة،فأتيت أهله فإذا رقعة فيها شعر مكتوب وهو :

يا ربِّ إنْ عظمتْ ذُنوبي كثرةً
فلقد علمتُ بأن عفوَك أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ
فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ؟
أدعوك رب كما أمرتَ تضرعا
فإذا رَدَدْتَ يدي فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلةٌ إلا الرجا
وجميل عفوك، ثم إني مسلم [1]

الحسن الغلاس

«رحمه الله»

أخبرنا محمد بن ناصر. قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف. قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي. قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري. قال: حدثني أبي. قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس. قال: سمعت وهب بن نعيم بن الهيضم، قال:

لما اشتد الأمر بحسن الغلاس، طلب ماء، فشرب، وقال: لقد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون.

---

(١) تاريخ بغداد (٧/٤٤٩) باختصار.

إبراهيم بن هانئ
«رحمه الله»

أخبرنا ابن ناصر. قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني. قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني. قال: قال أبو الحسن الدارقطني: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول:

حضرت إبراهيم بن هانئ يوم وفاته، فدعا ابنه اسحاق. فقال: هل غربت الشمس؟ قال: لا. ثم قال: يا أبت: قد رخص لك في الافطار في الفرض وأنت متطوع. قال: أمهل. ثم قال: «لمثل هذا فليعمل العاملون».

الجنيد بن محمد(1)
«رحمه الله» ... - ٢٩٧هـ

أخبرنا محمد بن أبي القاسم. قال: أخبرنا حمد بن أحمد. قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: سمعت عبد المنعم بن عمر يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول: سمعت أبا بكر العطار يقول:

حضرتُ الجنيد عند الموت في جماعة لأصحابنا، فكان قاعداً

---

(1) الجنيد بن محمد الخزاز القواريري أبو القاسم. من أعلام الصوفية، شيخ وقته، ونسيج وحده، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد. صحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله السرى، والحارث المحاسبي. ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتى في حلقته ـ بحضرته ـ وهو ابن عشرين سنة.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية: (١٥٥)؛ حلية الأولياء: (١٠/٢٥٥)، صفة الصفوة: (٢/٢٣٥)، طبقات الشعراني: (١/٩٨)؛ المنتظم: (٦/١٠٥)، وفيات الأعيان: (١/١٤٦)، تاريخ بغداد: (٧/٢٤١) البداية والنهاية: (١١/١١٣)؛ سير أعلام النبلاء: (٩/٢/١٥٥)؛ شذرات الذهب: (٢/٢٨٨)، طبقات الأولياء: (١٢٦)

يصلي، ويثني رجليه كلما أراد أن يسجد، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله، فثقل عليه حركتها، فمد رجليه وقد تورمتا، فرآه بعض أصدقائه، فقال: ما هذا يا أبا القاسم، قال. هذه نعم، الله أكبر، فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريري: لو اضطجعت (يا أبا القاسم). قال: يا أبا محمد، هذا وقت يؤخذ منه ، الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله [1].

عمر بن عثمان المكي [2]

«رحمه الله» ٠٠٠ ـ ٢٩٧هـ

أخبرنا عمر بن ظفر. قال: أخبرنا جعفر بن أحمد. قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي. قال: أخبرنا ابن جهضم. قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن علي قال: حدثني عثمان بن سهل قال:

دخلتُ على عمرو بن عثمان المكي في علته التي تُوفي فيها فقلتُ له: كيف تجدك؟ قال: أجد سري واقفاً مثل الماء لا يختار النُقْلة ولا المقام [3].

---

(١) حلية الأولياء: (١٠/٢٨١)؛ طبقات الأولياء: (١٣٣).

(٢) عمرو بن عثمان المكي، أبو عبدالله، أحد مشايخ الصوفية، سكن بغداد، ومات بها، صحب أبا سعيد الخراز، وغيره من القدماء، وكان عالماً بالاصول؛ له مصنفات في التصوف، أخذ عنه جعفر الخِلْدِي وغيره.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية: (٢٠٠)، حلية الأولياء: (١٠/٢٩١)؛ صفة الصفوة: (٢/ ٤٤٠)؛ طبقات الشعراني: (١/١٠٤)؛ شذرات الذهب: (٢/٢٢٥)؛ تاريخ بغداد: (١٢/٢٢٣)، المنتظم: (٦/٩٣)؛ طبقات الأولياء: (٣٤٣)؛ تاريخ أصبهان: (٢/٣٣)

(٣) صفة الصفوة: (٢/٤٤٠).

أحمد بن خِضْرَوَيه البلخي[1]

«رحمه الله» ١٤٥ ـ ٢٤٠هـ

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي. قالا: أخبرنا حمد بن أحمد. قال: حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت منصور بن عبد الله (يقول): سمعت محمد بن حامد يقول:

كنت جالساً عند أحمد بن خِضرويه، وهو في النزع، فسأل عن مسألةٍ فدمعت عيناه. وقال: يا بني! باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة، هو ذا يفتح لي الساعة. ولا أدري انفتح لي بالسعادة أم بالشقاوة، وأنّىٰ لي بالجواب.

وكان قد ركبه من الدَّين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه، فنظر إليهم وقال: اللهم إنَّك جعلت الرهون وثيقة، فأدِّ عني. قال: فدقَّ داقٌ الباب. وقال: أهذه دارُ أحمدَ بن خضرويه؟. فقالوا: نعم! قال: «فأين غرماؤه؟» قال: فخرجوا، فقضى عنه، ثم خرجت روحه[2].

---

(١) أحمد بن خضرويه البلخي؛ أبو حامد، من أكابر خراسان، سمع أبا تراب وحاتما الأصم، ورحل إلى أبي يزيد.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية: (١٠٣)، حلية الأولياء: (٤٢/١٠)؛ صفة الصفوة (١٢٧/٤)؛ طبقات الشعراني: (٩٠/١) طبقات الأولياء: (٣٧)، تاريخ بغداد: (١٣٧/٤) النجوم الزاهرة: (٣٠٣/٢). معجم المؤلفين: (٢١٤/١).

(٢) حلية الأولياء: (٤٢/١٠)، نتائج الأفكار القدسية (١٢٤/١).

خير النسَّاج[1]

«رحمه الله» ٢٠٢ ـ ٣٢٢هـ

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت علي بن هارون الحربي يحكي عن غير واحد ممن حَضَرَ مَوْتَ خير النساج من أصحابه.

أنه غشي عليه عند صلاة المغرب، ثم أَفَاقَ ونظر إلى ناحية من البيت، وقال: قِفْ ـ عافاك الله ـ فإنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرتَ به لا يفوتك، وما أُمِرْتُ به يفوتُني، فدعني أمضي لما أُمرت به، ودعا بماء فتوضأ للصلاة ثم صلى، ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات فرآه بعض أصحابه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسأل عن هذا ولكن استرحت من دنياكم[2].

---

(١) خير بن عبدالله النساج أبو الحسن. من «سُرَّ مَنْ رَأَىٰ»، ونزل ببغداد؛ وكان من أقران الثوري إلا أنه عمَّر طويلا، وصحب الجنيد، وابن عطاء، وتاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي، وكان أستاذ جماعة الصوفية، مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، عن مائة وعشرين سنة.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١١/١٨١)؛ تاريخ بغداد: (٨/٣٤٥)، حلية الأولياء: (١٠/٣٧) الرسالة القشيرية (١/١٥٦)؛ سير أعلام النبلاء (١٠/١/٦٥)؛ شذرات الذهب: (٢/٢٩٤)؛ صفة الصفوة: (٢/٢٥٥)؛ طبقات الأولياء: (١٩٦)؛ طبقات الشعراني: (١/١٢٠)؛ طبقات الصوفية: (٣٢٢)؛ الكواكب الدرية: (١/٢٢٢)؛ اللباب: (٣/٢٢٣)، مرآة الجنان: (٢/٢٨٥)؛ المنتظم (٦/٢٧٤) نتائج الأفكار القدسية: (١/٨٤)؛ وفيات الأعيان: (٢/٢٥١).

(٢) تاريخ بغداد (٨/٣٤٧)؛ حلية الأولياء: (١/٣٠٧)؛ الرسالة القشيرية (١/١٥٧)؛ طبقات الأولياء: (١٩٨)؛ طبقات الصوفية: (٣٢٣)، الكواكب الدرية: (١/٢٢٢). صفة الصفوة: (٢/٤٥٣).

إبراهيم الخواص[1]

«رحمه الله» ... - ٢٩١هـ

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا أحمد بن علي بن خلف. قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السُّلمي قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي.

مرض إبراهيم الخوَّاص بالرَّي في الجامع[2] وكان به علة القيام فكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد، فركع[3] ركعتين. فدخل مرة الماء ليغتسل[4]، فخرجت روحه، وهو في وسط الماء[5].

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص، أوحد المشايخ، من أقران الجنيد والنوري، وله رياضيات وسياحات وتدقيق في التوكل، مات بالرَّي سنة إحدى وتسعين ومائتين. من كلامه: «ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم».

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (٦/ ٧ - ١٠)؛ التعرف: (١٢)؛ الرسالة القشيرية: (١/ ١٤٧)، صفوة الصفوة: (٤/ ٨٠-٨٤)؛ طبقات الأولياء (١٦)؛ حلية الأولياء: (١٠/ ٣٢٥) طبقات الصوفية: (٢٨٤)؛ طبقات الشعراني: (١/ ١١٣)، طبقات المناوي: (١/ ١٨٤)، نتائج الأفكار القدسية: (١/ ١٧٥)، النجوم الزاهرة: (٣/ ١٣٢)، جامع كرامات الأولياء: (٣٨٨)؛ كشف المحجوب: (١٥٣)؛ وفيات الأعيان: (٢ : ٢٥٢).

(٢) في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى المسجد الجامع.

(٣) في طبقات الصوفية : ويركع.

(٤) في طبقات الصوفية: فدخل الماء مرة ليغتسل.

(٥) في طبقات الصوفية: (٢٨٤)؛ طبقات الأولياء (١٦)؛ الرسالة القشيرية: (١/ ١٤٧).

يوسف بن الحسين الرازي[1]

«رحمه الله». . - ٣٠٤ هـ

أخبرنا أبو منصور القزاز. قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت. قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب. قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان. قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن إبراهيم البغدادي. يقول: سمعت أبا عبد الله الخنقا باذي[2] يقول:

حضرنا يوسف بن الحسين [الرازي] وهو يجود بنفسه [فقيل له: يا أبا يعقوب قل شيئاً] فقال اللهم نصحتُ خلقك ظاهراً، وغششتُ نفسي باطناً، فهبْ لي غشي لنفسي لنصحي لخلقك، ثم خرجتْ رُوحُهُ[3].

---

(١) يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي؛ زاهد صوفي، من العلماء الأدباء. كثير السياحة. كان شيخ الري والجبال في وقته. وفيهم من يصفه بالزندقة. وهو من أقران ذي النون المصري. قال ابن أبي يعلى: يقال: إنه كان أعلم أهل زمانه بالكلام والتصوف. وقد كان نسيج وحده في إسقاط التصنع، ويقول: لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحبُّ اليَّ من أن ألقاه بذرَّةٍ من التصنع.

انظر ترجمته: العروس على القشيرية: (١/١٦٣)، طبقات الصوفية: (١٨٥)، تاريخ بغداد (١٤/٣١٤)، طبقات الحنابلة، تحقيق احمد عبيد (٢٧٩)، طبقات الشعراني (١/١٠٥) الأعلام: (٨/٢٢٧)، الرسالة القشيرية: (١/١٣٧)، طبقات الأولياء: (٣٧٩) البداية والنهاية: (١١/١٨٦)، شذرات الذهب: (٢/٤٢٥)؛ صفة الصفوة: (١٤) حلية الأولياء: (١٠/٢٣٨)؛ سير اعلام النبلاء: (٩/٢/٢٠١)، النجوم الزاهرة: (٣/١٩١).

(٢) في الأصل: الخياط بادي

(٣) تاريخ بغداد: (١٤/٣١).

أبو بكر الشبلي[1]

٢٤٧ ـ ٣٣٤ هـ

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن[2] قال: سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد السجستاني يقول: سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول:

سألت جعفر بن محمد بن نصير بكران الدينوري، وكان يخدم الشبلي، ما الذي رأيت منه عند وفاته؟ فقال: قال: عليَّ درهم مظلمة قد تصدقت عن صاحبه بألوف، فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم [قال]: «وضئني للصلاة» ففعلت، فنسيت تخليل لحيته، [وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي، وأدخلها في لحيته]، ثم مات فبكى جعفر، وقال: ما تقولون في رجل لم يفته ـ في آخر عمره ـ أدب من آداب الشريعة[3].

---

(١) دلف بن جحدر، وقيل ابن جعفر، الشبلي، نسبة إلى «شبليه» إحدى قرى أسروشنه، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر فيما يقول ابن الملقن، كنيته أبو بكر، خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، مالكي المذهب، وهو جليل القدر، عظيم الشأن، صحب الجنيد وطبقته، وكان يبالغ في تعظيم الشرع المكرم، وإذا دخل رمضان جد في الطاعات، ويقول: «هذا شهر عظمه ربي، فأنا أولى بتعظيمه» عاش سبعاً وثمانين سنة، ومات سنة: أربع وثلاثين وثلثمائة، وقبره ببغداد.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية: (١١/٢١٥)؛ حلية الأولياء: (١٠/٣٦٦)، تاريخ بغداد: (١٤/٣٨٩)، الرسالة القشيرية: (١/١٥٩)؛ صفوة الصفوة: (٢/٢٥٨)؛ طبقات الصوفية (٣٢٢)؛ طبقات الشعراني: (١/١٢١)؛ وفيات الأعيان: (١/٢٢٥)، شذرات الذهب: (٢/٢٣٨)؛ طبقات الأولياء: (٢٠٥)؛ جامع كرامات الأولياء: (٢/٦٧).

(٢) هو القشيري صاحب الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات.

(٣) تاريخ بغداد (١٤/٣٩٦)؛ حلية الأولياء: (١٠/٣٧١)، طبقات الأولياء (٢١٢)؛ طبقات الشعراني (١/٢٢٣)؛ وما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

أنبأنا ابن ناصر عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي علي الحسن بن غالب قال: سمعت أبا الحسين السُوسَنجردي يقول: قالت أخت الشبلي: كان أخي ينزع، وأنا عند رأسه فقلت: يا خلي قل: لا إله إلا الله فقال: إن سلطان حبه. . . قال: لا أقبل الرشا، ثم مات.

علي بن بابويه الصوفي

رحمه [الله]. . . ـ ٣١٧ هـ

لما هجم أبو طاهر القرمطي في سنة سبع عشرة وثلثمائة على الحاج بمكة، دخل يوم التروية، فقتل الحاج في المسجد الحرام، وفي فجاج مكة، وفي البيت، قتلا ذريعاً، وكان الناس يطوفون، فيقتلون.

وكان علي بن بابويه يطوف، فما قطع الطواف فضربوه بالسيوف فلما وقع أنشد:

تَرَى المحِبِّينَ صَرْعَى في دِيارِهُمُ كَفِتْيَةِ الْكَهْفِ لا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا[1].

عبد الصمد الزاهد [2]

«رحمه الله». . . ـ ٣٩٧ هـ

قال أبو الوفاء بن عقيل ونقلته من خطه: قال بعض أصحاب عبد الصمد:

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (٦/٢٢٢-٢٢٣)، العقد الثمين: (٦/١٤٣)؛ البداية والنهاية: (١١/١٦٠)، حاشية الكامل لابن الأثير(٦/٢٠٣)؛ واستنشاق نسيم الأنس: ص(٧٧) ط دار الفتح.

(٢) عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ، كان من اهل الصلاح والزهد الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وأسند عن أحمد بن سلمان النًجاد، وتوفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة وقيل: في آخر يوم من ذي الحجة سنة ٣٩٧ هـ، وقيل تُوفي ليلاً ـ. صفة الصفوة: (٢/٤٧٧-٤٨٢).

حضرته عند موته وهو يقول: يا سيدي لليوم خبأتك، ولهذه الساعة اقتنيتك، حققْ حُسْن ظني [1] فيك [2].

أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء [3]

«رحمه الله» ٣٨٠ ـ ٤٥٨ هـ

انتهى إليه مذهب أحمد، وكان متعبداً حسن السمعة، فلما احتضر غزل أكفان نفسه، وأوصى أن لا يكفن بغيرها، ولا يخرق عليه ثوب، ولا يقعد لعزاء .

أبو حكيم الخبْري [4]

«رحمه الله». . . ـ ٤٧٦ هـ

حدثني أبو الفضل بن ناصر عن جده أبي حكيم الخبري أنه كان قاعداً ينسخ، فوقع القلم من يده وقال: إن كان هذا موتاً، فوالله إنه موت طيب، فمات.

---

(١) في صفة الصفوة «بك»

(٢) صفة الصفوة: (٢/٤٨١).

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو يعلى المعروف بابن الفراء. شيخ الحنابلة في وقته ببغداد، درس وأفتى سنين كثيرة، له عدة تآليف قال ابن المحاملي: ما تحاضرنا أحد من الحنابلة أعقل من أبي يعلى بن الفراء.
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (٢/٢٥٦)؛ الاعلام: (٦/٢٣١)، معجم المؤلفين (٩/٢٥٤).

(٤) عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله الخبري ،أبو حكيم: عالم بالأدب والفرائض والحساب. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الخَبْر، من قرى شيراز، بفارس، اشتهر وتُوفي ببغداد في ٢٢ ذي الحجة، من آثاره: شرح الحماسة لأبي تمام، وشرح ديوان البحتري، وشرح ديوان المتنبي، وشرح ديوان الشريف الرضي، التلخيص في علم الفرائض. =

أبو الخطاب الكَلْوَذَاني (١)

«رحمه الله» ٤٣٢ - ٥١٠ هـ

حدثني عمر بن هدبة الصواف قال:

بتُّ عند أبي الخطاب ليلة موته، وهو طيب النفس بالموت، فخضبته بالحناء ومات.

أبو الوفاء بن عقيل (٢)

«رحمه الله» ٤٣١ - ٥١٣ هـ

حدثتُ عن ابن عقيل أنه لما احتضر بكى أهله، فقال لهم: لي

= انظر ترجمته في: بغية الوعاة: (٢٧٦)، طبقات الشافعية: (٢٠٣/٣)، وسير أعلام النبلاء: (٢٧٦/١١)؛ الأعلام: (٦٣/٤)؛ البداية والنهاية: (١٥٣/١٢)؛ معجم البلدان (٤٦/١٢)، النجوم الزاهرة (١٥٩/٥) وغيرها.

(١) في الأصل الكيلوازي. وهو خطأ، واسمه: محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذاني، أبو الخطاب البغدادي، إمام الحنبلية في عصره، أصله من كلواذي (من ضواحي بغداد) فقيه؛ أصولي متكلم، فرضي، أديب، ناظم، درَّس، وأفتى وبرع في الفقه والخلاف، كان الكياهراسي إذا رآه مقبلا، قال: قد جاء الفقه.

من كتبه: التمهيد في أصول الفقه (خ)، و «الانتصار في المسائل الكبار - خ» و «الهداية - خ» في الفقه، «رؤوس المسائل - خ» و «عقيدة أهل الأثر - ط»

انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة: (٤٠٩)، البداية والنهاية: (١٨٠/١٢) تذكرة الحفاظ: (٥٦/٤)، المنتظم: (١٩٠/٩)، شذرات الذهب: (٢٧/٤) كشف الظنون: (٢٠٣١)؛ النجوم الزاهرة: (٢١٢/٥)، الأعلام: (٢٩١/٥) معجم المؤلفين: (١٨٨/٨)، التاج المكلل: (١٩٢).

(٢) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء ويعرف: بابن عقيل، عالم العراق، وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، ولد سنة ٤٣١ حفظ القرآن وسمع الحديث، وتعلم الفرائض والأصول وبرع في العلوم كلها، ما كان أحد يقدر أن يتكلم =

خمسون[1] سنة أُوَقِّعُ عنه فدعوني أتهنى لمقابلته[2].

أبو حامد الغزالي [3]

«رحمه الله» ٤٥٠ وقيل ٤٥١ ـ ٥٠٥ هـ

قال: أخبره أحمد:

لما كان يوم الإثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد، وصلى، وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه، وقبَّله، وتركه على عينيه، وقال: سمعاً

= معه لغزارة علمه وبلاغة كلامه، وقوة حجته، وله في ذم علم الكلام وأهله شيء كثير وتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد، واتباع الدليل الذي ظهر له.

من تصانيفه: «كتاب الفنون» قال الذهبي: لم يصنف في الدنيا اكبر منه، قيل ٧٤ مجلداً، وقيل ١٥٠ مجلداً، وقيل ٤٠٠ مجلداً وقيل ٨٠٠ مجلدا بقيت منه أجزاء؛ و«الواضح في الأصول ـ خ» و«الفرق ـ خ» و«الفصول» في فقه الحنابلة، و«الرد على الأشاعرة واثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال ـ خ» و«كفاية المفتي ـ خ» و«الجدل على طريقة الفقهاء ـ ط».

انظرترجمته في: طبقات الحنابلة (٤١٣)، الكامل في التاريخ: (١٠/١٩٨) البداية والنهاية (١٢/١٨٤)، طبقات القراء: (١/٥٥٦)، لسان الميزان (٤/٢٤٣)، مرآة الجنان: (٣/٢٠٤)، شذرات الذهب (٤/٣٥ ـ ٤٠)، جلاء العينين (٩٩)؛ الأعلام: (٤/٣١٣)، معجم المؤلفين (٧/١٥٢)، التاج المكلل: (١٩٤)؛ المنهج الأحمد: (٢/٢١٥).

(١) في الأصل: خمسين.

(٢) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: (٢/٢٢٩).

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، علم من أعلام الإسلام، فقيه، ومتكلم، وصوفي وفيلسوف ولد سنة ٤٥٠هـ، بمدينة طوس من أعمال خراسان، ومات بها سنة ٥٠٥ هـ. من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين؛ المنقذ من الضلال، تهافت الفلاسفة.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية: (٦/١٩١) وفيات الأعيان (٣/٣٥٣)، شذرات الذهب: (٤/١٠)، كتاب الوفيات: (٢٦٦). وغيرها.

وطاعة الدخول على الملك، ثم مدَّ رجليه، واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار.

أبو العباس بن الرطبي [1]

«رحمه الله»

حكى عنه رفيقنا ابن شبانة ـ كان من أصحابه ـ:

أنه كان عند موته يوصي ويقول: افعلوا كذا وكذا وصية من لا يكترب بالموت ولا يغتم به، وكأنه تنقل من دار إلى دار.

أبو بكر بن حبيب [2]

«شيخنا رحمةُ الله عليه» ٤٦٩ ـ ٥٣٠ هـ

سمع الحديث وتفقه، وكان يُدَرِّس [3] ويعظ، وكان نعم المؤدب.

فلما احتضر قال له أصحابه: أَوْصِنا، فقال: أُوصيكم بثلاث:

---

(١) في الأصل: الرطى، وقد ورد ذكره في المنتظم لابن الجوزي، ولم يترجم له.

(٢) يقول المصنف في «مشيخته»: ولد شيخنا سنة تسع وستين وأربع مائة، وسمع ببغداد من أبي محمد التميمي، وطراد، وابن البطر، وغيرهم وسمع بنيسابور من جماعة، وببلخ وهراة، ودخل مرو، وجال في خراسان. وكانت له معرفة بالحديث والفقه وكان يعظ ولا يتكلف، فربما صعد المنبر ومعه مروياته. وقال في منتظمه: قرأت عليه كثيراً من الحديث والتفسير، وكان نعم المؤدب يأمر بالإخلاص، وحسن القصد وقد روى المصنف عنه كثيراً في كتبه مثل «تلبيس إبليس» و«ذم الهوى». وهو يعرف بابن الخباز واسمه محمد بن عبد الله بن حبيب العامري وهو من المحدثين والصوفية والوعاظ، جال في الأقطار لطلب الحديث توفي رحمه الله في ليلة الأربعاء منتصف رمضان سنة ثلاثين وخمس ومائة.

(٣) انظر ترجمته في: مشيخة ابن الجوزي: (١٤٢)، البداية والنهاية (٢١١/١٢) الكامل: (١٨/١١)، المنتظم (٦٤/١٠).

بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوة واحذروا مصرعي هذا، فقد عشت إحدى وستين سنة، وما كأني رأيت الدنيا، ثم قال لبعض إخوانه: انظر: هل ترى جبيني يعرق؟ فقال: نعم، فقال: الحمد لله هذه علامة المؤمن. [يريد بذلك قول رسول الله ﷺ: المؤمن] يموت بعرق الجبين، ثم بسط يده عند الموت وقال:

هـا قد مـددتُ يدي إليـك فردهـا   بـالفضـل لا بشمـاتـة الأعـداء

عبد الوهاب الأنماطي (١)

«شيخنا رحمة الله عليه» ٤٦٢ - ٥٣٨ هـ

دخلت عليه في مرضه - وقد ضني جسمه - وهو ساكن صابر، فقال لي: إن الله لا يتهم في قضائه.

---

(١) عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد، أبو البركات الأنماطي البغدادي: محدث بغداد في عصره، حافظ، كان لا يجيز الرواية بالإجازة عن الإجازة، وجمع في ذلك «تأليفاً» قال ابن رجب: «وهو مذهب غريب، قال ابن الجوزي: كان على قانون السلف، لم تسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب اجراً على سماع الحديث، وقال في مشيخته: وقد نصب نفسه لتسميع الحديث طول النهار، وكنت اقرأ الحديث وهو يبكي، فاستفدت ببكائه، أكثر من استفادتي بروايته من آثاره: تخاريج في الحديث، فوائد في الحديث، وكتاب في الإجازات.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (٤/ ٧٥)، شذرات الذهب (٤/ ١١٦) هدية العارفين: (١/ ٦٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة: (١/ ٢٤٠) صيد الخاطر: (١١٤)؛ الأعلام: (٤/ ١٨٥)؛ معجم المؤلفين (٦/ ٢٢٧). العبر: (٤/ ١٠٤)، مشيخة ابن الجوزي: (٨٥).

أبو الوقت [عبد الأول][1]

«شيخنا رحمه الله» ٤٥٨ ـ ٥٥٣ هـ

كان صالحاً كثير الذكر حدثني أبو عبد الله التكريتي: لما احتضر (عبد الأول) أسندته إليَّ فكان آخر كلمة قالها:

﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[2].

---

(١) أبو الوقت، عبد الأول بن أبي عبدالله، عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي. كان مكثاراً من الحديث عالي الإسناد، بل هو مسند الدنيا في وقته، طالت مدته ـ ٩٥ سنة ـ وألحق الأصاغر بالأكابر، وكان صالحاً يغلب عليه الخير، وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي. ولد بهرات، ووصل بغداد، ونزل في رباط فيروز وبه مات، وصلي عليه فيه ـ ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع.

انظر ترجمته في: التاج المكلل: (٧٩)، الوفيات: (٢٨٢) شذرات الذهب: (١٦٦/٤)، معجم البلدان (٤١/٣)، مشيخة ابن الجوزي: (٦٧) وفيات الأعيان: (٣٩٢/٢). البداية والنهاية (٤٣٨/١٢)، العبر (١٥١/٤). تذكرة الحفاظ: (١٣١٥).

(٢) هاتان آيتان من سورة يس، (٢٦ ـ ٢٧)، وأول الآية الأولى: ﴿قيل ادخل الجنة قال: يا ليت..﴾، والخبر ذكره المصنف في مشيخته: (٦٨).

أبو محمد، ابن الخشاب(1)

[رحمه الله] ٤٩٢ ـ ٥٦٧ هـ

دخلتُ عليه [وهو] في مرض موته، وهو ساكن غير منزعج، فقال لي: عند الله أحتسب نفسي(2).

* * *

آخر الكتاب

الحمد لله رب العالمين . وحسبنا الله ونعم والوكيل

والحمد لله وحده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

---

(1) عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر البغدادي، نحوي، لغوي، أديب، كان أعلم معاصريه بالعربية قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث الكثير، وعرف صحيحه من سقيمه، وبحث عن أحكامه، وتبحر في علومه، يتبجل بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، ويتبصر به على غيره من المذاهب، وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب، وروى عنه خلق من الحفاظ، وكان ثقة في الحديث والنقل، صدوقاً حجة نبيلا. واطلع على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة.

من تصانيفه: شرح اللمع لابن جني في النحو، «والمرتجل في شرح الجمل ـ للزجاجي خ»، و «نقد المقامات الحريرية ـ ط» و «شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة»، و «رد على تهذيب الخطيب لإصلاح المنطق لابن السِّكيت»، وكتاب في «نقد الشعر» وله شعر. ولد ببغداد سنة ٤٩٢، وتوفي فيها يوم الجمعة ـ ثالث رمضان ـ سنة ٥٦٧هـ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافي.

انظر ترجمته في: بغية الوعاة: (٢٧٦)، شذرات الذهب: (٢٢١/٤) التاج المكلل: (٢٠٤)، سير أعلام النبلاء: (٢٧٠/١٢)، النجوم الزاهرة: (٦٥/٦)، وفيات الأعيان: (٣٣٥/١)، الأعلام: (٦٧/٤)، معجم المؤلفين: (٢٠/٦). الذيل على طبقات الحنابلة: (٣١٦/١)؛ معجم الأدباء: (٢٨٦/٤)

(2) التاج المكلل: (٢٠٥).

١ - فهرس الآيات القرآنيّة

٢ - فهـرسُ الأحاديث الشريفـة

حرف الألف

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف السين

حرف الصاد

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

٣ - فهرس الآثار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

٤ - فهرس الأعلام

حرف الباء

حرف الغين

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

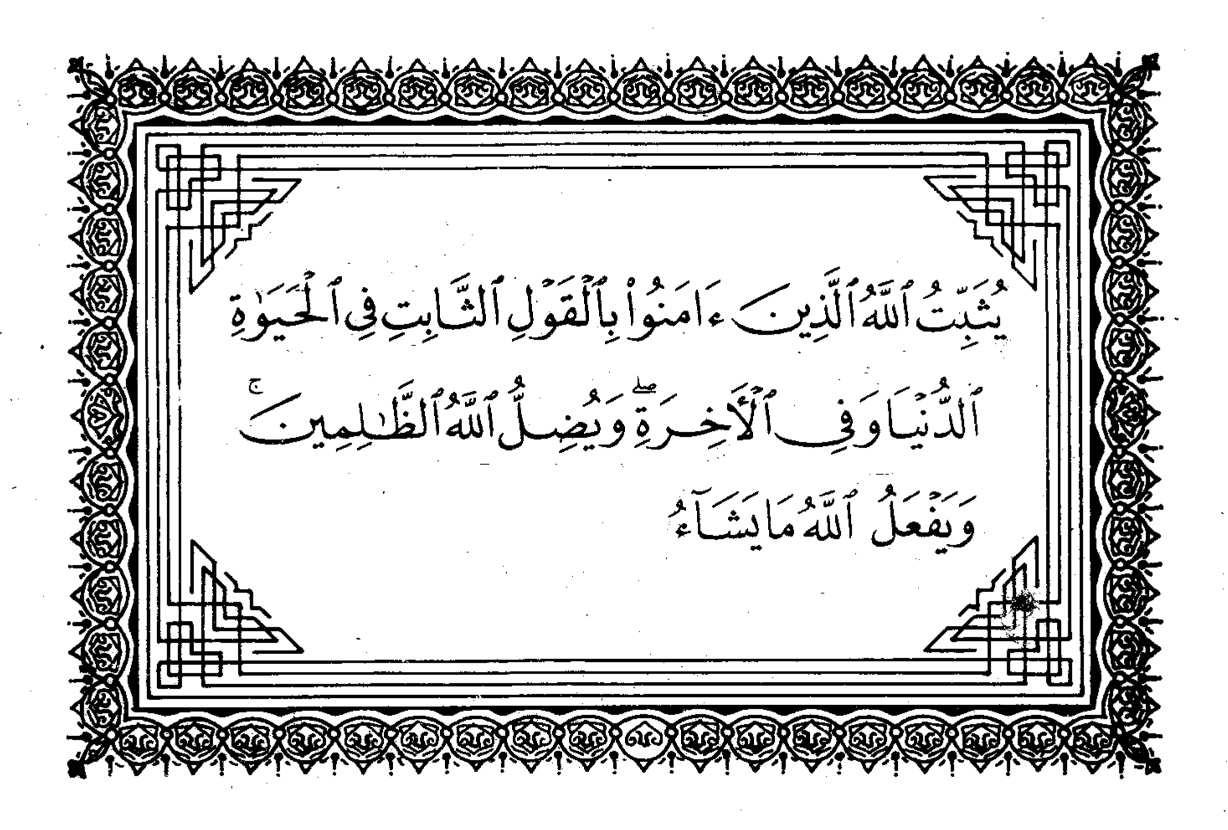
حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

عارضة الاحوذي
العبر في أخبار من عبر
العقد الثمين
غريب الحديث ـ لابن الجوزي ـ تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ ط دار الكتب العلمية
فتح الباري
فتح القدير
فتوح البلدان
فوات الوفيات
كتاب أحكام النساء ـ ابن الجوزي ـ
كتاب القصاص والمذكرين ـ إبن الجوزي ـ تحقيق الصباغ ـ ط المكتب السلفي
كتاب الوفيات ـ إبن قنفذ ـ تحقيق عادل نويهض ـ ط دار الافاق الجديدة ـ بيروت
الكشاف
كنز العمال
لسان العرب
مجمع الزوائد
مجموعة الرسائل
مختار الصحاح
مرشد المختار إلى ما في مسند الإمام أحمد من الأحاديث والاثار
مسند الإمام أحمد
مسند الحميدي
مشيخة ابن الجوزي
مصنف ابن أبي شيبة
مصنف عبد الرزاق
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم
مناقب الإمام أحمد ـ لابن الجوزي ـ
المنتظم ـ لابن الجوزي
المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد
موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان
الموطأ
الوفيات
وفيات الاعيان

٦ - فهرس الموضوعات



توزيع
دار الأندلس
جدة